أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2017/12/17 الموافق لـ 28 ربيع الأول 1439
السنة 40 العدد 10845
Sunday 17/12/2017
40th Year, Issue 10845

العرب
alarab.co.uk

ملف
حاضر العرب وسؤال المستقبل
» ص10-11-12

رهان حذر على الخيار الانتخابي في ليبيا
» ص4

تيارات الإسلام السياسي خطر على أوروبا
» ص6

الإخوان يتجمعون غربا تجنبا للمواجهة مع السعودية

● مؤتمر إخواني واسع في ضيافة حزب تواصل الموريتاني

❑ **نواكشوط** – يمثل المؤتمر الذي يعقده حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) الإخواني الموريتاني فرصة لجماعات إخوانية مشرقية ومغربية للالتقاء في ضوء صعوبة الاجتماع في المشرق العربي، وتجنبا لمواجهة السعودية التي نجحت في تضييق الخناق عليها وبناء جبهة واسعة لمحاصرة أنشطتها وتمركزها.

يأتي هذا فيما يعتقد متخصصون بالحركات الإسلامية أن المؤتمر الذي يعقد الجمعة القادم سيمثل غطاء لاجتماع إخواني واسع يتولى دراسة خيار مهادنة الدولة وتطويق الخسائر التي لحقت بالأحزاب والتنظيمات الإخوانية عقب ركوب موجة الربيع العربي للقفز إلى السلطة في بلدان مثل تونس ومصر.

وأشار هؤلاء المتخصصون إلى أن الإخوان اختاروا اللقاء في أقصى غرب العالم العربي لأنه كان من الصعب عليهم أن يتجمعوا في أي بلد بالمشرق بما في ذلك قطر أو تركيا خوفا من تركيز الأضواء عليهم، وافتضاح خطة التجميع، ما يمثل إحراجا لمستضيفهم.

ومن الواضح أن هناك انزياحا إخوانيا نحو موريتانيا ودول غرب أفريقيا في سياق البعد عن الأضواء، لكنهم قد لا يهنأون في هذه المنطقة البعيدة في ضوء الرغبة التي تبديها السعودية للعب دور فعال في مواجهة التيارات المتشددة غرب أفريقيا سواء عبر دعم قوة جي5 التي تتزعمها فرنسا، أو عبر تركيز حضور سعودي قوي لصد حركة استقطاب متعددة الأوجه يقودها الإخوان وإيران وجماعة بوكو حرام.

وكشفت مصادر مقربة من حزب تواصل الإخواني، الذي يرأسه محمد جميل ولد منصور، عن تأكيد حضور قيادات إخوانية للمؤتمر الذي يستمر على مدى ثلاثة أيام، ومن بين هذه الأسماء رئيس الحكومة المغربية السابق عبدالإله بن كيران، ومسؤول العلاقات الخارجية في حركة المقاومة الإسلامية حماس أسامة حمدان، ونائب رئيس حركة النهضة في تونس عبدالفتاح مورو، وحمد صوان من ليبيا، والأمين العام لاتحاد علماء أفريقيا الشيخ سعيد سيلا، بالإضافة إلى قيادات إخوانية من الجزائر والكويت ومالي والسنغال، في انتظار تأكيد حضور قيادات أخرى.

ويعتقد مراقبون سياسيون أن لعبة التمركز البعيد في أقصى غرب العالم العربي تعكس اعترافا إخوانيا بأنهم خسروا دول الخليج، الساحة الرئيسية التي كانت تؤمن لهم حرية الحركة وسهولة التمويل والاستقطاب، وأنهم يبحثون عن ساحة جديدة قد توفر لهم حرية الاجتماع، خاصة أن الأضواء مسلطة عليهم بشكل كبير في أوروبا والولايات المتحدة، حيث يتوقع تصنيفهم كمجموعات إرهابية في واشنطن، والتضييق على شبكاتهم المالية والدعوية ومؤسسات الاستقطاب الشبابي في عواصم أوروبية مختلفة.

ويميل المراقبون إلى أن اللقاءات، التي ستتم على هامش مؤتمر الحزب الموريتاني، سيتم التركيز فيها على اتخاذ توصيات تحث على التهدئة وتجنب الصدام مع المحيط الإقليمي والدولي، خاصة مع السعودية ذات النفوذ القوي عربيا.

ويقدر هؤلاء أن أبرز هذه التوصيات ستركز على مطالبة مختلف الأحزاب الإخوانية بمهادنة الدولة الوطنية في المنطقة، والسعي لنيل رضا القوى المدنية والليبرالية الماسكة بالحكم، والتشجيع على التمسك بالمشاركة في أي انتخابات محلية، وعدم السعي للفوز فيها، وأن يكون الهدف منها البحث عن غطاء يحول دون تنفيذ خيار الاستئصال الذي تنادي به أحزاب وقوى إقليمية على الشاكلة المصرية.

وتجد هذه الأحزاب نفسها مجبرة على سلوك خيار مهادنة الدولة والمجتمع وتبني قيمه، حتى لو كانت تتناقض مع رؤيتها الدينية.

ولا شك أنها ستستفيد من نجاح براغماتية إخوان المغرب (حزب العدالة والتنمية)، وإخوان تونس (حركة النهضة) الذين قبلوا بالاندماج في الحياة السياسية، وأعلنوا القطيعة مع هويتهم الإخوانية، ويسعون ليتحولوا إلى أحزاب وطنية محلية.

لكن أحزابا وشخصيات معارضة للتوجه الإخواني دأبت على تأكيد أن التنازلات التي أقدم عليها حزب سعدالدين العثماني في المغرب، وحزب راشد الغنوشي في تونس، لا تعبر عن تحولات فكرية أو سياسية، بقدر ما تعكس خيار التقية التي تعتمدها الجماعات الإخوانية في وقت الأزمات وحالات الضعف التي تحل بها، وأن انتظامها في التجربة الديمقراطية هدفه التقاط الأنفاس والابتعاد عن الأضواء لإعادة ترتيب البيت الداخلي والتهيؤ لمواجهة قادمة.

ويحذر خصوم الإسلاميين من أن التجربة أثبتت أن الجماعات الإخوانية، التي تضطر إلى الانكماش وتجبر على مهادنة الدولة، تشرع في التسرب السري للمؤسسات الرسمية والجمعيات والمنظمات المختلفة عن طريق أعضاء وأنصار غير معروفين، وبناء نواتات حزبية ومالية وإعلامية للمستقبل، مثلما حدث في مصر في فترتي حكم أنور السادات وحسني مبارك، ليتفاجأ المصريون بإمبراطورية مالية واقتصادية لجماعة الإخوان.

الإخوان ينقلبون على هويتهم

وتثير مشاركة حركة النهضة في حكومة الوحدة الوطنية بتونس مع حزب نداء تونس الليبرالي نقدا واسعا في صفوف القوى المدنية باعتبارها توفر غطاء سياسيا وقانونيا لإخوان تونس للتسرب إلى مؤسسات الدولة، خاصة اعتماد الحكومة لعناصر إسلامية في مسؤوليات محلية في محاولة لاسترضاء الحركة، ما يتيح لها توسيع دائرة الاستقطاب عموديا في أعلى الدولة وأفقيا داخل المحافظات والمحليات خاصة مع ضعف حضور الأحزاب الأخرى وتأثيرها في تلك المحافظات باستثناء حليفها نداء تونس.

إدارة ترامب والكلام الجميل عن إيران
خيرالله خيرالله
» ص5

العروض العسكرية.. رسالة قطرية خاطئة

❑ **الدوحة** – سخرت أوساط خليجية من تصريحات قطرية شددت على أن العروض العسكرية التي أجرتها الدوحة خلال العام الحالي كانت "رسالة واضحة" إلى الأعداء، في إشارة إلى استعدادها للخيار العسكري بمواجهة دول المقاطعة.

ونقلت صحف محلية قطرية تصريحات اللواء الركن سالم الأحبابي، المنسق العام للعرض العسكري "المسير الوطني" قال فيها إن "العروض العسكرية الكبيرة والمميزة هذا العام تنقل رسالة واضحة للعالم، مفادها أن قطر لديها رجال من الجنود والشباب يحمونها من الأعداء".

واعتبرت هذه الأوساط أن الرسالة القطرية التي تحدث عنها اللواء الأحبابي كانت الرسالة الخطأ في الوقت الخطأ، لافتين إلى أن الدوحة تحاول ما استطاعت أن تخرج الأزمة مع الرباعي المقاطع إلى الواجهة بعد أن بدأ يلفها النسيان، وتحولت المقاطعة إلى أمر واقع، خاصة أن الدول الكبرى تفهمت موقف السعودية والإمارات ومصر والبحرين ولم تعد تثير أي اعتراضات بشأنه بالرغم من تحركات قطر والإغراءات المالية والصفقات المدوية التي عرضتها.

واستغرب متابعون للشأن الخليجي حديث المسؤول القطري عن "المعدات من دبابات وصواريخ ومدرعات وقاذفات" خاصة أن إمكانيات قطر العسكرية مهما راكمت من مشتريات وصفقات تبقى دائما دون أي تأثير إذا قوبلت بقدرات السعودية أو مصر، فضلا عن أن هذا الخطاب، الذي يأتي للاستهلاك المحلي، يزيد من التأكيد على أن الدوحة غير جادة في البحث عن حل لأزمتها، وأنها تعمد دائما إلى استفزاز الرياض وحلفائها بدل التهدئة وإرسال إشارات تشجع على الحوار.

وقال المتابعون إن قطر تحاول أن تستفز جيرانها وأن تدفعهم إلى خطوات تصعيدية لتجد غطاء لرفضها دعوات الحوار والعودة إلى البيت الخليجي، وهي دعوات صدرت من شخصيات قطرية ومن داخل الأسرة الحاكمة ذاتها، بغاية منع الخلاف من أن يتحول إلى قطيعة دائمة.

ولاحظوا أن إصرار مسؤولين قطريين على التذكير بالخيار العسكري في حل الخلاف يخفي البحث عن غطاء لاستدعاء قوات تركية إلى الأراضي القطرية، ووضع قطر تحت وصاية أجنبية بالرغم من أن دول الجوار أكدت مرارا أنها لم تفكر في هذا الخيار، وأنها لا تريد من قطر سوى الالتزام بما تعهدت به في اتفاق الرياض 2013 و2014، أي عدم التدخل في شؤون دول الخليج ومصر، فضلا عن ترحيل كيانات وأفراد يمثل وجودهم في قطر تهديدا لأمن جيرانها.

بقاء طارق صالح على قيد الحياة يثير التوتر في صفوف الحوثيين

● مليارات الدولارات ينهبها المتمردون من ثروة اليمن ● تصريحات ولد الشيخ بشأن الوضع في صنعاء تعكس انقلابا في المزاج الدولي

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – قالت مصادر يمنية مطّلعة لـ"العرب" إن الحوثيين أطلقوا حملة واسعة للتأكد من مصير العميد طارق محمد عبدالله صالح، قائد القوات الخاصة اليمنية ونجل شقيق الرئيس الراحل علي عبدالله صالح، مشيرة إلى أن الأنباء عن نجاته من القتل وعدم العثور عليه، تسبب توترا عاليا بين قيادات المتمردين لما عرف عنه من قدرة عسكرية كبيرة، فضلا عن التخوف من أن يعطي ظهوره زخما للعمليات المضادة للمتمردين الذين يسيطرون على صنعاء.

ويتضاعف الإرباك الحوثي مع تقارير واسعة عن الفساد، وفي ظل تبدل المزاج الدولي ضدهم، مثلما عكست ذلك تصريحات المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد.

ونشر الحوثيون الجمعة منشورات في صنعاء تتضمن صورا لطارق صالح، وتحمل عبارة "المطلوب أمنيا طارق محمد عبدالله صالح"، وأطلق قياديون حوثيون تصريحات عن فرار قائد القوات الخاصة السابق. لكن مراقبين محليين لم يستبعدوا أن يكون الهدف من الحملة دفع مقربين من طارق صالح إلى نفي أو تأكيد بقائه على قيد الحياة، والحصول على أي إشارات بشأن مصيره.

ولم تنشر أي صور أو مقاطع تؤكد مقتل العميد طارق، وهو ما يثير التساؤلات حول مصيره الذي ما زال مجهولا حتى الآن.

وكان حزب المؤتمر الشعبي، حزب الرئيس السابق، قد أصدر بيانا في وقت سابق أكد فيه وفاة نجل شقيق صالح، بعد أن راجت أنباء عن كونه قد تمكن من الهروب إلى محافظة مأرب.

ولم يستبعد المراقبون أن يكون بيان الحزب عن مقتل طارق بدوره جزءا من الحرب الإعلامية مع المتمردين، وربما يهدف إلى التغطية على تنقلاته.

وفي وقت يعيش فيه المتمردون وضعا صعبا بعد تصفية قيادات حزب المؤتمر، وفي ضوء المخاوف من انتفاضة داخل صنعاء، تأتي تقارير الفساد لتزيد في الضغط عليهم خاصة ما تعلق بعمليات نهب الممتلكات العامة والخاصة وتوظيفها لأغراض حزبية وشخصية.

وكشف وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش في تغريدة على موقع تويتر أن الدراسات تشير إلى أنه برغم الحرب إلا أن عملية استيراد السيارات في مناطق سيطرة الحوثيين وبناء المساكن لمنتسبيهم تشهد طفرة كبيرة، وأن "التمويل بطبيعة الحال من خزينة الدولة المنهوبة".

وقال قرقاش إن "الحوثي في تمسكه بالسلطة في صنعاء يتمسك بسيطرته على دخل الدولة والذي يقدر بين 5 و5.3 مليار دولار سنويا، وهي أموال تنفق على محازبيه فقط وعلى دعم ميليشياته الإرهابية".

ويقول مراقبون محليون إن اهتزاز صورة الحوثيين في الداخل، وفشلهم في فرض سيطرتهم على صنعاء بالرغم من الجرائم، دفعا إلى تغير في المزاج الدولي مثلما عبرت عن ذلك التصريحات الأخيرة التي أدلى بها مسؤولون أمميون وآخرون من أميركا وبريطانيا.

ودخل المزاج الدولي من الحوثيين طورا جديدا، عقب إقدام الميليشيا الحوثية على تصفية حليفها الوحيد في الداخل الرئيس السابق وعدد من قيادات حزبه وهو ما أعطى انطباعا عن استحالة التوصل إلى أي تسوية مع جماعة مسلحة انقلبت على كل القوى المساندة لها.

وفي أحدث تصريح له وصف المبعوث الدولي إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد ما تشهده العاصمة صنعاء بأنه "غير مقبول ومخالف للقانون الدولي العام"، في إشارة إلى الانتهاكات التي ترتكبها ميليشيا الحوثي ضد حزب المؤتمر الشعبي العام وأقارب الرئيس السابق.

وطالب ولد الشيخ في تغريدات على تويتر بضرورة "وضع حد فوري لما يتعرض له قادة المؤتمر الشعبي والناشطون وأسرهم من تعنيف وترهيب".

وكان المتحدث باسم الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إدوين سموال، أكد في تغريدة على تويتر أن بلاده تدين "بربرية الحوثيين وعمليات القتل الانتقامية التي يقومون بها ضد أولئك الذين كانوا يدعمون علي عبدالله صالح، وتدعو إلى وقفها".

وجاء ذلك في أعقاب تصعيد سياسي أميركي جديد تمثل في توجيه الحكومة الأميركية اتهامات صريحة للنظام الإيراني بالتورط في تزويد الحوثيين بالسلاح والعمل على زعزعة أمن المنطقة، في خطوة تزيد من عزلة إيران وتفشل خطتها في اليمن.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الجزائر تتخوف من ربيع أمازيغي جديد

اتهامات للحكومة باستفزاز الشارع القبائلي من خلال إجراءات برلمانية

تطوّر جدل محتدم تعيشه الجزائر بعد رفض لجنة برلمانية نهاية نوفمبر الماضي إدراج تعميم تعليم الأمازيغية في قانون المالية، واتخذ النقاش منحىً سياسيا بخروج احتجاجات للشارع، وهو ما أصبح أمرا مقلقا للسلطة إذ يضعها في حرج كبير. وغذى السجال الشعارات العنصرية والمتطرفة وأصبح مصدر تهديد محتمل لاستقرار الأوضاع الاجتماعية.

صابر بليدي

مطالب شرعية تقابل باللامبالاة

❏ **الجزائر** – يختصر المشهد في محافظة البويرة الجزائرية (شمال) تعقيدات الحراك الأمازيغي المتفجر في الأسبوع الأخير. ففيما أخذ المطلب الثقافي منحىً سياسيا، بعدما ألمحت رسائل المحتجين إلىٰ إحياء أصوات الانفصال والتحرر من السلطة العروبية، رفع السكان شعارات نبذ الفتنة والتفرقة بين أبناء الشعب الواحد لتنطلق مواجهة جديدة بين الأمازيغ والسلطة.

وشدد الكاتب والباحث التاريخي محمد أرزقي فراد لـ"العرب"، علىٰ أنه لا سبيل أمام الجزائريين لافتكاك القضية الأمازيغية من أيدي التوظيف السياسي والأيديولوجي إلا بإرساء قيم الحريات والديمقراطية.

وقال فراد إن "الوضع المتفجر في البعض من محافظات البلاد يسير نحو التعقيد وتكرار مواجهات العام 2001، بسبب الحماقة السياسية المرتكبة في البرلمان، لجهة التعامل مع تعميم تعليم اللغة الأمازيغية كما يتم التعامل مع البضائع الاستهلاكية".

وشكل هذا التعامل، بحسب فراد، "استفزازا لأنصار المطلب الأمازيغي ونقل الحراك إلىٰ رفع أصوات التطرف والانفصال قياسا بالأفكار المعبر عنها في شبكات التواصل الاجتماعي".

وتحول الجدل السياسي والأيديولوجي حول المطلب الأمازيغي إلىٰ سجال محتدم بين أنصار وخصوم القضية، منذرا بانتقال التجاذب بين المتمسكين بالأمازيغية والسلطة إلىٰ مستوى غير مسبوق.

وأمام تعمّد توظيف أنصار التيار الأمازيغي الانفصالي لأحداث إسقاط تمويل تعميم التعليم الأمازيغي في قانون الموازنة العامة لإحياء مطلب الانفصال عن الوطن الأم ورفع الراية البربرية في المظاهرات والمسيرات، تحول التجاذب إلىٰ صراع بين أبناء القضية الواحدة.

> توقعات باحتمال وجود صلة بين الأحداث المتفجرة وأجندة سياسية خفية. فالسلطة الجزائرية مازالت مصممة على توظيف ورقة الاستقرار

ودفع ذلك إلىٰ بروز تيار ثالث في المشهد رفع شعار ترفض العنف وانزلاق السجال إلىٰ تلاسن عنصري بين مكونات المجتمع، ما يميط اللثام عن فصول مواجهة جديدة بين الحراك الأمازيغي والسلطة.

ووجه فراد أصابع الاتهام إلىٰ السلطة بسبب "استفزاز الشارع القبائلي بعد إظهار نية في التراجع عن تعميم تعليم اللغة الأمازيغية". كما تتهم السلطة بالتلكؤ في إطلاق الأكاديمية الأمازيغية التي نص عليها الدستور الجديد بالموازاة مع ترقيتها إلىٰ لغة رسمية، فضلا عن فراغ منصب رئاسة المحافظة السامية للأمازيغية منذ 2004".

وقال "في المقابل هناك أصوات متطرفة وأجندات سياسية وأيديولوجية تريد توظيف المسألة لصالح أهداف معينة تستهدف المساس بوحدة واستقرار المجتمع والبلاد والتأسيس لخطاب عنصري وعرقي، بعد تحويل القبضة الحديدية بين المناضلين الأمازيغ والسلطة إلىٰ سجال لغوي وحضاري بين المكونات الاجتماعية".

ويتطلع المراقبون للشأن الجزائري إلىٰ موقف رسمي من السلطة التي تلتزم الصمت لحد الآن. وأوكلت مهمة اختراق الحراك إلىٰ وزير الشباب والرياضة الهادي ولد علي، في محاولة لتوظيف رصيده في ثمانينات القرن الماضي بـ"الحركة الثقافية البربرية"، لإقناع المتظاهرين بالتراجع عن الاحتجاج ونفي أي نية للحكومة في عدم تعميم الأمازيغية.

ولا يستبعد هؤلاء أن تكون الأحداث المتفجرة علىٰ صلة بأجندة سياسية تتعلق بالمستقبل السياسي في قصر المرادية الرئاسي. فالسلطة مازالت مصممة علىٰ توظيف ورقة الاستقرار السياسي والاجتماعي علىٰ حساب الاهتمامات والقضايا الشرعية من أجل الدفع بقبول الأطروحات التي تقدمها.

ويرى متابعون للشأن الجزائري أن السلطة لا تتوانىٰ عن توظيف الملف حتىٰ وإن كان من قبيل الدفع بالوضع إلىٰ المزيد من الاحتقان، ليتخذ الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة فيما بعد قرارات لصالح المحتجين لإظهاره في صورة الضامن لأمن واستقرار البلاد تمهيدا للتجديد له لولاية خامسة في 2019.

وظلت منطقة القبائل الجزائرية طيلة العقود الماضية مصدر صداع حقيقي للسلطة، فهي علىٰ أبعادها اللغوية والثقافية البربرية تعرف بنضجها السياسي وبحيوية المجتمع المدني. وعرفت المنطقة عدة محطات مواجهة بينها وبين السلطة: بداية بأحداث "الربيع الأمازيغي" في مطلع ثمانينات القرن الماضي وصولا إلىٰ الأحداث الأخيرة، ومرورا بـ"إضراب المحفظة" في 1994 ومواجهات العام 2001 وأحداث الاحتجاج علىٰ سياسة التقشف في 2015.

واللافت أن الحراك الجديد أخذ إلىٰ حد الآن طابعا أفقيا وظل يفتقد إلىٰ قيادات ومناضلين بارزين، عكس المحطات السابقة التي ظهرت فيها قيادات مدنية وسياسية واحتضنتها الأحزاب المحسوبة علىٰ المنطقة. وتقع المطالب اللغوية والثقافية للأمازيغ في صلب برامج هذه الأحزاب، علىٰ غرار حزبي التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وجبهة القوى الاشتراكية المعارضين.

ودخلت مختلف القوى السياسية الناشطة والشخصيات المستقلة من مختلف الأطياف والتوجهات، علىٰ خط التحذير من مغبّة التهاون في معالجة أسباب الحراك والأحداث التي أخذت طابعا عنيفا وفوضويا في محافظة البويرة. وفي المحافظات القبائلية الأخرى التي لازالت موجة الاحتجاجات والتظاهرات فيها تتسم بطابعها السلمي.

تأجيل آخر للانتخابات البلدية في تونس

❏ **تونس** – أعلنت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات في تونس، السبت، عن تأجيل أول انتخابات بلدية في مرحلة ما بعد الثورة مرة أخرى بعدما أرجئت سابقا لتصبح في 6 مايو 2018 بدلا من 25 مارس من نفس السنة.

وأعلن رئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات محمد تليلي المنصري أن مجلس الهيئة قرر أن يكون تاريخ 29 أبريل 2018 موعد انطلاق عملية الانتخابات البلدية بالنسبة إلىٰ رجال الأمن والجيش، في حين تقرر تاريخ 6 مايو القادم موعدا للانتخابات بالنسبة لبقية المواطنين.

وكان من المقرر إجراء الانتخابات التي طال انتظارها لتعزيز عملية الانتقال الديمقراطي الشهر الحالي، وتم تأجيلها للمرة الأولىٰ إلىٰ 25 مارس 2018 قبل أن تؤجل إلىٰ مايو. وقررت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات التأجيل مرة أخرى بناء علىٰ طلب الأحزاب الكبرى.

وقال أنيس جربوعي، عضو هيئة الانتخابات، "هذا ليس تأجيلا فعليا بل هو فارق زمني لتحسين الإعداد للانتخابات والحفاظ علىٰ التوافق بين الأحزاب السياسية".

وتم اتخاذ القرار إثر لقاء عقدته الهيئة العليا المستقلة للانتخابات وشاركت فيه الأحزاب التونسية سواء من الحكم أو من المعارضة، بالإضافة إلىٰ ممثلين عن رئاستي الجمهورية والحكومة ومجلس نواب الشعب.

وبعد اعتماد دستور الجمهورية التونسية الجديد في يناير 2014 وإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية في العام ذاته، كانت هذه الانتخابات مرتقبة جدا لترسيخ المسار الديمقراطي علىٰ المستوى المحلي بعد سبع سنوات من الإطاحة بنظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي.

ويعول علىٰ الانتخابات البلدية، الأولىٰ منذ الإطاحة بالنظام الأسبق عام 2011، لتحسين مستوى الخدمات والبنىٰ التحتية التي تدهورت بشكل كبير منذ حل المجالس البلدية واستبدالها بنيابات خصوصية معينة من السلطة التنفيذية منذ منتصف 2011.

ووافقت الهيئة علىٰ التأجيل مقابل تعهد رئيس الحكومة يوسف الشاهد بنشر الجدول الزمني للانتخابات قريبا في الجريدة الرسمية، وتوقيع المرسوم الرئاسي الذي سيدعو إلىٰ إجراء الانتخابات.

ويتعين علىٰ نحو خمسة ملايين تونسي انتخاب رؤساء 350 بلدية، في انتخابات علىٰ قاعدة النسبية تجري علىٰ مرحلة واحدة.

وأكدت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، السبت، استعدادها لإجراء الانتخابات البلدية التونسية وشروعها في التحضيرات لها.

وقبل الإعلان عن تأجيل الانتخابات، قال محمد التليلي المنصري رئيس الهيئة "تأخير الموعد من شأنه أن يمس من مصداقية الهيئة لدى عموم الناخبين والرأي العام وكافة شركائها من أحزاب وجمعيات وطنية ودولية، وسيسبب التداخل في المواعيد الانتخابية (التشريعية والرئاسية المزمع إجراؤها في 2019) في الحد من حماس الناخبين ومشاركتهم".

غضب شعبي بسبب القدس ينتظر نائب ترامب في القاهرة

محمود زكي

❏ **القاهرة** – يعتزم نائب الرئيس الأميركي مايك بينس القيام بزيارة لمدة ثلاثة أيام، يبدأها الأربعاء، ويزور خلالها مصر وإسرائيل. وبينس هو أول مسؤول أميركي يزور الشرق الأوسط عقب إعلان الولايات المتحدة نقل سفارتها من تل أبيب إلىٰ القدس والاعتراف بها عاصمة لإسرائيل، وما صاحب هذا القرار من ردود فعل غاضبة.

ويحمل بينس في جعبته الكثير من الأوراق المتشابكة، بعد أن أصبحت زيارته مرهونة بالأساس بمعالجة الغضب العربي والاحتفاء الإسرائيلي بقرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي جاء صادما للمجتمع الدولي بعد أن اعتبرته غالبية الدول قرارا مخالفا للأعراف والقوانين الدولية.

ولا تستبعد البعض من المصادر أن تخرج مظاهرات رمزية في مصر للتنديد بزيارة بينس، تخفف الحرج السياسي الواقع علىٰ كاهل الحكومة التي قررت استقبال نائب ترامب في هذه الظروف وعدم التجاوب مع دعوات سياسية من قبل أحزاب مصرية طالبت برفض استقباله.

ومن المقرر أن يغادر بينس واشنطن الثلاثاء ويصل القاهرة صباح الأربعاء للاجتماع مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، ويتوجه في وقت لاحق من اليوم نفسه إلىٰ إسرائيل ويجتمع مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو والرئيس ريئوفين ريفلين ويلقي خطابا أمام البرلمان الإسرائيلي ويزور الحائط الغربي في القدس.

وغير بينس من برنامج زيارته للمنطقة علىٰ ضوء الاحتجاجات العربية لقرار ترامب بشأن القدس وموقف الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي رفض استقبال بينس في الأراضي الفلسطينية، وكان من المفترض زيارة إسرائيل أولا.

ويرى مراقبون أن السبب وراء ذلك هو تجنب الغضب الكامن من القرار الأميركي والاحتجاجات الشعبية ضده في مصر، والتي قد تزداد سوءا في حالة قيامه بزيارة إسرائيل أولا.

ويتوقع خبراء أن تكون هناك إشادة واحتفالات يهودية ربما تؤجج المزيد من الغضب وهو ما جعل بينس يخطط لزيارة القاهرة أولا ثم إسرائيل ليسافر بعدها مباشرة إلىٰ ألمانيا لزيارة قاعدة أميركية هناك.

ويرى ماجد عطية، خبير السياسة الدولية، أن الزيارة بالتأكيد تأثرت بالقرار الأميركي حول الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل لكنه استبعد أن يؤثر ذلك بقوة علىٰ مصالح الولايات المتحدة في المنطقة بعد الرد "الهزيل الذي قدمته الجامعة العربية الأسبوع الماضي لإدانة القرار".

وأضاف لـ"العرب"، أن الرئيس عباس كان الوحيد الذي أعلن رفضه لقاء بينس واعتبر القرار الأميركي تخليا من واشنطن عن دورها كوسيط في عملية السلام. وأوضح أن التنديد اقتصر علىٰ الجانب الشعبي من خلال الاحتجاجات التي اندلعت في البعض من العواصم العربية، وكانت أقل من المتوقع من جانب الحكومات العربية.

ويرى مراقبون أن إعلان أبومازن رفض لقاء بينس كان صادما للإدارة الأميركية، التي لا تزال تفكر في وسيلة لإطلاق صفقة سياسية لتسوية القضية الفلسطينية. ودفع هذا الموقف بينس إلىٰ إلغاء زيارته للأراضي الفلسطينية المحتلة، وقصر جولته علىٰ مصر وإسرائيل.

المهمة لن تكون سهلة

وضاعف الرفض الفلسطيني والمؤسسات الدينية الكبرى في المنطقة التحديات أمام بينس، وجعله محصورا في أجندته التي سوف تركز علىٰ مواجهة الإرهاب وتتغاضىٰ عن الهدف المعلن من الزيارة.

وذكرت مصادر مصرية لـ"العرب"، أن القاهرة طلبت تعديل جدول أعمال الزيارة بعد تصريحات ترامب حول القدس لتشمل موضوع عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين ومناقشة تداعيات القرار الأميركي علىٰ حل الدولتين وتأثيره علىٰ التسوية.

كما طلبت مصر أن تشمل الزيارة مناقشة موضوع المعونة الأميركي وقرار قطع 290 مليون دولار منها، بالإضافة إلىٰ بحث إمكانية استعادة الأموال المقطوعة مرة أخرى والتعاون مع الولايات المتحدة في مجال مكافحة الإرهاب.

وعقب قرار ترامب أعلن كل من شيخ الأزهر أحمد الطيب والبابا تواضروس الثاني بابا الكنيسة القبطية المصرية، التي تقود أكبر طائفة مسيحية في الشرق الأوسط، رفضهما لقاء بينس في القاهرة.

وقال هؤلاء إن رد فعل البابا تواضروس السلبي مثل حرجا كبيرا لبينس لأنه صرح في أكتوبر الماضي بأن الهدف الرئيسي من جولته في الشرق الأوسط هو مناقشة وضع الأقليات المسيحية.

وأشار نائب الرئيس الأميركي إلىٰ أن "المسيحيين وغيرهم من المضطهدين في الشرق الأوسط لم يحصلوا علىٰ الإغاثة التي يحتاجونها"، واتهم الأمم المتحدة بأنها كثيرا ما فشلت في مساعدة المجتمعات الأكثر ضعفا خاصة الأقليات الدينية. وتقول الكاتبة بصحيفة واشنطن بوست جينا جونسون إن توجه بينس إلىٰ الشرق الأوسط يأتي مصحوبا بالكثير من الغضب والرفض وأن مصر من الدول التي نددت بالقرار الأميركي ووصفته بغير الشرعي، لكن بينس يحمل بالأساس عبر زيارته القاهرة رسالة واحدة بأن إدارة ترامب مازالت ترى في مصر "شريكا مهما للغاية في المنطقة".وأضافت أن نائب الرئيس أكد أنه سيجري محادثات كبيرة وطويلة حول حقوق الأقليات المسيحية في الشرق، لكن المهمة الحقيقة التي يحملها بينس ستكون "تهدئة الفلسطينيين الغاضبين من القرار الأخير".

> زيارة مايك بينس محفوفة بالتعقيدات بعد رفض الأزهر والكنيسة لقاءه، وتوقعات بتركيز اللقاء مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي على ملف مكافحة الإرهاب

ويرى متابعون أن من أهداف بينس إعادة الدفء والتوازن إلىٰ العلاقات بعد زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الأسبوع الماضي، لمصر وتوقيعه في القاهرة علىٰ اتفاق إنشاء أول مفاعل نووي سلمي. لذلك قد يحاول نائب الرئيس الأميركي الإيحاء بأن مصر سوف تستمر حليفا استراتيجيا لبلاده، وهو ما يصب في صالح الرئيس المصري الذي نجح في الحفاظ علىٰ علاقات متينة مع قوى كبرى عديدة.

راهول غاندي رئيسا لحزب المؤتمر الهندي خلفا لوالدته

خطاب قبول الزعامة ينتقد الحكومة بسبب زيادة العنف الطائفي

بتنصيبه رئيسا جديدا لحزب المؤتمر الهندي المعارض خلفا لوالدته صونيا غاندي، يكرس راهول غاندي زعامة أسرته على هذا الحزب إذ أنه سادس فرد من سلاسة نهرو-غاندي يتزعم الحزب الذي حكم الهند لسنوات طويلة منذ استقلالها عن بريطانيا.

❑ **نيودلهي** – تسلم راهول غاندي، السبت، رئاسة حزب المؤتمر الهندي المعارض ليصبح السادس من سلاسة نهرو-غاندي يتزعم الحزب الذي حكم الهند لسنوات طويلة منذ استقلالها عن بريطانيا.

وأطلقت الأسهم النارية فوق مقر الحزب في نيودلهي وغطت على صوت والدته صونيا غاندي أثناء مراسم تسليم الزعامة لابنها البالغ من العمر 47 عاما، والذي يواجه الآن مهمة صعبة للإطاحة بحكومة نارندرا مودي اليمينية.

وابتسم راهول ولوّح بيديه من على منصة تعلوها صور جدته ووالده الراحلين، رئيسي الوزراء السابقين إنديرا وراجيف غاندي.

وقال راهول، في خطاب قبول الزعامة، "أقبل هذا المنصب بكل تواضع مدركا بأنني سأسير دائما في ظل عمالقة" وسرعان ما تحولت كلمته إلى هجوم على مودي وحزب باراتيا جناتا الحاكم.

وتابع "إن حزب المؤتمر نقلنا إلى القرن الحادي والعشرين لكن رئيس الوزراء اليوم يشدنا إلى الوراء، إلى العصور الوسطى، عندما كان الناس يذبحون بسبب هويتهم ويضربون بسبب معتقداتهم ويقتلون بسبب ما يأكلونه".

وتواجه حكومة مودي الانتقادات منذ الأشهر الماضية على خلفية زيادة العنف الطائفي ومنها هجمات لحراس محليين تستهدف في غالبيتها مسلمين، يعتقد أنهم أكلوا لحم البقر أو نحروا أبقارا نظرا لقدسية الحيوان لدى الهندوس.

ولم يترشح أحد غير غاندي ليخلف والدته التي شغلت المنصب طيلة 19 عاما منذ 1998

> الرئيس الجديد لحزب المؤتمر الهندي يواجه مهمة شاقة ويتوقع منه القيام بإجراء تغييرات على مستوى القاعدة بما يمكن من رسم اتجاه جديد للحزب الذي يواجه صعوبات أمام صعود القوميين

مواصلة لمسيرة الأسلاف

بعد اغتيال زوجها راجيف. وساعدت حزب المؤتمر في الفوز في الانتخابات العامة في 2004 و2009.

لكن الحزب مُني بخسارة على يد حزب باراتيا جناتا في 2014 ويسعى الآن لاستعادة التعبئة قبل انتخابات عامة يتعين أن تجرى بحلول عام 2019.

وأصبح غاندي نائبا لرئيس حزب المؤتمر في 2013 وقاد حملة انتخابات 2014 التي سجل فيها الحزب أسوأ نتائج له على الإطلاق وهُزم أمام حزب مودي، باراتيا جناتا.

منذ ذلك الحين خسر الحزب الانتخابات في العديد من الولايات أمام باراتيا جناتا مما عرض غاندي للمزيد من الانتقادات.

وقالت صونيا وسط تصفيق أنصار الحزب الذين وصلوا على متن الحافلات للمشاركة في المراسم "الهجمات الشخصية على ابني جعلته جسورا. أنا على ثقة بأنه سيقود الحزب بشجاعة مثلي".

وعلت أصوات الحشود تهتف "يعيش راهول" فيما كان المئات من الأنصار يرقصون ويطلقون الأسهم النارية.

وسيواجه غاندي أول اختبار له كزعيم لحزب المؤتمر هذا الأسبوع عندما تصدر نتائج انتخابات ولاية غوجارات، مسقط رأس مودي والتي سيطر عليها حزب باراتيا جناتا لأكثر من عقدين.

وقاد راهول حملة حزب المؤتمر في تلك الانتخابات، وحصل على دعم البعض من الطبقات الاجتماعية المؤثرة التي تشكو من التهميش في الفورة الاقتصادية التي شهدتها الولاية الغربية.

لكن الاستطلاعات أظهرت الخميس أن حزب باراتيا جناتا سيكتسح ولاية غوجارات والانتخابات في ولاية هيمشال براديش الشمالية. ومن المتوقع صدور نتائج الانتخابات في الولايتين الاثنين.

ودخل راهول غاندي معترك السياسة قبل 13 سنة عندما ترشح وفاز بمقعد أسرته عن اميثي في شمال الهند. ولطالما بدا غاندي زعيما مترددا لكنه هذا العام ظهر في مناسبات عامة أكثر ثقة بنفسه.

وقالت غوربريت ماهاجان، أستاذة العلوم السياسية في جامعة جواهرلال نهرو في دلهي، إن غاندي يواجه مهمة شاقة. وتابعت "طريقة قيادته التغيير في أداء الحزب ستكون مهمة جدا مثل تشجيع القيادات الشابة والتغلب على الانتقادات الموجهة إلى دوره".

وأضافت "إذا توصل إلى إجراء تغييرات على مستوى القاعدة يمكن أن يرسم اتجاها جديدا للحزب الذي يواجه صعوبات أمام صعود القوميين".

وولد راهول في أسرة تنعم بالرفاهية لكن سنوات شبابه غلبت عليها المآسي. فعندما كان عمره 14 عاما اغتيلت جدته أنديرا غاندي رئيسة الوزراء آنذاك على أيدي حراسها السيخ في 1984 انتقاما لاقتحام المعبد الذهبي في أمريستار. وبعد ست سنوات على ذلك اغتيل والده راجيف في هجوم انتحاري أثناء حملة لإعادة انتخابه.

وتلقى راهول علومه في الهند وفي هارفرد وكامبريدج. عمل في البدء في إدارة الأعمال في لندن قبل أن يفوز بمقعد أسرته في دائرة اميثي الانتخابية بولاية أوتار براديش.

وترشح لرئاسة جناح الشباب في الحزب، وتحسنت صورته بعد أن أصبح نائب رئيس حزب المؤتمر في يناير 2013.

وأظهر حماسة كبيرة في الدفاع عن التقاليد العلمانية التي جسدها جدّ والده جواهرلال نهرو أول رئيس وزراء للهند والذي أسس النموذج الاشتراكي الذي بني عليه اقتصاد الهند في فترة ما بعد الاستقلال.

قلق أميركي من الاشتباك مع طائرات روسية بسوريا

❑ **واشنطن** – تبدي وزارة الدفاع الأميركية قلقا من خطر جديد يتمثل في حدوث اشتباك بين طائرات مقاتلة روسية وأخرى أميركية فوق سوريا، الأمر الذي يمكن أن يصعد الأزمة الدبلوماسية المتوترة أصلا أكثر بين البلدين.

وتكررت الأحداث في الأسابيع الماضية ولا سيما الأربعاء عندما اعترضت طائرتان من نوع "إف – 22" طائرة "سوخوي – 25" روسية في المجال الجوي السوري في منطقة ما كان ينبغي لها أن تتواجد فيها، وفق مسؤولين بوزارة الدفاع الأميركية.

وتتكرر هذه الأحداث بينما باتت عمليات التحالف الدولي بقيادة واشنطن في محاربة تنظيم داعش تنحصر في منطقة تقل مساحتها عن 40 كلم مربع حول مدينة البوكمال في شرق سوريا، بالقرب من الحدود مع العراق.

ويسعى التحالف إلى تطهير الضفة الشرقية من نهر الفرات من فلول تنظيم الدولة الإسلامية عبر توفير الإسناد لقوات سوريا الديمقراطية. وتم الاتفاق شفهيا مع موسكو على بقاء المقاتلات الروسية التي تدعم القوات السورية غربي الفرات.

لكن اللفتنانت كولونيل داميان بيكار المتحدث باسم سلاح الجو الأميركي في المنطقة يقول إن عدة طائرات روسية حلقت فوق الضفة الشرقية للفرات في الفترة الماضية من دون إبلاغ التحالف الدولي مسبقا مثلما هو مقرر في مناطق "خفض التوتر" التي حددتها واشنطن وموسكو لتفادي الاصطدام.

ومنذ تدخل روسيا في النزاع السوري في سبتمبر 2015 يقوم البلدان باستخدام خط اتصال مباشر لتفادي الاشتباك.

وفي 15 نوفمبر، كادت طائرتان هجوميتان أميركيتان من طراز "إيه – 10" أن تصطدما مع قاذفة سوخوي – 24 روسية عبرت على بعد تسعين مترا منهما فقط.

وكاد طيار إحدى طائرتي "إيه – 10" أن يقوم بمناورة دفاعية لتفادي الاصطدام في الجو، وفق اللفتنانت كولونيل بيكار.

وهذا عدا عن حادث 17 نوفمبر عندما اعترضت طائرتان من نوع "إف – 22" طائرة "سوخوي 24" مسلحة حلقت ثلاث مرات فوق قوات التحالف الدولي وحلفائها السوريين ولم تستجب لنداءات الراديو.

وقال بيكار إن "طائرات إف – 22 اعترضت الطيار وكانت في وضعية إطلاق النار. لحسن الحظ طياروا تروووا ولكن سلوك طاقم سوخوي – 24 كان يمكن أن يفسر على أنه ينطوي على تهديد للقوات الأميركية ولو أطلق طيارونا النار لكان الأمر مشروعا تماما".

وصرح وزير الدفاع جيم ماتيس "لا يمكنني أن أقول لكم إن كان الأمر يتعلق بطيارين غير مهرة أو مضطربين أو بأشخاص يسعون إلى القيام بأعمال متهورة".

وفي حال أسقط سلاح الجو الأميركي طائرة روسية أو حصل اصطدام، فقد يأخذ النزاع السوري منعطفا آخر.

قوات الساحل.. والدعم السعودي ـ الإماراتي

خالد عمر بن ققه
كاتب جزائري

❑ في بداية يوليو الماضي، أقرت قمة دول الساحل، المنعقدة في العاصمة المالية باماكو، والتي ضمت رؤساء خمس دول أفريقية (مالي وموريتانيا والنيجر وتشاد وبوركينا فاسو)، بحضور الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إنشاء قوة إقليمية مشتركة لمكافحة المجموعات الإرهابية المنتشرة في المنطقة، قوامها خمسة آلاف عنصر ـ حسب ما أشارت المصادر في ذلك الوقت ـ وتكلفتها الإجمالية 423 مليون يورو.

رغم أن هذه القوة العسكرية إقليمية إلا أنها أخذت بمشاركة فرنسا طابعا دوليا يرقى إلى مستوى التحالف، إذا ما أخذنا في الاعتبار ما ذكره الرئيس الفرنسي من أن بلاده ستقدم دعما ماليا تفوق قيمته ثمانية مليون يورو، وإسنادا مكونا من 70 عربة عسكرية، غير أنه رهن ذلك بثلاثة رهانات، قدمت بصيغة شروط واجبة التنفيذ.

الشرط الأول منها مقبول عملياً، ومن أجله تم إنشاء هذه القوة، ويتعلق بإظهار المزيد من الفاعلية في التصدي للمتطرفين الإسلاميين، وهذا يستوجب تحقيق انتصارات ميدانية، ويبدو أن ماكرون كان متأثرا بالمواجهة الدائرة في مالي، والتي لا يكمن القول إنها حققت انتصارات نهائية، وإن كانت قد تمكنت من القضاء على مخاطر كادت أن تودي بالدولة المالية إلى السقوط.

يفرض الشرط الثاني أن يرتبط دعم قوات السَّاحل بعدم حدوث تجاوزات تتعلق بحقوق الإنسان، أي أن تلتزم قوات السَّاحل بالمبادئ الدولية، وذلك من أجل هدفين، الأول؛ تبرير شرعيّة وجودها، والثاني حصولها على دعم دولي في المستقبل خاصة من الجانب الأوروبي.

يتعلق الشرط الثالث بترتيب الأوضاع الداخلية والحصول على دعم من الجبهة الداخلية، وجاء هذا صريحا في دعوة ماكرون لقادة الدول الخمس إلى "تنفيذ إصلاحات مؤسساتية وجهود في مستوى الحوكمة تطالب بها شعوبكم".

مهما تكن الشروط أو الرهانات، فإن الهدف من إنشاء تلك القوة، التي ستكون جاهزة ميدانياً في النصف الأول من العام المقبل 2018، هو مكافحة الهجمات الإرهابية التي تستهدف مالي والدول المجاورة، وملاحقة منفذيها عبر الحدود، والأكثر من هذا تحقيق انتصارات حاسمة على الإرهاب في المنطقة الواقعة عند أبواب أوروبا، وإلا ما كانت فرنسا تعد بدعم من أربعة آلاف عنصر من فريق مكافحة الإرهاب الفرنسيين، علما وأن هذه القوة ستنشر في البداية على حدود مالي وبوركينا فاسو والنيجر، لتنضمّ في وقت لاحق إلى قوة برخان الفرنسية التي تطارد الإرهابيين في دول الساحل، وأيضا ستكون مع بعثة الأمم المتحدة في مالي (مينوسما).

إن أهم مشكلة تواجهها قوة الساحل، هي الدعم المالي، وعدم اكتراث الدول الأفريقية ذات الصِّلة بدورها المستقبلي.

من البداية حدَّدت التكلفة الإجمالية لقوات الساحل بـ423 مليون يورو، ووعدت فرنسا ـ التي تعاني من عجز كبير في الميزانية يحتم عليها تقليص نفقاتها ـ بتقديم 8 ملايين يورو، داعية دول أخرى من الاتحاد الأوروبي لتقديم دعم للقوة المشتركة، مُعوِّلة خصوصا على ألمانيا وهولندا وبلجيكا، مشددة على أن الالتزام العسكري الفرنسي في السَّاحل يحمي أوروبا برمها، وعلى خلفية ذلك وعد الاتحاد الأوروبي بتقديم 50 مليون يورو، كما تأمل فرنسا في "دعم ملموس" من الولايات المتحدة الحاضرة عسكرياً من خلال تسيير طائرات من دون طيَّار مقرها في النيجر.

وإذا كانت فرنسا تأمل في دعم لقوات السَّاحل من دول العالم، فإنها لم تكن تتوقع أن يأتيها الدعم السخيّ من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، حيث أسهمت الأولى بمبلغ 100 مليون دولار، والثانية بـ30 مليون دولار، أي ما يقارب ربع المبلغ الإجمالي لتمويل قوات الساحل، ممَّا سيساعدها على الإنطلاق في عملَها خلال الأسابيع القليلة المقبلة، والسؤال هنا: ماذا يعني الدَّعم السعودي ـ الإماراتي، وما تأثيره على موقف الدولتين من قضايا العالم، وخاصة مواجهة الإرهاب؟

تابعت الدول المعنية بالوضع في دول الساحل الأفريقي، وكذلك المراقبون باهتمام بالغ الدعم السعودي ـ الإماراتي، أولا لأن الدولتين غير معنيتين بشكل مباشر بالوضع في الساحل الأفريقي، وثانيا لأنهما مشغولتان بالحرب في اليمن من جهة، وأزمة قطر من جهة ثانية، وثالثا لأنهما منخرطتان بشكل كامل في مواجهة إيران وتدخلاتها السافرة في الدول العربية، ورابعا لأن التنسيق مع فرنسا في أي مواقف تخصُّ أفريقيا تزعج الدول الأفريقية الأخرى وخاصَّة الجزائر، وخامسا لأن دعم الدول الخمس المشكلة لقوات الساحل هو شأن محلي وأفريقي وأوروبي، فكيف تسهم فيه السعودية والإمارات؟

قد يبدو التحليل السابق مشروعا نظرياً، لكن من النَّاحية العملية، ليس صحيحا، فالسعودية والإمارات تؤكدان بالدليل القاطع من خلال دعمهما لقوات الساحل أنهما تنخطران بشكل مباشر في محاربة الإرهاب في كل مكان، ثم إن الوضع في دول الساحل يعنيهما بشكل مباشر ليس فقط لوجود مسلمين هناك ولكن لأن هناك مشاريع خيريَّة وإنسانية مطلوب حمايتها، ثم إن الوقوف في وجه إيران يقتضي مواجهتها في أفريقيا ودول الساحل، خاصَّة بعد أن نشطت مذهبياً هناك، مماّ قد يحدث فتنة في المستقبل بين أتباع الدين الواحد.

> السعودية والإمارات تؤكدان بالدليل القاطع من خلال دعمهما لقوات الساحل أنهما تنخطران بشكل مباشر في محاربة الإرهاب في كل مكان

بقي أن نشير إلى أمرين، الأول: أن التطورات الحاصلة في دول العالم ـ كله ـ بعد أن استحفل الإرهاب لم تعد خاصة بل أصبحت عامة، ودول الساحل الخمس ترحب بأي دعم دولي، وخاصة من السعودية والإمارات لأن دعمهما غير مشروط بمصالح تجارية بقدر ما يركز على محاربة الإرهاب، والأمر الثاني: رفض دول الجوار، وخاصة الجزائر ـ لهذا الدعم، غير صحيح، لأن الجزائر لم تعلن هذا بشكل مباشر أو غير مباشر، ولا تتدخّل في سيادة الدول، ويهمّها بالأساس أن تحمي حدودها، وألا تكون عسكرياً حيث تكون فرنسا، وهي على قناعة تامة ـ بناء على تجربتها ـ أن مواجهة الإرهاب شأن داخلي، لن يوقفه تكوين تحلفات دولية مشروطة بقيادة دول استعمارية، لكن بالتأكيد يقلل منه الدعم المادي والعسكري غير المشروط، والدعم السعودي ـ الإماراتي يدخل في هذا النطاق.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

ليبيا.. رهان حذر على الخيار الانتخابي في ذكرى الصخيرات

انتهاء مدة الاتفاق يفتح الباب للبحث عن مخرج قانوني لمنع انهيار مرجعية

تشهد الساحة الليبية تحركات متسارعة في عدة اتجاهات داخلية وخارجية من أجل إرساء أرضية تساعد على تنفيذ خارطة الطريق التي تقدم بها المبعوث الأممي غسان سلامة، والتي تقضي بتعديل الاتفاق السياسي وعقد مؤتمر وطني شامل للحوار، وإجراء استفتاء لاعتماد الدستور وانتخابات برلمانية ورئاسية ويتصاعد نسق هذه التحركات مع حلول الذكرى الثانية لاتفاق الصخيرات الذي وقع عليه الفرقاء الليبيون في النزاع، في 17 ديسمبر 2015 لإنهاء أزمة تعدد الشرعيات لكن ظل الاتفاق يواجه الكثير من العوائق التي حالت دون إنفاذه.

خالد حنفي علي
باحث في الشؤون الأفريقية

لن نستمع إلا لصوت الانتخابات

❑ لم تكن مفارقة أن تتواكب الذكرى الثانية لاتفاق الصخيرات المتعثر منذ توقيع الفرقاء الليبيين عليه في 17 ديسمبر 2015، مع تصاعد الاتجاهات الداخلية والخارجية الداعمة للجوء إلى الخيار الانتخابي في ليبيا خلال العام 2018.

ويراهن البعض على أن تعيد الانتخابات فرز موازين القوى الداخلية في ليبيا، بما قد يسمح بظهور تيار عام يمتلك شرعية فرض مسار السلام بدلا من متاهات الانقسام التي طالت خطة المبعوث الأممي غسان سلامة، كما برز في جولات التفاوض حول تعديل الاتفاق في تونس.

في المقابل، فإن آخرين يخشون من أن تؤدي الانتخابات إلى إعادة إنتاج دورة الصراع الليبي مجددا، ما لم تتأسس على التوافق على تعديلات الصخيرات وإقرار الدستور والمصالحة الوطنية، كما تقضي مراحل خطة المبعوث الأممي ما قبل عقد هذه الانتخابات.

> عمليا يصعب إجراء انتخابات في الظرف الليبي الراهن، خاصة وأن التهيئة لعقدها قد تستغرق عدة أشهر، لكن اللافت أن المؤشرات حولها تأخذ زخما متصاعدا بين قوى الداخل والخارج في ذكرى الصخيرات

ويستدعي ذلك الرأي شواهد الانقسام في السلطة والاقتتال الداخلي التي أعقبت ثلاثة استحقاقات مرت بها ليبيا، سواء إبان انتخابات المؤتمر العام في 2012 أو انتخابات كل من هيئة صياغة الدستور ومجلس النواب في 2014.

مؤشرات متصاعدة

يصعب عمليا إجراء الانتخابات في الظرف الليبي الراهن، خاصة وأن التهيئة لعقدها (فنيا وتشريعيا وسياسيا وأمنيا) قد تستغرق عدة أشهر، لكن اللافت أن المؤشرات حولها تأخذ زخما متصاعدا بين قوى الداخل والخارج في ذكرى الصخيرات.

وخرجت مواقف لقوى غربية داعمة للمسار الانتخابي خلال شهر ديسمبر الجاري، كما الحال مع تصريح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إبان زيارته للجزائر مؤخرا، والذي عبر من خلاله عن أمله في تنظيم انتخابات ليبية في الأسابيع المقبلة، وكذلك وزير الخارجية الإيطالي أنجيلينو ألفانو إبان لقائه مع المشير خليفة حفتر الذي زار روما قبل أيام للمرة الثانية خلال هذا العام.

وتلقفت القوى الداخلية الخيار الانتخابي لتبرز تصريحات متواترة ترفق عادة بمشروطيات نجاحه، كما الحال مع فائز السراج، رئيس حكومة الوفاق الوطني، وعقيلة صالح، رئيس مجلس النواب، بل إن الأخير التقى بالفعل قبل أيام رئيس المفوضية العليا للانتخابات عماد السايح لمناقشة مدى استعداد المفوضية للإشراف على تنظيم ذلك الاستحقاق.

وقبل ذلك، ذهب عبدالرحمن السويحلي، رئيس مجلس الدولة، إلى أن الانتخابات تشكل حلا إذا فشل الاتفاق على تعديلات الصخيرات، ولكنه أظهر ترددا في تصريحات أخرى يوم 12 ديسمبر قال فيها "إن الظروف الراهنة لا تساعد على إجراء الانتخابات".

والواضح أن الزخم حول الخيار الانتخابي تصاعد قبل أيام من حلول ذكرى مرور عامين على توقيع اتفاق الصخيرات، في ضوء أمرين لافتين في المشهد الليبي:

● لا يوجد بالأساس خلاف بين الفرقاء الليبيين على آلية عقد الانتخابات في العام القادم من عدمه، فسبق لكل من السراج وحفتر أثناء لقائهما في باريس الاتفاق حول ذلك الأمر. ونظمت ليبيا من قبل انتخابات ما يعني أنها قادرة حتى في الظروف الراهنة على عقد أخرى من الناحية الفنية والتشريعية.

لكن المشكلة تكمن بالأساس في البيئة السياسية التي ستتم فيها تلك الانتخابات، والتي تتعلق معضلتها في التباين حول تعديلات الصخيرات والتي حالت دون منح الثقة لحكومة الوفاق، كما برز مثلا حول آلية اختيار المجلس الرئاسي بعد تعديله ليضم رئيسا ونائبين.

● أن غسان سلامة، الذي أعلن نهاية الشهر الماضي إبان وجوده في مصراتة، إمكانية إجراء الانتخابات، حتى لو لم يتم التوصل إلى اتفاق حول السلطة التنفيذية كان قد وضع شروطا تقنية وتشريعية وسياسية، كي تؤتي الانتخابات أكلها في دعم الاستقرار، ثم عاد مرة أخرى، إبان زيارته لغريان قبل أيام للقاء ممثلين عن البلديات ومجلسي النواب والأعلى للدولة، ليقول إنه لم يدع إلى إجراء الانتخابات، وإنما بدء العمل على توفير الشروط اللازمة لعقدها، لأنها تتطلب شهورا طويلة من العمل.

ويمكن تفسير تصاعد الزخم حول الخيار الانتخابي في ليبيا بعدة عوامل أساسية من أبرزها، وجود مخاوف داخلية وخارجية من انهيار مرجعية اتفاق الصخيرات مع حلول الذكرى الثانية له دون إنفاذه، ما يعني العودة إلى مربع الصفر، وكان لافتا تزامن ذلك مع جولات للسراج في الولايات المتحدة ومصر.

واستطاع الرجل الحصول على دعمهما لتمديد صلاحية الاتفاق والمجلس الرئاسي إلى حين عقد انتخابات وبناء سلطة تشريعية وتنفيذية جديدة، وهو أمر قد يشكل مخرجا خارجيا لمواجهة الجدل حول انتهاء ولاية حكومة الوفاق ذاتها من عدمه، والتي لم تحظ أساسا بثقة مجلس النواب، منذ أن دخلت طرابلس في مارس 2016 واعتمدت على الدعم الميليشياوي لتكريس سلطتها الهشة.

ويبدو أن سلامة كوسيط دولي لديه خبرة تفاوضية في الصراعات، استشعر أن بعض الأطراف الليبية تجرّه إلى خانة المراوحة التفاوضية دون الخروج بنتيجة تمضي بخطته إلى الأمام في ليبيا، وربما ناور بالضغط بالخيار الانتخابي الذي يدرك هو نفسه أنه يصعب عقده دون توافر شروطه وأهمها، قبول الفرقاء لنتائجه.

وبدا لجوء سلامة إلى ذلك الضغط، إثر تعثر التوافق على الصيغة التي اقترحها لتعديل الصخيرات، وبينما أخذت موافقة من مجلس النواب في الشهر الماضي، فقد رفضها المجلس الأعلى للدولة والذي دخل بدوره في مواقف متضاربة ومنقسمة مع قوى سياسية في الغرب الليبي حول تعديلات الاتفاق، خاصة مع العدالة والبناء الإخواني، والذي يجد في الخيار الانتخابي ملاذا لاستعادة قوته بعد حالة الإضعاف التي عانى منها في العامين الماضيين بفعل انقسام تحالفات الغرب.

خيار كاشف

ترتبط الدوافع السابقة بإبقاء صلاحية اتفاق الصخيرات لغياب بديل له سوى الحل العسكري أو الضغط على الفرقاء لتعديل مواقفهم حول تعديلات الاتفاق، والتي لا تمنع من القول إن الخيار الانتخابي في ليبيا قد يمثل أهمية قصوى الليبي في حال التوافق على مشروطياته.

وقد يمثل ذلك الخيار حالة كاشفة لمدى انعكاس تغييرات موازين القوى العسكرية على ترتيب وأوزان القوى السياسية بعد عامين من اتفاق الصخيرات لأن الانتخابات التشريعية في عامي 2012 (المؤتمر الوطني العام) و2014 (مجلس النواب) تمت في سياقات من اللاحسم الميداني بين قوى الشرق والغرب.

بينما الانتخابات القادمة سوف تجري في سياق موازين قوى عسكرية مختلفة نسبيا، فالجيش الليبي يسيطر على ثلثي البلاد تقريبا (الشرق، والنفط في الوسط، ومناطق إستراتيجية في الجنوب)، وهو ما يقدره البعض جغرافيا بنصف سكان ليبيا تقريبا.

وبالتالي، تشكل انتخابات 2018 المتوقعة تغييرا في المشهد الليبي عن حالتي 2012 و2014 من زاويتين، الأولى: أنها تصب في صالح القوى السياسية للشرق المتحالفة مع الجيش الوطني، بما يحولها إلى تيار سياسي عام مهيمن يفرض قواعد السلام ما لم تتدخل عوامل أخرى في صيغة القانون الانتخابي لتحجم ذلك أو تراعي طبيعة الانقسامات على أسس مناطقية وقبلية وسياسية وحزبية.

وعرفت نتائج الانتخابات الماضية في ليبيا تراتبية مستقرة تتعلق بتصدر قوى مدنية (تحالف القوى الوطنية) على حساب نظيرتها الإسلامية (العدالة والبناء) والمستقلة، وإن تكررت مثل تلك التراتيبة في الانتخابات القادمة فربما تأخذ وضعية أكثر تأثيرا في الواقع الليبي، لأنها ستكون مدعومة عسكريا عندئذ بسيطرة لحفتر وحلفائه في الشرق، ما يعيق خطف نتائج الانتخابات على أيدي الميليشيات المسلحة، كما حدث في 2012، عندما أصدر بعدها المؤتمر الوطني العام قانون العزل السياسي في 2013 لإقصاء قيادات في تحالف القوى الوطنية ارتبطت بنظام القذافي، وهو ما جعل مجلس النواب يلغي هذا القانون لاحقا في 2015.

بينما أعقب انتخابات مجلس النواب في 2014 اندلاع حرب أهلية في صيف هذا العام بين تحالفات الشرق والغرب كرست الانقسام بين حكومتين وبرلمانين لكل منهما ظهير عسكري، وزاد ذلك بحكومة ثالثة (الوفاق الوطني) تعثرت أيضا في تكريس سلطتها.

أما الزاوية الثانية، فتتعلق بأن عقد انتخابات في ليبيا خلال العام القادم قد يمثل مدخلا لتثبيت موازين القوى العسكرية ذاتها تحت المظلة السياسية المدنية التي تفرزها الانتخابات، وهو أمر لا يخلو من رغبة أوروبية وأميركية تتجلى في رفض أي سيناريو لحفتر لاقتحام طرابلس.

وبدا ذلك الرفض للخيار العسكري وتفضيل نظيره السياسي عندما وصف وزير الخارجية الإيطالي أنجيلينو الفانو إبان لقائه مع حفتر قبل أيام "الانتخابات بقطار تم تحديد وجهته" وأن السؤال يبقى فقط "حول سرعته"، أي موعد عقدها.

وتلقى ذلك الاتجاه دعما من توافق بين الضباط الليبيين الذين يتفاوضون منذ أشهر في القاهرة على إخضاع القيادة العسكرية إلى قيادة مدنية (رئيس المجلس الرئاسي سيكون قائدا عاما للجيش).

عوائق مطروحة

مع أهمية التسليم بالخيار الانتخابي، فإن العوائق لا تتعلق فقط بمدى توافر مشروطياته من عدمه، لكن بأمور أخرى تنصرف أكثر للمخاوف من نتائجها المتوقعة على المشهد الليبي.

ومن ناحية، فإن هشاشة تحالفات الغرب مقارنة بالشرق الليبي قد تجعل الخيار الانتخابي محفوفا بالخطر، ما يجعل السويحلي مثلا مترددا في مدى ملائمة الظروف لعقد انتخابات من عدمه. ومن ناحية أخرى، يظهر تحدي أنصار القذافي الذين ينتظرون الانتخابات كي تكون فرصة لاستعادة دورهم السياسي ولو جزئيا، وهو ما يتوقع أن يسهم في تحريك موازين القوى السياسية في نتائج انتخابات 2018 على خلاف انتخابات 2012 و2014، لأن سيف الإسلام القذافي خرج من معتقله في الزنتان في يونيو الماضي، كما أن خطة غسان سلامة تسعى لاستيعابهم كمدخل لاستقرار هذا البلد.

صحيح أن ملاحقة المحكمة الجنائية الدولية لسيف الإسلام القذافي قد تعرقل من استعادة دوره السياسي شخصيا، لكن على الأقل فإن أنصاره يحشدون للحظة عودتهم كفصيل سياسي مؤثر، لأن البيئة العدائية تراجعت نسبيا إزاءهم، سواء لأن ثورة 17 فبراير لم تحقق الاستقرار المأمول الذي يطمح إليه الليبيون، أو لأنه برزت مصالحات قبلية خلال العام الجاري هدأت من التوترات، كتلك التي جرت بين مصراتة وتاورغاء في يونيو الماضي.

ويمثل الخيار الانتخابي مصدرا لقلق القوى الإقليمية والدولية، التي ترتبط بتحالفات مع أطراف النزاع الداخلي، ومحتمل أن يصب الخيار الانتخابي في صالح الدور المصري في ليبيا أكثر من نظيره الجزائري، بحكم ما تملكه القاهرة من علاقات وثيقة مزدوجة سواء مع القوى المدنية في الشرق الأكثر حظا في الانتخابات القادمة أو القوى العسكرية.

ويخشى الجزائريون من أن حلفاءهم في الغرب الليبي يعانون انقسامات سياسية وضعفا عسكريا بما قد يؤثر على فرصهم في الخيارات الانتخابية القادمة.

وبالمثل أيضا، فإن بعض القوى الدولية التي تظهر كداعمة للخيار الانتخابي تنتابها هواجس مماثلة من أن تؤدي نتائج ذلك الخيار إلى تهميش مصالحها والتي تنامت في انقسام قوى الشرق والغرب على اتفاق الصخيرات ذاته.

ومع وجود سلطة تشريعية جديدة تفرزها الانتخابات، فقد يؤدي ذلك إلى إعادة النظر في اتفاقات حكومة الوفاق مع الإيطاليين مثلا حول الهجرة، والاتفاقات الاقتصادية مع ألمانيا حول استثمارات الغاز والكهرباء، بخلاف بريطانيا التي تمثل إحدى القوى الداعمة للإسلاميين في طرابلس وتخشى من تهميشهم في الانتخابات القادمة.

ومع قبول القوى الغربية للخيار الانتخابي في ليبيا، فإنها تتحسّب كي لا تؤدي نتائجه إلى خسارة ما جنته من دعم لحكومة الوفاق في الغرب، ولعل ذلك مثلا جعل الايطاليين يذهبون لتخفيف التوتر مع حفتر كونه قوة أساسية تتيح لهم منفذا في الشرق بعد تحركاتهم الحثيثة غربا وجنوبا.

وتنظر روسيا للبيئة الليبية الراهنة على أنها غير مواتية للانتخابات وعقدها يستلزم موافقة موثقة على نتائجها من القوى السياسية، كما عبر مؤخرا رئيس فريق الاتصال الروسي في الأزمة الليبية ليف دينغوف.

> طرح الخيار الانتخابي يشكل أداة ضغط أممية على الفرقاء الليبيين بأن مسار السلام يمضي حتى لو حاول مفسدو التسوية إيقافه هذه المرة، في ضوء أن الخطة الأممية حددت موعدا أقصاه سبتمبر القادم لإجراء الانتخابات

وتخشى موسكو التي تتمدد جيوسياسيا في الشرق الأوسط، من أن تضعف نتائج الانتخابات حليفها حفتر كرهان عسكري تراه مطروحا، إذا تعذر الاتفاق كليا أو توسع الانقسام المناطقي، بما يسمح للقوى الأوربية بتكريس مصالحها وخاصة في الغرب الليبي.

ولعل ذلك ما يجعل روسيا تطرح نفسها كوسيط وطرف في آن واحد وتتراوح مواقفها بين الأطراف الليبية المختلفة، فتارة تلوح بإمكانية رفع حظر السلاح عن حكومة الوفاق على لسان نائب وزير الخارجية جينادي جاتيلوف، وتارة أخرى يدعو رئيس فريق الاتصال الروسي للحذر في هذه المسألة، وتارة ثالثة يدعم وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إبان استقباله لوزير الخارجية في حكومة الوفاق محمد سيالة لخيار مؤتمر المصالحة الوطني لحل أزمة الانقسام في هذا البلد.

ويظل في الأخير أن البيئة الليبية الراهنة تختلف في موازينها السياسية والعسكرية داخليا وخارجيا عن لحظة توقيع الصخيرات قبل عامين، ما يجعل الخيار الانتخابي كمسار محتمل في 2018 يسهم نظريا في الدفع باتجاه إنفاذ الاتفاق السياسي، لكن إن توفرت له مشروطيات القبول الداخلي وتوافق النتائج المتوقعة لذلك الخيار مع مصالح القوى الإقليمية والدولية، بما يجعلها حريصة على تثبيت السلام في مرحلة ما بعد الانتخابات.

ويحاول البعض البحث عن ثغرة لحل العقدة القانونية، وربما يكون تلميح غسان سلامة إلى أن هناك تقديرا يقول إن مدة الاتفاق تحسب منذ إقراره من قبل مجلس النواب، في إشارة إلى أن الاتفاق لم يتم تطبيقه بعد، لأنه لم يحصل على اعتراف رسمي من مجلس النواب حتى الآن.

اجتماع ثلاثي لدول جوار ليبيا يبحث في تونس خطة سلامة

❑ **القاهرة** - يلتئم بتونس الأحد، اجتماع لدول جوار ليبيا يبحث خطة المبعوث الأممي غسان سلامة وآخر مستجدات الشأن الليبي في إطار آلية دول الجوار العربي الثلاثية لليبيا، استكمالا للمباحثات الدورية الجارية في ما بينها.

وقالت وزارة الخارجية المصرية في بيان "يأتي اجتماع دول الجوار العربي الثلاث في توقيت هام وبالغ الحساسية، يتم خلاله تكثيف جهود الأمم المتحدة ومبعوثها الخاص غسان سلامة لتنفيذ خارطة الطريق الخاصة بالعملية السياسية". وأضافت "الأمر الذي يحتم تعزيز آليات التنسيق والتشاور بين مصر وتونس والجزائر على كافة المستويات السياسية والأمنية لضمان اتساق الجهود وتكاملها".

وأعلن وزراء خارجية الدول الثلاث في 20 فبراير 2017 عن مبادرة ثلاثية لدعم التسوية السياسية الشاملة في ليبيا، تتضمن خمسة مبادئ تتمحور حول تحقيق المصالحة، والتمسك بسيادة الدولة الليبية وضمان وحدة مؤسساتها، ورفض أي حل عسكري أو تدخل خارجي في الأزمة.

وفي سبتمبر 2017، أعلن سلامة عن خارطة طريق تتضمن ثلاث مراحل أساسية وهي: تعديل الاتفاق السياسي، وعقد مؤتمر وطني شامل للحوار، وإجراء استفتاء لاعتماد الدستور وانتخابات برلمانية ورئاسية.

وكانت القاهرة أعلنت في فبراير 2017، بعد اجتماعات مع ممثلي عدة أطراف ليبية الاتفاق على "العمل على إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية في موعد أقصاه فبراير 2018، اتساقا مع ما نص عليه الاتفاق السياسي"، وفق بيان للجيش المصري.

> الأمم المتحدة ومبعوثها الخاص غسان سلامة يكثفان الجهود لتنفيذ خارطة الطريق الخاصة بالعملية السياسية في ليبيا

إدارة ترامب والكلام الجميل عن إيران

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ إذا كان هناك من إيجابية للعام 2017، فإن هذه الإيجابية تتمثل في تفريق الولايات المتحدة بين الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني من جهة والنشاطات الإيرانية ذات الطابع "الإرهابي" في المنطقة من جهة أخرى. هذه نشاطات تستند أساسا إلى المشروع التوسّعي لإيران القائم على الاستثمار في الغرائز المذهبية إلى أبعد حدود.

قالت الولايات المتحدة كلمة لا لاستخدام إيران الاتفاق في شأن ملفّها النووي من أجل تغطية ما تقوم به من دون حسيب أو رقيب. على العكس من ذلك، بدأت أميركا تفهم تماما ما الذي تركز عليه الاستراتيجية الإيرانية التي تستند أوّل ما تستند على ذرّ الرماد في العيون بغية تغطية حقيقة ما تقوم به.

> هناك أماكن عدة يمكن البدء منها في حال كان مطلوبا التصدّي لإيران. تبقى سوريا أحد هذه الأماكن، بل أبرزها. عاجلا أم آجلا، سيتبين هل من فائدة تذكر من الكلامّ الأميركي الكبير عن إيران

كانت نيكي هايلي مندوبة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة آخر من تحدث، من بين مسؤولي الإدارة، عن خطورة ما تقوم به إيران. ركّزت بشكل خاص على صواريخ باليستية إيرانية أطلقها الحوثيون (أنصار الله) من الأراضي اليمنية في اتجاه الأراضي السعودية. أحد هذه الصواريخ استهدف مطار الملك خالد في الرياض، مع ما يعنيه ذلك من رغبة إيرانية في قتل مدنيين في السعودية. ولم تتردّد المندوبة الأميركية لدى الأمم المتحدة في الإشارة إلى هذه النقطة بكل وضوح مستندة إلى نتائج تحقيقات لخبراء دوليين. لم تتجاهل أيضا النشاطات الإيرانية في العراق وسوريا ولبنان. خلصت إلى ضرورة تشكيل تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة لمواجهة نفوذ إيران ووضع حدّ لنشاطاتها التي تشكل أكبر خطر على استقرار المنطقة.

يمكن اختصار المؤتمر الصحافي لهايلي بعبارة قالتها جاء فيها "علينا إن نوصل رسالة إلى طهران بأنّ الكيل طفح".

إذا أضفنا كلام المندوبة الأميركية لدى الأمم المتحدة إلى ما صدر عن مسؤولين آخرين، في مقدّمهم الرئيس دونالد ترامب، وذلك منذ دخول الأخير البيت الأبيض، وحتّى في أثناء حملته الانتخابية، نجد أنّنا أمام إدارة جديدة تريد تمييز نفسها عن إدارة أوباما.

المؤسف أن لا ترجمة على أرض الواقع للكلام الأميركي الذي يبقى، إلى إشعار آخر، مجرّد كلام جميل. لم يطرأ أيّ تغيير على سير المشروع التوسّعي الإيراني وتقدّمه، لا في العراق ولا في سوريا ولا في لبنان ولا في اليمن ولا في البحرين حيث يستمرّ التحريض المذهبي من أجل قلب نظام الحكم وتحويل البحرين إلى محافظة إيرانية.

هناك تنظير أميركي. يظهر هذا التنظير أن الإدارة الحالية تعرف تماما ما هي إيران وذلك منذ أقام آية الله الخميني "الجمهورية الإسلامية" مستندا إلى نظرية "ولاية الفقيه". استطاع ترامب القيام بجردة حساب للنشاطات الإيرانية وذلك منذ احتلال "طلاب" السفارة الأميركية في طهران في نوفمبر من العام 1979 واحتجاز دبلوماسييها طوال أربعمئة وأربعة وأربعين يوما، مرورا بتفجير مقرّ "المارينز" في بيروت في الثالث والعشرين من أكتوبر 1983.

فتحت إدارة ترامب كلّ الملفّات الإيرانية، لكنهّا لم تغلق أيّا منها. ما زالت هذه الملفات مفتوحة في كلّ بلد عربي تقريبا. تمدّدت إيران في كل الاتجاهات، من المحيط إلى الخليج وفي مناطق غير عربية مثل الجمهوريات الإسلامية التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي في الماضي وفي أفغانستان.

ما الذي تفعله إيران في لبنان على سبيل المثال غير استخدام "حزب الله" في تدمير مؤسسات الدولة اللبنانية، أو ما بقي منها؟ إنّها تعمل على نشر البؤس واستكمال تغيير طبيعة الطائفة الشيعية في البلد بعيدا كلّ البعد عن الولاء للبنان كوطن يجمع بين كلّ أبنائه بغض النظر عن الدين والطائفة والمذهب.

ماذا عن سوريا؟ ما الذي تفعله إيران في سوريا غير السعي إلى تدمير المدن السنّية الكبيرة الواحدة تلو الأخرى وتنفيذ عمليات تبادل للسكان وشراء للأراضي بغية تطويق دمشق من كل الجهات.

وفر الاحتلال الأميركي للعراق في العام 2003 انطلاقة ثانية للمشروع التوسّعي الإيراني. من يستخفّ بمدى إمساك إيران بالورقة العراقية هذه الأيّام، إنّما يضحك على نفسه لا أكثر. استطاعت إيران منذ العام 2003 وإلى اليوم تغيير طبيعة المدن العراقية والتركيبة السكّانية للعراق. من يشكّ في ذلك يستطيع أن يطرح على نفسه سؤالا في غاية البساطة. ما وضع بغداد اليوم؟ ما وضع الموصل؟ وفي حال المطلوب الذهاب إلى أبعد من ذلك، يصحّ التساؤل هل من منافس لـ"الحشد الشعبي" في العراق؟

يمسك "الحشد الشعبي" بالقرار العراقي السياسي والعسكري بكل تلابيبه. صار "الحشد" الذي يتألّف من ميليشيات مذهبية تابعة لـ"الحرس الثوري" في إيران الحاكم الفعلي للعراق. كلّ ما عدا ذلك تفاصيل ودخول في نقاشات عقيمة لا فائدة تذكر منها.

لا حاجة بالطبع إلى الذهاب إلى اليمن وإلى عملية اغتيال علي عبدالله صالح قبل نحو أسبوعين للتأكّد من أن إيران أرادت، عبر الحوثيين (أنصار الله) تصفية حساب قديم مع الرئيس اليمني السابق الذي دعم صدّام حسين في الحرب العراقية – الإيرانية بين 1980 و1988. لم تكن تصفية علي عبدالله صالح سوى تأكيد لوجود مخطط إيراني ذي بعد إقليمي، يشكّل اليمن إحدى ركائزه. أرادت إيران أن توجه رسالة إلى اليمنيين فحواها أنّ هذا مصير كلّ دعم صدّام حسين في مرحلة ما، غيّر سلوكه لاحقا أم لم يغيّره.

لم تفعل إدارة ترامب شيئا يذكر، أقلّه إلى الآن، من أجل الانتقال من التنظير إلى الأفعال. لعلّ الدليل الأوّل على ذلك ترك معبر البوكمال بين سوريا والعراق تحت سيطرة الإيرانيين.

في النهاية، ستوفّر السنة 2018 فرصة كي تظهر إدارة ترامب هل هي جدّية في تعاطيها مع المشروع التوسّعي الإيراني أم أن كلّ همها سيظلّ محصورا في استرضاء إسرائيل وذلك لأسباب داخلية أميركية.

هناك أماكن عدّة يمكن البدء منها في حال كان مطلوبا التصدّي لإيران. تبقى سوريا أحد هذه الأماكن، بل أبرزها. عاجلا أم آجلا، سيتبيّن هل من فائدة تذكر من الكلام الأميركي الكبير عن إيران؟ ماذا عن الأفعال؟ هناك شعب سوري يتعرّض لحرب إبادة. الأرقام مخيفة. يكفي عدد القتلى وعدد النازحين لإعطاء فكرة عن حجم المأساة السورية، التي تمثل إيران جزءا منها، والتي تجاهلها باراك أوباما ويتجاهلها دونالد ترامب. إنّها مأساة تخيف كلّ أبناء المنطقة ولكن يبدو أنّها لا تخيف أميركا – دونالد ترامب مثلما لم تخف أميركا – باراك أوباما الذي لم يذهب إلى حدّ الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل. فعل من دون أن يضع فعلته في سياق تسوية سياسية فيها بعض العدالة. تسوية تأخذ في الاعتبار أن القدس الشرقية أرض محتلّة في العام 1967 وأن من حقّ الفلسطينيين أن يكونوا فيها وأن يتخذوا منها عاصمة لدولة قد ترى النور في يوم من الأيّام وتضع الشعب الفلسطيني على الخارطة الجغرافية للشرق الأوسط.

رئيس الأركان الإيرانية محمد باقري يتابع الوضع في سوريا بعد داعش، فماذا بإمكان واشنطن أن تفعل؟

«صفر الجيش ستين» حتى عند دي ميستورا

علي العائد
كاتب وصحافي سوري

❑ يُروى أن أسوأ عسكري في الجيش السوري، مجندا كان أو عاملا، تكون علامته ستين من مئة في الامتحان، أي ناجح. ولم يسمع أحد أن عسكريا رسب في صفه، أو تم فصله لأنه غبي، أو كسول. والعلامة المذكورة ليست بسبب بساطة المعلومات التي يفهمها ويحفظها العسكريون، بل لأن الامتحانات شكلية، ولا وجود لحالة الرسوب. لكن هذا لا يمنع من الشك في أن الأول على صفه أيضا سيأخذ علامة غير حقيقية في مثل هكذا منطق للامتحانات.

الجيش السوري، أو العربي السوري، العامل، لم يعد موجودا منذ بدأ انتقاء العاملين فيه على أساس طائفي بعد استيلاء حافظ الأسد على السلطة عام 1970. وإذا كان موجودا شكليا سابقا، فهو لم يعد موجودا في حالة التشظي التي يعيشها مجتمع الجيش كجزء من المجتمع السوري في السنوات السبع الماضية.

لا نعيد هنا سيرة الميليشيات الداعمة للجيش، حتى لا نصادف من يُذكر بالمقاتلين الأجانب في الفصائل المعارضة لنظام الأسد الابن، وخاصة داعش والنصرة، وفصائل إسلاموية أخرى. كما لا نعيد سيرة الحرب التي بدأت مقدمات نتائجها تتوضح، إن لم يكن لدى الأميركان مفاجأة ما تنقض استنتاجاتنا، وتنقض التفرد الروسي في محاولة حل المسألة السورية، حتى لو كان هدف أميركا استمرار الفوضى واستقرارها لأطول فترة ممكنة.

في لقاء جنيف 8 الذي لم يصل بعدُ إلى مستوى المفاوضات، وبعد أن رفع مبعوث الأمم المتحدة لحل النزاع السوري، ستيفان دي ميستورا، الصحف والأقلام، كانت العلامة صفرية في منطق السياسة، لكنها عند ممثل النظام بلغت الصفر الستيني، بعد أن تواطأ جميع الحاضرين على اللقاء في سوتشي، بشروط أو من دون شروط. وسيكون مبرر حضور الهيئة في سوتشي إظهار حسن النية بالالتزام بمبدأ التوصل إلى حل سياسي، كما حدث في مسلسل جنيف الطويل، وتجنيب المزيد من السوريين القتل، كما حدث في مسلسل أستانة.

صفر جنيف الأخيرة سيجيره الروس إلى سوتشي، بعجز فاضح من الأمم المتحدة، بل الولايات المتحدة، على الرغم من زلات لسان ساستها وعسكرييها المؤكدة على أن الحل السوري سيكون أمميا، في تلميح إلى عدم موافقتها على تفرد روسيا بالحل.

التجاذب الوحيد في الفترة الأخيرة بين القوتين الكبيرتين المتدخلتين في سوريا دار حول اتهام بوتين لأميركا بـ"حماية" داعش. وفي الحقيقة، كلتا القوتين أظهرتا من التغاضي عن داعش، وعدم بذل الجهد لمنع حركته خارج المدن التي كان يحتلها، ما يُفسر أنه حماية، تماما كما فعل النظام الأسدي، وإيران، على الأقل بيد حزب الله الذي يَسّر لمقاتلي داعش الخروج الآمن من عرسال قبل شهور، وكما فعلت قوات سوريا الديمقراطية مع حوالي خمسة دواعش من الرقة.

أميركا لا تستطيع فرض حل في مجلس الأمن بعد أن استخدم الروس الفيتو 12 مرة حماية للنظام الأسدي، لكن روسيا نفسها لا تستطيع فرض حل على المعارضة السورية على الرغم مما يقال عن ضعف بيان الرياض2، وعند ضعف أعضاء هيئة التفاوض إذا استمرت الضغوط الإقليمية والدولية عليهم.

أكثر من ذلك، لا تستطيع روسيا فرض حل على النظام الأسدي، بالتنازل عن حكم سوريا، والمرور إلى فترة انتقالية تفضي إلى تنحي بشار الأسد عن حكم سوريا.

وصفر المعارضة المطلق بدأ قبل عام، أي في 15 ديسمبر من العام الماضي، يوم سقطت حلب رسميا في يد النظام وميليشياته وحليفيه الإيراني والروسي، في الوقت الذي بدأ فيه الحديث عن إمكانية البدء في سلسلة "أستانة"، التي راكمت فكرة مناطق "تخفيف التوتر" التي لعبتها روسيا لمصلحة النظام الأسدي، ما مكنه من مضاعفة الأراضي التي يسيطر عليها خلال العام الجاري.

الآن، تقترب نسبة الأراضي التي يسيطر عليها النظام من 60 في المئة، مع حوالي 30 في المئة تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، وما تبقى يتقاسمه تنظيم داعش وجبهة النصرة والجيش الحر في الشمال والجنوب. تصادف الحديث عن نسبة الستين في المئة قبل سقوط حلب أيضا، حيث ظل النظام وحلفاؤه من الميليشيات يتنازعان على نسبة 10 في المئة لأكثر من عامين قبل نهاية عام 2016، بمعدل وسطي يتقاسمان فيه مساحة مدينة حلب بين شرقية وغربية، فيتفوق النظام أحيانا وتصل حصته إلى 60 في المئة، أو تتفوق الفصائل المعارضة أحيانا فتتحصل على هذه الستين.

وللإشارة فقط، كان يمكن لداعش أن يسيطر على سوريا كلها انطلاقا من سيطرته على ما يوازي تلك النسبة من مساحة سوريا البالغة (185.180 ألف كيلومتر مربع)، لكن تعقيدات الخارطة العسكرية للمتقاتلين في سوريا، وعليها، لم تتح له ذلك، كما يمكن توقع أن سيطرة النظام على تلك النسبة، الآن، لن تفضي إلى استعادة السيطرة على كامل الأرض السورية، لاستمرار وجود التعقيدات ذاتها.

تضاف إلى ذلك ألغاز العلاقة بين النظام والأكراد، والثبات النسبي لما تبقى من الأراضي التي يسيطر عليها الجيش السوري الحر، وخاصة في شمال حلب وإدلب، بوجود الدعم التركي للفصائل المعارضة هناك.

وانطلاقا من وضع الثبات النسبي للوضع العسكري الحالي، قبل "جنيف 8، وبعدها، وصولا إلى احتمال انعقاد مؤتمر سوتشي في فبراير المقبل، واجه النظام هيئة التفاوض بصفره الستيني، في مقابل نسبة منخفضة من سيطرة الفصائل المعارضة المشاركة في الهيئة على الأرض تقترب من الصفر المطلق.

ومن هنا يمكن تفسير تشدد وفد النظام في جولات جنيف، بما فيها الأخيرة، إضافة إلى العامل النفسي لوحدة النظام مدعوما بحلفائه، وبمصالحهم، وإدراكه أن أقل تنازل منه سيؤدي إلى دومينو سقوط قد لا يتوقف إلا بوضعه أمام عدالة السوريين، وانتقامهم، قبل عدالة القانون الدولي.

ولأن النظام يمتلك عناصر القوة الظاهرة في الفترة القصيرة، يسير على حافة الهاوية مرة جديدة، مسترشدا بالمقولة المجربة "وما النصر إلا صبر ساعة"، حتى لو كان على يقين أن النصر العسكري الحاسم مستحيل، ليجرب أن يجر المعارضات إلى الاستسلام، واثقا من ثبات حلفائه على دعمه، وواثقا من تخلي داعمي المعارضات عن دورهم الذي أفسد المعارضات أكثر مما دعمها خلال السنوات الست الأولى من الثورة السورية.

> سيكون مبرر حضور الهيئة في سوتشي إظهار حسن النية بالالتزام بمبدأ التوصل إلى حل سياسي، كما حدث في مسلسل جنيف الطويل، وتجنيب المزيد من السوريين القتل، كما حدث في مسلسل أستانة

حتى دي ميستورا يعتد بصفر الجيش هذا، فعندما أعيته الحجة والحيلة في إقناع هيئة التفاوض بقبول ما يقبله النظام، ذكّرهم أن لا أحد يدعمهم الآن، إقليميا ودوليا، عارفا أن الأمم المتحدة ستكون منزوعة الأسنان من دون الولايات المتحدة، وعارفا أن واشنطن تلعب في سوريا في منطقة لا علاقة لها بتحقيق العدالة الدولية، هذا إن كانت الولايات المتحدة قد لعبت مثل هذا الدور في تاريخها.

وعطفا على صفر الجيش، كان المتطوعون من ضباط الجيش يستخدمون كلمة "أستاذ" لمخاطبة الضباط المجندين من حملة الشهادات الجامعية، بمزيج من الشعور بالدونية والتكبر معا، تجاه هؤلاء الضباط. والسوريون جميعا، ربما، يعرفون المقصود من هذه الكلمة.

هذا المضمون هو تماما ما تكلم به بشار الجعفري مخاطبا به هيئة التفاوض، والمجتمع الدولي. وهو ما أقنع به "الأستاذ" دي ميستورا، متسلحا بصفر الجيش.

نحو استبدال سوتشي بجنيف

الإخوان بين التوطين في أوروبا والتمكين في العالم العربي

مؤتمر الإسلام السياسي في أوروبا: فقه الأقليات للقرضاوي صعّب على المسلمين الاندماج

- انفصال اتحاد المنظمات الإسلامية عن التنظيم الدولي للإخوان مناورة
- دعوات لاجتثاث الإسلام السياسي عبر استهداف مؤسساته العميقة
- التعامل مع ظاهرة الإسلام السياسي أكبر من أن يختزل في التطرف والإرهاب

❑ **البندقية (إيطاليا)** – يقول عامل السياسة الفرنسي أوليفيي روا "دفعت العولمة بجميع مكونات الظاهرة الدينية إلى أقصى مدى، حيث لم يعد زوال الصفة الإقليمية يرتبط بانتقال الأشخاص فقط، بقدر ما بات يرتبط بانتقال الأفكار والمواد الثقافية".

ويمكن أن نجد النموذج الصارخ الذي يوضح بدقة ما ذهب إليه روا هو "المسلمون في أوروبا" بالنظر إلى فاعلية تيارات ومشاريع حركية إسلامية دعوية في صياغة جزء مهم من مخيالهم العام واستقطاب جزء من الشباب وشحنه بأيديولوجيا الكراهية والعنف وحشره في زاوية الأقليات حيث يتعمق الإحساس بأن "المسلم" لا يمكن أن يكون مواطنا أوروبيا.

وتضع هذه الصورة، وفق ما جاء في ورقة المؤتمر الدولي حول الإسلام والإسلام السياسي في أوروبا: مسارات التحول والتكيف، الإسلاميين في قلب العلاقة بين أوروبا والعالم العربي والإسلامي في ما يتعلق بقدراتهم على التأثير على المجتمعات العربية والأنظمة السياسية فيها من جهة، وفي ما يرتبط سعيهم إلى احتكار تمثيل الإسلام وتأثيرهم المباشر على المسلمين في أوروبا وإشكالية الاندماج الاجتماعي التي يعتبرها الباحثون المختصون أحد أسباب التطرف الديني من جهة أخرى.

وحذّر عدد من الباحثين والخبراء المشاركين في المؤتمر، الذي نظمه معهد غرناطة للبحوث والدراسات العليا ومؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث وجامعة بادوفا ومؤسسة تشيني وجامعة بيومنتي أورينتالي والمركز الجامعي للثقافة والقانون والأديان بمدينة البندقية، من أن أزمة المسلمين في أوروبا ستشهد تطورات خطيرة على المجتمع الأوروبي من حيث رواج الأفكار "الأقلوية" في وقت يرتفع فيه عدد المسلمين.

وأجمعت مختلف المداخلات والأوراق البحثية، على أن أوروبا في حاجة إلى تعاقد اجتماعي جديد، والمسلمون يحتاجون إلى فكر يتجاوز دوائر الانتماء التقليدية، بحيث لا يجد المسلم تناقضا بين إسلامه ومواطنته الأوروبية.

تواجه المسلمين في أوروبا تحديات عدة في الزمن الراهن الذي تشابكت فيه أوراق الديني والسياسي بشكل غير مسبوق، فبات الإسلام ورقة سياسية توظفها أطراف تزعم تمثيله وتمثيل المسلمين غير القادرين على الاندماج في المجتمع الأوروبي "الغريب". ويذهب محمد بنصالح مدير معهد غرناطة للبحوث والدراسات العليا بإسبانيا، إلى أن "تيارات الإسلام السياسي تمثل كارثة في أوروبا، لكونها تصور نفسها على أساس أنها المدافع عن هوية الأمة الإسلامية ضد العولمة"، فيما قال باولو برانكا، المتخصص في الشؤون الإسلامية بالجامعة الكاثوليكية في ميلانو الإيطالية، "إن هناك دور تجديدي كبير ينتظر الشباب المسلم المعاصر في أوروبا، يهم التدين والثقافة الإسلامية".

مرحلة الصدمة

تعتبر اعتداءات نيويورك وواشنطن، في 11 سبتمبر 2001، وهي الصدمة/ المرحلة التي أوجزها آنذاك الباحث الباكستاني شيما خان، عندما حذّر من مغبة "اختطاف الإسلام"، إذ تم الانتقال من مرحلة نقد الحركات الإسلامية (الدعوية والسياسية) بتهمة تكريس خيار "اختطاف الإسلام" نحو طفرة ركوب الحركات "الجهادية" موجة الاختطاف بترسانة أيديولوجية عنيفة أغرقت بقاعا غير قليلة من عالمَيْ الإسلام والغرب في يمّ التطرف والتطرف العنيف، في سياق انتشار ظاهرة ما اصطلح عليه رضوان السيد بـ"الصراع على الإسلام".

وحسب ورقة المؤتمر، تصاعدت ظاهرة اختطاف الإسلام والسعي إلى الاستفراد بتمثيله بشدة بعد أحداث الربيع العربي التي اقتربت المشاريع الحركية الإسلامية من تحقيق حلمها في الوصول إلى السلطة وإقامة "دولة الشريعة"، وتزامنه مع تطور ملحوظ في فاعلية المنافسين الجدد من داعش والقاعدة، وغيرهما من التيارات المسماة جهادية، للمنافسة على الهدف والمرجعية، مع اختلاف الآليات والسياقات، ودون إغفال تعدّد المسارات والتحوّلات.

وإذا كان للإسلام السياسي نصيب من التحوّلات، على الأقل على مستوى ظاهر الخطاب، من خلال تفاعلات نسيجه من الجمعيات والمؤسسات والمراكز والأفراد مع الواقع الأوروبي، ومن خلال اشتغاله في واقع تنافسي على "تمثيل الإسلام" وصناعة مفاصل هوية المجموعات المسلمة في أوروبا وأهدافها، فإن بعض الشعارات والمآلات والارتباطات التنظيمية والأيديولوجية بـ"الجماعة الأم" تدفع إلى التساؤل عن مدى مسؤولية هذه التيارات في فشل سياسات الاندماج وفي عدم ترسيخ قيم التنوع والتعدّد.

ولا شك في مسؤولية سياسات الدول الأوروبية في فشل سياسات الاندماج، على اختلاف درجاته باختلاف هذه الدول، لكن هناك أسباب أخرى تستلزم المقاربة الموضوعية وضعها على بساط البحث والنقاش، وفي مقدمتها مسؤولية الإسلام السياسي، بقدراته التنظيمية والتأطيرية، في التأثير على نمط عيش المسلمين في المجتمعات الأوروبية وعلى نمط تمثّل "الآخر" الأوروبي.

وبقدر ما يشير المراقبون إلى قضايا الهجرة واللجوء والقوانين المتعلقة بها ومسؤولية سياسات الدول الغربية في فشل الاندماج الاجتماعي، فإن هذه المشاريع الحركية الإسلامية لا يظهر دورها بوضوح في هذه الأزمة.

ومن ثمّة، تنبغي مناقشة دور الحديث عن "فقه الأقليات المسلمة في الغرب" أو اعتبار البلدان الأوروبية "ديار عهد" مع اعتبار المسلمين عابري سبيل فيها، كما يشيع في خطاب الإسلاميين، في فشل الاندماج الاجتماعي وفي إحداث اضطراب هوياتي لدى الأجيال الناشئة.

وتطرق أستاذ الدراسات الإسلامية بالجامعة الأميركية في بيروت، رضوان السيد إلى هذه النقطة قائلا في مداخلته إلى أن "مجلس الإفتاء في أوروبا، وأقصد جماعة (يوسف) القرضاوي اخترعوا فقه الأقليات، أي أن أعيش معهم عيش الضرورة، وبالتالي عدم الاندماج".

وأضاف السيد أن "الإخوان قاموا بتوظيف المجلس لصالح جماعتهم في حين أنه كان من المفترض أن يلعب دورا يسهم في تسهيل الحياة المجتمعية، أي إصدار الفتاوى، باعتبار المسلمين كانوا أقلية، والنتيجة، أنهم صعبوا على المسلمين الاندماج، وليس العكس".

بدوره، أرجع ماسيمو كامبانيني، أستاذ باحث في الإسلام والإسلام السياسي بجامعة ترنت تغو الإيطالية، مكمن الأزمة إلى استغلال جماعات الإسلام السياسي لأوضاع المسلمين في أوروبا خاصة في ما يتعلق بتحقيق مقتضيات المواطنة ما يجعلها تغرس في أذهانهم الأفكار المتطرفة عبر إقامة مجتمعات لغوية داخل الغرب، تفرز عدة تحديات اليوم وفي المستقبل.

وأجمع الخبراء والباحثون على أن جماعة الإخوان وغيرها من جماعات الإسلام السياسي تعتبر الحاضنة الأولى للفكر المتطرف. وأشار محمد المعزوز، أستاذ باحث في الأنثروبولوجيا السياسية بجامعة محمد الخامس بالمغرب، في مداخلته إلى أن حاجة المجتمعات العربية والأوروبية على حد السواء إلى موجة فكرية جديدة لمقاربة موضوع الإسلام السياسي، بما يوازي سرعة التحولات في عالم اليوم.

وشدد محمد الحداد، الباحث في قضايا الإصلاح الديني بجامعة تونس، على ضرورة التعامل مع الظاهرة بوصفها تحديا أكبر مما نعانيه اليوم في موضوع التطرف، كونها المهد الرئيسي للإرهابيين. وفي ذات السياق تحدث محمد العاني، مدير مؤسسة مؤمنون بلا حدود في ندوة البندقية، مشيرا إلى أن التطرف الديني يمثل أبرز التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي، وأن المجتمعات المسلمة اكتوت بنار التطرف مثلما أصاب المجتمعات الأوروبية.

مرحلة التوطين

إن وجود الإسلاميين في أوروبا وحراكهم المنظم منذ عقود طويلة أدى إلى سيطرتهم على جزء مهم من المجال الإسلامي فيها. إذ يمثل الإسلاميون في أوروبا أكثر من مجرد أقلية، فهم مرتبطون بجماعات أمّ ويمتلكون عمقا مؤسساتيا وتمويليا في أوروبا وخارجها، أما أهدافهم السياسية فلا ترتبط بالضرورة بالبلد الذي يعيشون فيه، وإنما ترتبط بشكل مباشر بالبلدان العربية.

وأكد ماهر فرغلي، الباحث في الحركات الإسلامية بالقاهرة، أن عملية اختراق الدول الأوروبية امتدت على فترة طويلة جدا، عبر حواضن وتنشئة اجتماعية ودوائر تواصل اجتماعي، ما أدى إلى اختراق المسلمين في أوروبا، وولادة داعش في أوروبا.

وأبدت الحركات الإسلامية، ولا سيما الإخوان المسلمون، في أوروبا قدرة هائلة على التكيف مع مستجدات الأوضاع في السياق الأوروبي واستثماره لصالحها، كما أفادت هذه الفروع الخارجية في أوروبا الحركات الأم بتكتيكات واستراتيجيات فاعلة في الدول العربية ومنسجمة ظاهريا مع السياق الغربي، فانتقلت من معاداة الديمقراطية إلى المطالبة بها، كما أثثت خطابها بمطالب الحقوق والحريات السياسية، مما أضاف لوجودها واستراتيجياتها في تحقيق أهدافها مشروعية على المستوى الدولي.

واعتبر الباحث الجزائري جيلالي مستاري أن التكيف مع المتغيرات سياسة إخوانية بامتياز، مستشهدا في هذا السياق بمثال إخوان الجزائر الذين كانوا في الثمانينات من القرن الماضي متطرفين يوجهون نحو الجهاد في أفغانستان، ثم تحالفوا في التسعينات من نفس القرن مع النظام السياسي وشاركوا في الانتخابات، ثم انقلبوا عليه، وفي 2009 تحولوا إلى حزب سياسي معارض بعد ذلك انشق الإخوان وانقسموا إلى أربعة أطراف منهم الموالي للسلطة ومنهم المعارض ومنهم من بقي على ولائه للتنظيم الدولي ومنهم من تحول إلى تنظيم محلي.

> أوروبا في حاجة إلى تعاقد اجتماعي جديد، والمسلمون يحتاجون إلى فكر يتجاوز دوائر الانتماء التقليدية، بحيث لا يجد المسلم تناقضا بين إسلامه ومواطنته الأوروبية

وتحدث محمد لويزي، الباحث والمختص في الحركات الإسلامية بفرنسا، "عن مشروع الأخونة من التوطين إلى التمكين"، موضحا أن نظرية التمكين عرفت عصرنة وتحيينا، وأدخلت إلى مختبر البحث الجامعي، لجعلها أكثر قدرة على الفاعلية، ومن ذلك أطروحة دكتوراه قدمها الإخواني الليبي علي الصلابي بعنوان "نظرية فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم"، وأثنى عليها يوسف القرضاوي.

وأضاف أن قضية التمكين التي كُشف عنها في حقبة الرئيس حسني مبارك، وعرفت تورط خيرت الشاطر وأنكرها الإخوان حينها، عادت إلى الظهور في مرحلة الترشح للانتخابات الرئاسية بعد أحداث 2011، وتأكدت مضامين الخطة عندما كان خيرت الشاطر هو المرشح الأول للرئاسة باسم الإخوان قبل تدخل القضاء.

وفي مقابل التمكين الإخواني في المنطقة العربية هناك اشتغال إخواني، طور الإخوان استراتيجية التوطين في أوروبا باعتبارها "ليست وطنا إسلاميا". وتحدث محمد لويزي، إلى جانب خبراء آخرين، عن أدوات التوطين ومجالات الاستقطاب والتأثير، من الجمعيات الخيرية إلى المدارس والمساجد وصولا إلى المؤسسات الرسمية مثل الجيش والأمن مرورا بالنظام الاجتماعي الأعمق وهو نظام المصاهرة.

حقيقة الانفصال

كشف محمد لويزي أن التنظيمات الإخوانية بدأت تعتمد أشكالا تنظيمية وحركية جديدة أخرى، فعوضا عن الاستراتيجية الهرمية العنكبوتية الموروثة عن حسن البنا، يتم الآن اعتماد أسلوب ما يُسمى في التخطيط الاستراتيجي بـ"نجمة البحر خماسية الأذرع".

وعلى غرار بعض الحركات الإسلامية في العالم العربي، فقد عرفت الساحة الأوروبية انفصال اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا عن التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، علما بأن هذا الاتحاد يضم المئات من الجمعيات المنتشرة في معظم الدول الأوروبية، ويعتبر الذراع الأوروبية للجماعة.

وبينما تتأسف الجماعة لهذا الانفصال وتروج لفكرة إضعاف هذا الانفصال لتماسك الجماعة، يشكّك الخبراء في هذا الانفصال ويعتبرونه مجرد تكتيك تعمدته الجماعة لتخفيف الضغط عليها وتجنب الدخول في معارك خاسرة بعد تصاعد حدة المطالبات بالكشف عن أنشطتها وامتداداتها وتمويلاتها وأدوارها في تخريب المجتمعات العربية تنفيذا لأجندات سياسية لقطر وتركيا وهي أجندات مستمدة من عمق التفكير الإخواني.

مجالات الاستقطاب والتأثير عند الإخوان

وكالة استخبارات تتقفى أثر الصواريخ الباليستية العابرة للقارات

ناسيك الأميركية تهتم بالبحث في حقيقة الصحون الطائرة وكوريا الشمالية أعقد قضاياها

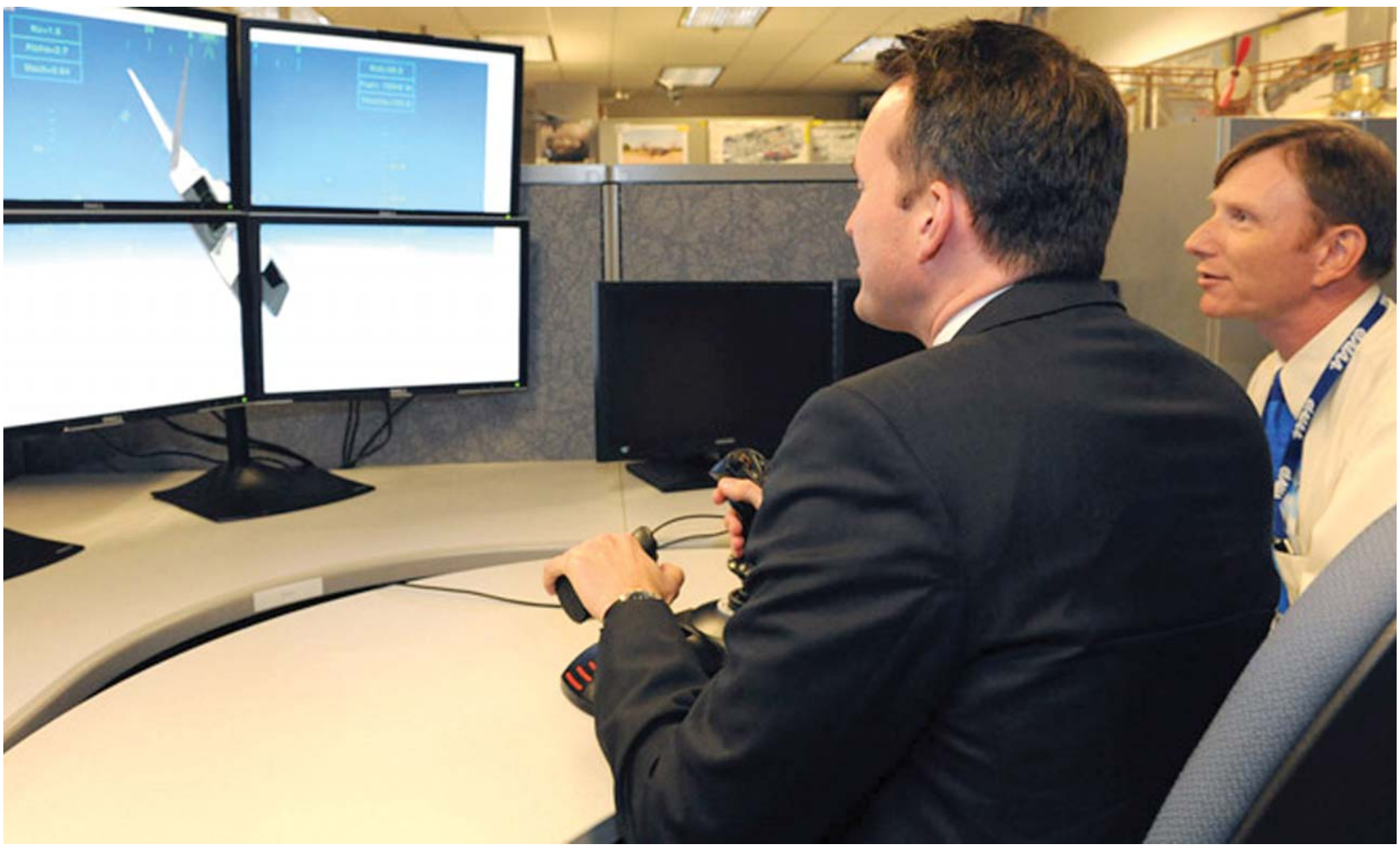

❑ أوهايو – عندما تطلق كوريا الشمالية صاروخا باليستيا فوق المحيط الهادي يلجأ المسؤولون الكبار في الولايات المتحدة إلى المركز القومي للاستخبارات الجوية والفضائية (ناسيك) الموجود في قاعدة القوات الجوية رايت باترسون في أوهايو.

وتطلع التحاليل التي تقدمها وكالة ناسيك البيت الأبيض والكونغرس والبنتاغون على التهديدات القادمة من الجو والفضاء وشبكة الإنترنت وتحدد نوعية الأخطار التي يمكن أن يمثلها صاروخ يمكن أن يطلقه "بلد مارق" على الولايات المتحدة وحلفائها.

وتقيّم وكالة الاستخبارات العسكرية التهديد الذي يمثله رأس نووي لأحد الخصوم بينما تحلل ناسيك صواريخ خصم أجنبي يتجاوز مداها الألف كيلومتر. ويعلق لوران طومسون، المحلل العسكري في معهد لكسنغتون، على مهمة الوكالة مؤكدا أنه "ليس من المبالغة القول إن التقييمات التي تنجزها ناسيك يمكن أن تصنع الفارق بين الحرب والسلم".

مقر جديد

افتتحت ناسيك، مؤخرا، مقرا جديدا بقيمة 29.5 مليون دولار في جزء ناء من قاعدة رايت باترسون. وفي خطوة نادرة سمحت القوات الجوية الأميركية لوسائل الإعلام بحضور الافتتاح، لكنها كشفت عن معلومات شحيحة جدا حول العمل الذي سيجري في هذه البناية، بحسب تغطية لوكالة "أسوشيتد برس".

وتتولى الوكالة المتكتمة التي تضع طائرة مقاتلة من نوع "ميغ 29" خارج مقرها، تقييم قدرات التهديد الصاروخي الباليستي العابر للقارات للصين وروسيا وإيران وكوريا الشمالية وغيرها، وتفكك التكنولوجيا الأجنبية للبحث عن الأسرار لدى الخصوم.

ويقول ماك تومبري، النائب الأميركي الجمهوري عن ولاية تكساس، وهو رئيس لجنة القوات المسلحة، "الوكالة تركز بوضوح على المشكلات المتطورة التي تواجهها الولايات المتحدة، وهي مشكلات يسألني عنها الكثير من ناخبيّ كل يوم. ماذا سنفعل في ما يخص كوريا الشمالية؟ إلى أي اتجاه تذهب إيران؟ ماذا عن القدرات الروسية والصينية؟".

وتملك ناسيك 3100 موظف مدني وعسكري وتبلغ ميزانيتها 430 مليون دولار. وإلى جانب إطلاع أكبر القادة السياسيين والعسكريين على المعلومات، توفر المعلومات الاستخباراتية للمقاتلين في الحرب وإلى خبراء شراء الأسلحة لمجابهة التهديدات المعادية.

ويمتلك الموظفون في الوكالة مهارات علمية وهندسية وتكنولوجية وقد ارتفع عددهم بمعدل 100 موظف في العام منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر، فيما

تتبع أثر العدو

يتوقع أن يرتفع العدد أكثر مع زيادة حجم المعلومات الاستخباراتية المطلوب تأويلها وتقييمها.

وستحتاج ناسيك إلى تمويلات في المستقبل لتوسعة كبرى في مقرها الرئيسي من أجل تلبية الطلبات، بحسب قائد المركز العقيد سين ب.لاركن، الذي يضيف قائلا في مقابلة مع وكالة أسوشيتد برس "هناك الكثير من الأشياء تجري في العالم نراقبها".

ويقول لوران طومسون، الذي يعمل أيضا مستشارا في الصناعة العسكرية، إن "ناسيك لديها دور أساسي في تقييم خطورة التهديدات العسكرية ضد الولايات المتحدة. تعتمد بشكل قياسي على الوسائل التقنية لجمع المعلومات الاستخباراتية، وقد تكون في حالة كوريا الشمالية المعلومات الوحيدة الموثوق بها التي بحوزتنا. ربما ليس هناك الكثير من الجواسيس الأميركيين الذين يعملون على الأرض في كوريا الشمالية".

وكالة الاستخبارات العسكرية تقيم التهديد الذي يمثله رأس نووي لأحد الخصوم بينما تحلل ناسيك صواريخ خصم أجنبي يتجاوز مداها الألف كيلومتر.

ويضيف "لا تقتصر مهمة ناسيك على تحليل الأسلحة التي يملكها عدو ما، بل تتولى أيضا البحث عن إجابات بخصوص ما هي الأسلحة التي يسعى العدو إلى اكتسابها ومتى تصبح هذه الأسلحة متوفرة وكيف من الممكن أن تستعمل؟".

ويقول النائب الجمهوري مايك تورنر، وهو عضو في لجنتي القوات المسلحة والاستخبارات في البرلمان، إن المشرعين يفهمون أن العمل الذي تقوم به ناسيك ازداد من حيث الأهمية مع مواجهة البلاد لتهديدات تزداد تعقيدا.

وتحتفل ناسيك بعيد ميلادها المئة هذه السنة. وكانت بدايتها سنة 1917 في ميدان ماك كوك القديم التابع للجيش في دايتون، حيث قام المهندسون بتفكيك طائرات أجنبية في الحرب العالمية الأولى لمعرفة أسرارها. وبعد ذلك، قام المهندسون في الوكالة بتشريح الطائرات المقاتلة من نوع ميغ الروسية الصنع والصواريخ جو-جو إلى جانب أسلحة أخرى، وذات مرة تزعمت التحقيق في تقارير عن الصحون الطائرة في ستينات القرن الماضي، وذلك في إطار ما يسمى مشروع الكتاب الأزرق.

التهديد الكوري الشمالي

قامت كوريا الشمالية التي هددت بتوجيه ضربة نووية ضد الولايات المتحدة الأميركية إذا هوجم النظام الشيوعي، بسلسلة متصاعدة من الاختبارات الصاروخية والنووية أثارت قلق حلفاء أميركا في الجوار ومنهم اليابان وكوريا الجنوبية وغيرهما.

ويقول غاري أوكونال، وهو عميل سابق في الوكالة، "كوريا الشمالية هي مشكلة صعبة جدا نتكفل بتحليلها لأنها شديدة الانعزال ولذلك لا نعرف التقدم الذي حققوه إلا عند قيامهم بالاختبارات. الأمر يعتمد على التنبؤات ضد بلد كهذا محاولين اكتشاف إلى أي مدى وصلوا قبل الإطلاق الفعلي؟".

ويضيف أن الأمر الأصعب يبقى محاولة تحديد نوايا كوريا الشمالية المسلحة نوويا، إذ تتعاون ناسيك مع وكالات استخباراتية أخرى لمحاولة العثور على ذلك الجواب. ويؤكد أن "الأسطول النووي الأضخم هو بالتأكيد روسيا ببساطة فيما يتعلق بالأرقام والقدرة التدميرية، لكن كوريا الشمالية الأصعب تنبؤا".

ويقول طومسون "قد يكون الفهم الدقيق للقدرات التي تملكها كوريا الشمالية حاسما في نجاة الملايين من الناس في الولايات المتحدة والدول الحليفة". ويتابع بالقول "لا تكفي معرفة أن الكوريين الشماليين يختبرون صواريخ بعيدة المدى. نحن في حاجة إلى معرفة ما إذا كانوا يملكون رؤوسا نووية يمكن تحميلها على الصواريخ، وما هي الطاقة التفجيرية، ومدى دقة إصابة الرؤوس النووية لأهدافها، ومدى قدرتها على الصمود أمام الحرارة المرتفعة الناتجة عند العودة إلى الغلاف الجوي للأرض". وتملك الولايات المتحدة مجموعة من الأنظمة الغامضة لجمع مثل تلك المعلومات الاستخباراتية التقنية.

وفي يونيو الماضي، نشرت ناسيك تقريرا عن "تهديدات الصواريخ الباليستية والمبرمجة" لتقييم التهديدات العالمية جاء فيه أن كوريا الشمالية أطلقت الصاروخ الفضائي "تايبو دونغ 2" حمل قمرا صناعيا إلى مداره في ديسمبر 2012 وفبراير 2016.

ويقول التقرير "إذا طوع هذا النوع من الصواريخ ليكون صاروخا باليستيا عابرا للقارات يمكنه الوصول إلى الولايات المتحدة"، مضيفا أن "هذا البلد كشف عن صواريخ باليستية عابرة للقارات منقولة على الطرقات وهو كذلك بصدد تطوير صواريخ باليستية تطلقها غواصات من بين مجموعة من الأسلحة القصيرة والطويلة المدى".

ويقول خبراء ناسيك إن نسق اختبارات طيران الصواريخ الباليستية ارتفع بشكل كبير في السنوات الأخيرة. ففي يوليو الماضي أطلقت كوريا الشمالية صاروخين باليستيين من نوع "هواسونغ 14" مما أثار تحذيرات جديدة عن قدرات هذا البلد المتقوقع على نفسه.

وعلى أساس هذه الاختبارات، استخلص ثلاثة باحثين أن هواسونغ 14 لم يشكل آنذاك تهديدا نوويا للولايات المتحدة للولايات الـ48 المنخفضة، بل "خدعة متقنة التصوير من كوريا الشمالية لإحداث انطباع زائف" بأنه تهديد للبر الرئيسي للولايات المتحدة، حسب التقرير المنشور في مجلة علماء الذرة في أغسطس الماضي ونقلته مجلة نيوزويك أيضا.

كما أثارت استنتاجات الباحثين شكوكا في قدرة الصاروخ على ضرب مدينة أنكوريج في ولاية ألسكا بقنبلة نووية. لكنهم لاحظوا أن كوريا الشمالية بصدد تطوير مهاراتها. وتبقى بعض الأسئلة دون جواب، حسب تيودور أ. بوستول، أحد الباحثين الثلاثة، وهو أستاذ فخري في معهد ماستشوستس للتكنولوجيا مختص في العلوم والتكنولوجيا والأمن القومي ومستشار علمي سابق لدى رئيس العمليات البحرية.

ومن بين المسائل المجهولة، هل بإمكان كوريا الشمالية صنع سلاح نووي خفيف الوزن يمكن تحميله على صاروخ؟ هل يستطيع رأس نووي الصمود أمام قوى الجاذبية لرحلة عبر الفضاء والحرارة الشديدة الناتجة عن العودة إلى الغلاف الجوي؟ ما هو مدى دقة هذا السلاح؟

ودفعت الاختبارات الكورية الشمالية الولايات المتحدة نحو زيادة الإنفاق على التكنولوجيا المضادة للصواريخ الباليستية.

ويعقّب خبير الصواريخ قائلا "أرى بالأساس أن بيونغ يانغ لا تملك قدرة نووية ضد الولايات المتحدة حاليا. أنا هنا أقدم ما أدعي أنه تخمين مرتكز على حسن اطلاع، لكنه يبقى تخمينا، وحتى أكون صريحا تماما أعترف بأني أخطأت في التخمينات حول هؤلاء الرجال في الماضي".

ويضيف أنه "من غير المرجح للغاية" قيام كوريا الشمالية بصنع رأس نووي مصغر "لكن لا أحد بما في ذلك مجتمع الاستخبارات الأميركية لديه علم إلى أي مدى وصلت كوريا الشمالية في تكنولوجيا التصغير وتقسية الرؤوس النووية؟".

وكان خبراء عسكريون أميركيون أعلنوا مرارا أن الولايات المتحدة لا تملك منظومة دفاعية قادرة على حماية الولايات المتحدة من الصواريخ المهاجمة بنسبة 100 في المئة.

ووفقا لتقدير أعده خبيرا الصواريخ الألماني ماركوس شيلر والأميركي ديفيد رايت من "اتحاد العلماء القلقين"، تستطيع صواريخ منطلقة من أراضي كوريا الشمالية الوصول إلى مدينة نيويورك في زمن قدره 40 دقيقة. وإذا أطلقت كوريا الشمالية صاروخا من إحدى غواصاتها الكثيرة الموجودة في وسط المحيط الهادي فيمكن أن يصل السلاح النووي الفتاك إلى أراضي الولايات المتحدة في زمن قدره 15 دقيقة.

وتستغرق عملية إعداد الصاروخ للانطلاق من أراضي كوريا الشمالية 5 دقائق، في حين تستطيع غواصات الأسطول الكوري الشمالي إطلاق صواريخها بعد 15 دقيقة من تلقي الأوامر المناسبة. وحسب تقديرات ديفيد رايت، فإن فسحة الوقت التي قد يملكها الرئيس الأميركي ليقرر توجيه الضربة الثأرية لن تزيد على 10 دقائق، في حال أطلقت كوريا الشمالية الصواريخ البعيدة المدى من أراضيها.

> مهمة ناسيك لا تقتصر على تحليل الأسلحة التي يملكها عدو ما، بل ما هي الأسلحة التي يسعى إلى اكتسابها ومتى تصبح هذه الأسلحة متوفرة وكيف من الممكن أن تستعمل

ودفعت تهديدات كوريا الشمالية النووية وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية إلى افتتاح مقر لها في كوريا الجنوبية. وكشفت الـ"سي أي آيه" في بيان لها "المقر سيتعامل بشكل وثيق مع كافة أجهزة الاستخبارات، وأجهزة الأمن القومي للولايات المتحدة بأكملها".

وقال مدير المخابرات الأميركية مايك بومبيو، إن "افتتاح المركز الكوري سمح لنا بدمج وتوجيه جهود وكالة الاستخبارات المركزية بشكل أكثر تحديدا، لمكافحة التهديدات الخطيرة لكوريا الشمالية على الولايات المتحدة وحلفائها".

قرصان حيوي يثير دهشة العلماء بتغيير جيناته

جوسيا زاينر يبشر بوجه جديد للبشرية

ليدا أبوزيدان

❏ أن تجلس قبالة الشاشة وتشاهد معجزة علمية تحدث أمامك في بث مباشر، أمرٌ لا يقل غرابة عن المعجزة ذاتها. فالعصر اليوم آخذ في التحول بصورة قد لا يتمكن معها غالبية البشر من إدراك أي نقطة تطور علمية وصلنا إليها بالفعل. ولهذا قد يساء فهم مسار التقدم التكنولوجي ولا يجري أخذه على محمل الجد، كما حصل مع بطل قصتنا هذه.

> الأبحاث المتعلقة بتجربة زاينر لا تزال مستمرة، حيث تمكن الاستفادة من هذه التقنية لمعالجة الأمراض الوراثية، والكشف عن الطفرات الوراثية والتخلص منها، وتطوير أغذية معينة، ومحاربة التقدم في السن، والإكثار من بعض الصفات الوراثية المرغوبة في النباتات والحيوانات ❏

لا أكثر من 150 عاماً تفصلنا عن اللحظة التي بتنا نعرف فيها شيئاً اسمه "الحمض الريبي النووي"، أي "حامل المورثات والصفات" الجينية، وبات البشر على اطلاع، حتى لو كان قليلاً، بآلية عمل ذلك الجزيء المعقد الذي يقوم بتسيير النمو والتكاثر والوظيفة في كل كائن حي.

وما دمنا في عالم المجهر وأبعاده الدقيقة، حيث لا يمكن للإنسان هناك أن يجري التجارب على الحيوانات ذات الحجوم كالفئران والقردة، فكان لابد من كائنات تناسب ذلك العالم الدقيق. لذلك فقد أجرى العلماء تجاربهم على الأحياء الدقيقة مثل الجراثيم والفيروسات، وتمكنوا من تحقيق نتائج هامة ووضع علاجات للعديد من الأمراض الخطرة والمميتة. وهكذا سمحت الهندسة الوراثية للعلماء بإجراء تجارب هامة لزرع صفات وراثية واستبعاد صفات أخرى عن طريق استخدام التقانات الحيوية في تركيب المورثات.

عودة سوبرمان

أحدث تقنيات الهندسة الوراثية تدعى تقنية المقصات الجزيئية "كريسبر" وهي تقنية مستنبطة من ظاهرة طبيعية لدى بعض أنواع الجراثيم تقوم من خلالها بمحاربة الفيروسات. وتعد "كريسبر" بديلا حديثا وسريعاعن التقنيات المستخدمة سابقا في مجال التعديل الوراثي للنباتات والحيوانات.

فاجأ شاب أميركي يدعى جوسيا زاينر مئات الملايين من البشر بتجربة هي الأولى من نوعها في عالم الهندسة الوراثية، حين قام بحقن حمضه النووي بمادة قادرة على تعديل الجينات المسؤولة عن نمو عضلاته، ليحصل على عضلات أكثر قوة، ما فعله زاينر يعتبر ثورة علمية قد تغيّر مسار البشرية في حال نجاحها. فعل ذلك على الهواء مباشرة متحدياً العالم، ولذلك أطلق عليه اسم "القرصان الحيوي". أسوة بعالم أميركي آخر يدعى "بيوهاكر" يُخطط أيضاً لإدخال طفرة جينية تتيح للناس رؤية الطيف فوق البنفسجي.

زاينر هذا هو عالم كيمياء حيوية يبلغ من العمر 36 عاما، عرف عنه عمله السابق مع وكالة الفضاء الأميركية (ناسا)، وفيها اشتغل على تطوير البكتيريا في محاولة لدعم إمكانية وجود حياة بشرية على سطح المريخ، وتابع أبحاثه في الكيمياء الحيوية، ليتمكن أخيرا من إزالة جين ميوستاتين من يده، وهو البروتين الذي يمنع نمو العضلات، فعل ذلك بحقن ساعده بجرعة من محلول يعمل على تعديل الجينات باستخدام تقنية "كريسبر" الآنفة الذكر.

يعتبر زاينر أول إنسان تمكن من تعديل جيناته بنفسه، وهي المرة الثانية التي يقوم فيها بتعديل نفسه وراثيا، مطلقا على نفسه بعد العملية "الإنسان الخَارق". وهو يتوقع بداية نمو عضلي في الذراع، في الوقت الذي يرى بعض خبراء الهندسة الوراثية بأنه من الصعب حدوث عملية تعديل كلي للجينات، وإنما بعض التعديل على بعض الخلايا.

ثورة في الهندسة

الأبحاث المتعلقة بتجربة زاينر لا تزال مستمرة، حيث تمكن الاستفادة من هذه التقنية لمعالجة الأمراض الوراثية، والكشف عن الطفرات الوراثية والتخلص منها، وتطوير أغذية معينة، ومحاربة التقدم في السن، والإكثار من بعض الصفات الوراثية المرغوبة في النباتات والحيوانات. وفي ذات الوقت يتخوف العلماء من مخاطر هذه التجارب في حال تطبيقها على الجينات البشرية، واحتماليات النجاح والفشل، والنتائج المترتبة عن ذلك.

لقد بحث العلماء طويلا في إمكانية إحداث تغيرات في بنية الحمض النووي، ومدى تاثير ذلك على الصفات البشرية، وإمكانية إيجاد حلول من خلال هذه التغيرات على علاج بعض الأمراض وخاصة الوراثية منها. وغالبا ما كان يرافق هذه الأبحاث الكثير من الصعوبات، إذ أنها تستغرق وقتا طويلا، إضافة إلى أنها ذات تكلفة عالية من حيث التقنية والأدوات المستخدمة، لذلك فقد أحدثت تقنية "كريسبر" ثورة في عالم الطب والهندسة الوراثية، فهي تقنية بسيطة في متناول الجميع ورخيصة نسبيا مما ساعدها على الانتشار السريع في العالم العلمي. وتعتمد هذه التقنية بشكل

أساسي على أنزيم يسمى "سي إيه إس9" ويستخدم هذا الأنزيم جُزَيْئا إرشاديا من الحمض الريبي النووي، وهو المطلوب تعديله من الحمض النووي، ثم يتم تعديل الحمض النووي بتفكيك الجينات، ووضع التسلسلات المطلوبة. وتحتاج هذه العملية إلى جزء صغير من الحمض النووي الذي سيجري التغيير عليه، ومكونات التجربة الباقية يمكن الحصول عليها بكلفة رخيصة من شركات العلاج الجيني التي تعتمد هذه التقنية.

أحدثت هذه التقنية تحولات مهمة في الأبحاث ضمن مجال الطب الحيوي، ويسعى الباحثون للاستفادة منها بشكل مبدئي للقضاء على الأمراض، واستخدامها في عمليات تفيد النباتات وتعطيها قوة تحمّل، والتخلص من أسباب الأمراض، وهي تعتبر حتى الآن ثاني أهم تقنية في عالم الوراثة بعد تفاعل البوليميريز المتسلسل، ويمكن الاستفادة منها في العديد من العلوم.

الرعب من النتائج

تعديل المورثات لا يعتبر أمرا غير قانوني في أميركا، وإنما هذه التقنية تخضع لتنظيم دقيق، وهي متاحة للجميع. ولذلك فقد قام زاينر ببث مباشر لعملية تعديل جيناته، مبيّنا أنه يطمح إلى تغيير وجه الإنسانية ويسعى إلى أن يصبح الإنسان هو المسؤول الوحيد عن جيناته وليس عبدا لها.

يبدو زاينر كطبيب وعالم مغامر بالنسبة إلى العلماء الآخرين، فهم يتحفظون على الطريقة الفردية التي قام بها بحقن نفسه دون وجود مؤسسة علمية تشرف على ذلك وتتابعه.

كما أن بعض العلماء متخوفون من الآثار الخطرة لتجارب من هذا النوع، من ناحية الكائنات المعدلة جينيا، فالصفات الجديدة التي قد تكتسبها هذه الكائنات من الممكن أن تشكل خطرا يهدد البشرية والمجتمعات، أو تؤدي إلى نشوء أجيال ذات صفات شاذة، وهو ما لا تستطيع التجربة تحديده حتى الآن.

اللافت هو انتشار هذه التقنية بشكل سريع، وتطورها والعمل بها في الكثير من المجالات. ومع ذلك يرى زاينر أن الأبحاث في مجال التعديل الوراثي، تسير ببطء وهو ما لا يستطيع انتظاره، وإنما يحمل بداخله رغبة في تغيير وتحسين وضع البشرية بأسرع الطرق وأسهلها ومساعدة الجميع على ذلك.

في ذات الوقت أكد زاينر أنه قادر على تعديل أيّ شيء في جيناته، وقام بتأسيس شركته الخاصة، التي تحتوي على مواد معدلة للحمض النووي، لتكون في متناول جميع الناس، ويصبح بإمكانهم تعديل جيناتهم بأنفسهم دون العودة إلى مختصين، فيما يعمّ القلق المجتمع العلمي جرّاء التطور السريع لهذه التقنية، ويحاول البعض مناقشة الآثار الأخلاقية التي قد تترتب عن هذه التجارب، حيث استخدمت العام الماضي هذه التقنية في هندسة الأجنة البشرية وكانت الصدمة عندما لم يبق أي من الأجنة التي استخدموها على قيد الحياة وفشلت جميع الأبحاث في الحصول على ولادة واحدة ناجحة.

أفكار مثل التي تدور في رأس زاينر تسعى إلى هندسة الحياة، ولذلك فقد حاول العلماء التدخل في تشكيل الكائنات المختلفة من نباتات وحيوانات عن طريق الهندسة الجينية، واعتمدوا في ذلك على عمليات الاصطفاء الصناعي، وتم الحصول على الكثير من الحيوانات والنباتات المعدلة جينيا ثم انتقلت التجارب لتشمل الأطعمة.

لكن في التسعينات بدأت التجارب على الهندسة البشرية، وذلك عن طريق معالجة أمهات مصابات بالعقم، ونجحت التجارب في الحصول على أطفال لثلاثة آباء، كل هذا كان يبدو مدهشا ومثيرا، ولكن استغرق الكثير من الوقت، وفي ليلة واحدة أصبحت الكلفة للتعديل الجيني أقل بنسبة 99 بالمئة، والعمليات التي تستمرّ سنوات أصبحت ممكنة في أسبوع واحد.

اضطراب المفاهيم الإنسانية

ولكن بعد أن بدأ تطبيق تلك التقنيات فائقة التطور على الكائنات البشرية، برز أمامنا الكثير من الأسئلة والمخاوف: إلى أي مدى قد يصل الإنسان في استخدامه لهذه التقنية؟ وما هي الصفات التي يستطيع العلماء تعديلها وتغييرها في أجسادنا؟ هل من الممكن أن نصبح قادرين على التأثير على مسار حياتنا ونمونا، والتخلص من الأمراض التي قد تسبب موتنا؟

> بعض العلماء متخوفون من الآثار الخطرة لتجارب من هذا النوع، من ناحية الكائنات المعدلة جينيا، فالصفات الجديدة التي قد تكتسبها هذه الكائنات من الممكن أن تشكل خطرا يهدد البشرية والمجتمعات، أو تؤدي إلى نشوء أجيال ذات صفات شاذة، وهو ما لا تستطيع التجربة تحديده حتى الآن ❏

كل هذا يبدو معقدا وصعبا، إلا أن العلم يدهشنا دائما. والمثير في هذه القضية العلمية هو كيفية تأثيرها على البنية النفسية للكائن البشري، فاكتشاف من هذا النوع، إن كان قابلا للنجاح، سيخلخل جميع المفاهيم السابقة عن الإنسان، إنسان يمتلك القوة والقدرة على تعديل نفسه جينيا، وعلى اكتساب الصفات التي يرغب فيها، والتخلص من نقاط الضعف في جسده، كل هذا حتما، سيوصلنا إلى بنى نفسية مختلفة، وأخلاقيات مختلفة وقوانين مختلفة وهذا ما لا يمكن أن يتوقعه أحد، بالإضافة إلى الخلل البيئي الذي قد يحدثه تغيير مثل هذا. أي أن هناك عالما مختلفا قد نراه إذا توسعت هذه التجارب بعد أن فجّرها زاينر على الهواء مباشرة.

● زاينر يصدم العالم بحقن حمضه النووي بمادة قادرة على تعديل الجينات المسؤولة عن نمو عضلاته على الهواء مباشرة.

● تقنية المقصات الجزيئية "كريسبر" تقنية مستنبطة من ظاهرة طبيعية لدى بعض أنواع الجراثيم تقوم من خلالها بمحاربة الفيروسات، وقداستخدمت في مجال التعديل الوراثي للنباتات والحيوانات.

● تعديل المورثات لا يعتبر أمرا غير قانوني في أميركا، وإنما هذه التقنية تخضع لتنظيم دقيق، وهي متاحة للجميع.

رائد سعودي بهوية عالمية

فيصل سمرة

فنان متمرد يغلّب الشك على اليقين

فاروق يوسف

❑ ما علاقة الفن بالاحتباس الحراري؟ لا بأس. هناك قدر كبير من السخرية المحتملة حين يتعلق الأمر بواجب الفن في الدفاع عن المعنى العميق والغامض لإنسانيته.

لقد عرف الإنسان دهورا من الانسجام مع الطبيعة كان الإنصاف عنوانها، غير أن كل ذلك دمرته الفوضى، العلم بشهوته لاحتواء كل شيء من جهة ومن جهة أخرى طمع الإنسان في أن يكون هو السيد المستبد. الفن وحده بقي خارج السيطرة.

فنان متعدد التقنيات

فيصل سمرة صاحب فكرة العرض الفني "الاحتباس الحراري" عام 2015 فنان سعودي بهوية عالمية. معاصرته لا تنطوي على أية ضغينة يخفيها لما صار اليوم جزءا من حداثة مغلقة على أساليبها وتقنياتها.

لم يُحرم سمرة وهو فنان مفاهيمي نفسه من متعة أن يكون فنانا تقليديا، وهي لعبة أخرى سعى من خلالها الفنان إلى أن يجر المتلقي إلى موقع لن يكون التأمل فيه ممكنا.

تجربته في الرسم كانت هي الأخرى نوعا من الممارسة المفاهيمية.

> سمرة يلجأ في تنفيذ أفكاره إلى كل ما تعلمه من تقنيات معاصرة، فأعماله تتوزع بين الفوتوغراف وأفلام الفيديو والرسم والتجهيز والأداء الجسدي، غير أن المفهوم بقوته الإيحائية يبقى هو المركز الذي تتمحور حوله الممارسة الفنية

يحضر اسمه كلما كان الحديث عن الفنون المعاصرة جادا وضروريا.

تأخر العرب في اكتشافه. هذا مؤكد وهو الذي عرف الطريق إلى صالات العرض العالمية قبل أن تلتفت إليه الصالات العربية. لقد حظي فنانون عرب معاصرون أقل منه أهمية بالاهتمام أكثر منه، غير أن ذلك لا يمنعه من القول "أنا أحلق بجناحين، عربي وعالمي".

أهمية تجربته الفنية تكمن في إخلاصه لتجربة العيش المباشر وتفكيك عناصر السلطة السياسية بدءا من اللغة وانتهاء بالرمزية الشعبية المتخيلة مرورا بأدوات الحكم وفي مقدمتها الدعاية.

ولأن سمرة يلجأ في تنفيذ أفكاره إلى كل ما تعلمه من تقنيات معاصرة فإن أعماله تتوزع بين الفوتوغراف وأفلام الفيديو والرسم والتجهيز والأداء الجسدي، غير أن المفهوم بقوته الإيحائية يبقى هو المركز الذي تتمحور حوله الممارسة الفنية.

يلفت سمرة أنظارنا إلى أن هناك ما يجب أن يُقال خارج ما تقوله الأشكال الفنية التي يمكن أن تلهم بصريا ما لا تضمره. وهنا يحل الغضب ممزوجا بقوة السخرية.

حياة آسرة وحرة

ولد سمرة من أب سعودي وأم بحرينية في المحرق البحرينية عام 1956. درس الفن في المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة بباريس وتخرج منها عام 1980. حين عودته إلى بلده عمل مصمما للديكور في التلفزيون السعودي لعامين، بعد ذلك عاد إلى باريس ليكون مستشارا للفنون الجميلة في معهد العالم العربي. بعدها تفرغ لفنه متنقلا بين باريس والمنامة.

وإذا ما كان هناك من مؤشر خصوصية واختلاف فإن العودة إلى عام 1985 تضعنا عند بدايات تحرر الفنان من هيمنة التقاليد المدرسية عليه. يومها غادر سمرة مفهوم اللوحة المقيدة بإطارها وصار يغرف إلهامه من خيال اللوحة السائبة التي تعلّق على الجدار ولا تكون جزءا منه أو زينة له.

في معرضه الذي احتضنته قاعة "ايتيان دينيه" بباريس عام 1989 كانت لوحاته مصنوعة من مادة الكتان المعالج بما يجعله شبيها بخيام البدو. وهي طريقة في التعبير عن الهوية بطريقة معاصرة.

أواسط التسعينات من القرن الماضي انتقل سمرة إلى فن الفيديو شعورا منه بأن ذلك الفن هو الأكثر قدرة على استيعاب فكرة التحولات، تحولات الكائن البشري عبر مسيرته الحافلة بالمغامرات الحسية والذهنية.

كان سمرة يفكر بطريقة صادمة؛ يفكك الظاهرة المرئية ويعيد كل عنصر من عناصرها إلى مصادره في الثقافة الأسطورية.

عرض عام 2005 سلسلة "الواقع المحرف" وهي عبارة عن فيلم تم تصويره بتقنية الفيديو واقتطعت منه صور لتعرض بطريقة مكملة. لقد كان الفنان، ولا يزال، مسكونا بفكرة الحروب التي تفقد البشر رؤوسهم واقعيا وذهنيا. حين إقامته الفنية في مدينة الفنون بباريس عام 2010 انتقل الفنان إلى مرحلة النص-الصورة وهي مرحلة تعتبر بداية لافتة لما حدث بعدها من اهتمام عميق أظهره الفنان بالشأن السياسي منسجما مع شغفه الأصلي في إنتاج فن اجتماعي.

"مقاومة" كان عنوان مشاركته اللافتة في آرت دبي عام 2011. عام 2013 احتضنت قاعة أيام بجدة معرضه "مجاز" وقد أقامت له القاعة نفسها من خلال فرعها اللندني معرضا بعنوان "البناء والهدم وإعادة البناء" عام 2014. أما "الاحتباس الحراري" فكان معرضه في البحرين عام 2015.

"أريد أن تتحلى مواضيعي بمداخل وطبقات متعددة وأن تقرأ بطريقة حارقة ومباشرة ولكن أيضا بطريقة فلسفية روحية" يقول فيصل سمرة. في معرضه اللندني "بناء. هدم. إعادة بناء" يظهر الفنان في فيلم وهو يحطم كرسيا، وهو رمز الحكم. وإذا ما كان في معرضه الاحتباس الحراري قد سخر مما سمي بالربيع العربي فإنه في ذلك المعرض ينهي الحكاية الرسمية بمشهد تحطيم الكرسي فلا شيء يبقى. لا شيء من شأنه أن يشير إلى السلطة. وليس هناك سوى الفوضى.

ما لا يمكن رؤيته وسط أكاذيب السياسة يؤكده الواقع. لقد سقطت أنظمة الحكم غير أن فكرة السلطة سقطت معها ولم يعد هناك شيء. يقود الفنان قطيعته من الماضي إلى المستقبل مرورا بالحاضر.

يحلل سمرة ما جرى للعراق منذ عام 2003 فينتهي إلى ذلك اللاشيء الذي توقعه ولن يكون ذلك اللاشيء سوى حطام كرسي.

فن هو ظاهرة استثنائية

فنان متمرد غير أنه يائس وفي مكان آخر يمكنه أن يكون حالما غير أنه في الحالين يظل ممتنعا عن القبول بالصور التي يفرضها الواقع، صور مضللة لا تصلح سوى أن تكون موقع سخريته. ما يكذبه الواقع لن يصدقه الفن. فالعمل الفني بالنسبة لفيصل سمرة في جانب من جوانبه هو وثيقة وإن كان مصدرُها

> فيصل سمرة صاحب فكرة العرض الفني «الاحتباس الحراري» سعودي بهوية عالمية. معاصرته لا تنطوي على أية ضغينة يخفيها لما صار اليوم جزءا من حداثة مغلقة على أساليبها وتقنياتها

خيالا منفصلا عن الواقع. وهو ما يعني أن الفن ينجز تاريخا مجاورا للأشياء والوقائع والشخصيات. لا يقدمها مثلما هي بل بما ستكون عليه. مهمة تتطلب الكثير من التأمل الفلسفي. وهو ما تعلمه سمرة من عزوفه عن القبول بجماليات الواقع واهتمامه بالفلسفة الحديثة.

يقول الفنان "حقلنا البصري منتهك ومشبع بالصور، إلا حين تذهب إلى الصحراء. ولكن حتى هناك يمكن التشويش على الطبيعة. فيض الصور والأكاذيب يخنقني. وشخصياتي تتمرد على زمننا وتحاول صد الصور الإعلامية التي تتحكم بها وتحجب رؤيتها".

يطرح سمرة من خلال أعماله التفاعلية نموذج الفنان-المفكر وهو نموذج يضع فنه في إطار الظاهرة الاستثنائية في تاريخ الفن بالمنطقة.

يصل فيصل سمرة إلى فكرته مباشرة من غير تعقيد. بساطة أعماله، قليلة المفردات صادمة وتبعث على الشك في ما يمكن أن يكون يقينا خارج العمل الفني. عن طريق ذلك الشك الصادم ينقل الفنان المتلقي إلى منطقة غير مستقرة، منطقة شبيهة بتلك التي ينتمي إليها العمل الفني.

ولأن أعمال سمرة لا تنطوي على لذائذ جمالية خفية فإن لعبتها ذات البعد السياسي لا تمر بالحواس المباشرة بقدر ما تدفع إلى التفكير. يقف المرء أمام ثلاث صور لزوجة الفنان أثناء مرضها؛ قبل العلاج وأثناءه وبعده. ثلاث صور للمرأة نفسها في ثلاث حالات. وهي حالات يعيشها بشر يختلفون في ردود أفعالهم.

عن طريق البساطة يستدرج الفنان متلقي أعماله إلى موقع يكون فيه سؤال من نوع "ما الهدف؟" ضروريا لينسى ذلك المتلقي ثنائية الفن واللافن التي تشكل بالنسبة للكثيرين عقدة تمنعهم من فهم مغزى التحول الذي تنطوي عليه الفنون المعاصرة.

فيصل سمرة سبق جميع فناني العرب المعاصرين في انفتاحه على فكر ما بعد حداثة. رائد من نوع مختلف. ريادته لا تزال في طور التشكل. ذلك لأنها تمهد لطريقة تفكير في الفن لا تزال غامضة بالنسبة للكثيرين.

نقاش عربي في سؤال المستقبل

عبور النفق من ظلام النكوص والتشدد إلى نور العقل والحرية

تنشر "العرب" هذا الملف بالاتفاق مع مجلة " الجديد" التي اختتمت سنتها الثالثة ويحتوي على مقالات تشكل حلقة جديدة في الملفات الفكرية التي تناولت من خلالها عددا من القضايا الشائكة المطروحة على العقل العربي، وتتصل بحاضر العرب ومستقبلهم الحضاري، شارك فيها طيف واسع من المفكرين والكتاب من مختلف الجغرافيات الثقافية العربية، وجغرافيات المنفى، وشملت مثقفين من اتجاهات ومشارب فكرية مؤمنة بضرورة التجديد والحداثة إن في الثقافة أو في الاجتماع، والذين تلاقوا انطلاقا من إيمانهم بالحاجة إلى البحث والنقاش والتفاعل في ما بينهم على قاعدة الإيمان بحق الفكر في الاختلاف وضرورة الجدل وأهمية الحوار الحر بين مختلف الأفكار للوصول إلى صيغ مشتركة وفهم أفضل للقضايا المطروحة، والتحريض على تطوير وعي نقدي يرى أن لا مستقبل للعرب من دونه لبلورة فكر جديد يؤمن بقيم العصر ويأخذ بها ويتفاعل مع قضاياه، وذلك من خلال الحض على نشر ثقافة الدولة المدنية والانفتاح الفكري وحرية التعبير والتواصل الحضاري. و"الجديد"، ومنذ أعدادها الأولى، رأت أن لا سبيل لإشاعة فكر جديد في عالمنا العربي من دون تواصل من نوع جديد وشراكة فاعلة بين النخب الثقافية العربية التي تملك تطلعات مستقبلية وتخوض، عمليا، معركة العقل مع الخرافة والنور مع الظلام، وتسعى إلى مواجه ثقافة الاستبداد والتشدد الديني والتطرف والعنف، ليكون في إمكان المجتمعات العربية أن تصل أسبابها بأسباب العلم والمدنية وتحقق التطلعات والأحلام المعبرة عن توق الأجيال الجديدة لأن تكون جزءا من عالم لم يعد اليوم كما كان قبل سنوات قليلة.

شارك في هذا الملف كتاب من فلسطين، مصر، سوريا، الأردن، العراق، المغرب، الجزائر.

و"العرب" ستتفاعل كما جرت العادة، مع كل رأي يناقش أو يحاور أو يساجل كتاب هذه المقالات وأفكارهم من باب تطوير النقاش.

* قلم التحرير

ماذا يريد العرب من حاضرهم؟

زهير توفيق
كاتب من الأردن

❑ العرب بأيّ معنى؟ يمكن أن يكون التشميل والتعميم بصيغة العرب مضللا في الوقت الراهن، تلك الكلمة التي تختزل وتنطوي على تباينات يصعب التوفيق بينها؛ نظرا للصراعات ومستوى السلطة التي تتمتع بها قطاعات على حساب قطاعات أخرى، فهناك صراعات عربية على مستوى الأجيال والطبقات والمذاهب الدينية والإثنية، وبعضها قابل للتفكك والسيطرة عليه، وبعضها غير قابل للسيطرة والاحتواء، بل يتطلب الثورة والتغيير لتجاوز الوضع المتأزم، وبالتالي فما يريده جيل الشباب غير ما يريده جيل الكبار المحافظ، وما تريده الفئات الشعبية المحرومة غير ما تريده الطبقات الحاكمة والمستبدة، وما تريده النخب المثقفة يختلف عن مطالب الشعب، ومطالب النخب السياسية الحاكمة. وعلى افتراض أن الوحدة الوطنية (داخل الأقطار العربية) والوحدة القومية بين الشعوب العربية في أفضل حالاتها وتجلياتها، وأن العرب موحّدون بمرجعياتهم السياسية والفكرية، فمن المتوقع أن تكون مطالبهم شديدة التركيز والتركز حول الذات، وتكون مطلبًا شديد التواضع من جهة، وذا علاقة بأشد الطموحات مثالية من جهة ثانية من العمل وحلّ مشكلة البطالة إلى تحرير فلسطين، ويعود ذلك إلى طول سنوات الضياع والفوات الحضاري الذي هيمن على المنطقة، وراكم من المشاكل والمطالب المستحيلة الشيء الكثير، ولم يعد بإمكان أحد من النخب أو الشعوب تحديد بؤرة المطالب والحلول لعجز الجميع عن تحديد هذه البؤرة، لكن لو عدنا إلى الوراء إلى عصر النهضة العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وأعدنا النظر بالمطالب النهضوية التي طرحت لنستهدي بها ونبني عليها فماذا نجد؟

ستزيد دهشتنا إلى حدّ الكآبة؛ لأن المطالب والأفكار والشعارات التي رفعت سابقا هي هي ما زالت قائمة وملحة وتتمتع بالراهنية التي انطلقت منها، وستزيد كآبتنا عندما نعرف أن بعض مطالبنا اليوم أكثر تواضعا مما طرح سابقا نظرا للردة الشاملة التي ضربت الحياة العربية على جميع المستويات.

نحن نريد الوحدة القومية ذلك الشعار الخالد الذي رفعه العروبيون منذ مئة سنة ولكن ما حال الوحدة الوطنية في البلدان العربية التي رفعت الشعار؟ أليست الوحدة الوطنية شرطا مسبقا لوحدة قومية سليمة؟!

نريد تحرير فلسطين، أليس الشعار مثاليًا؟ وهذا الشعار بوصفه مطلبًا، ألا يتجاوز العربي بواقعه وإمكانياته، ومن ثم تتحول مطالبه –نظرا للتجريد والمثالية– إلى أمان؟ ألا يتحول لا شعوريا من العقل المعرفي إلى العقل الشعوري، ويتحكم به التفكير الرغائبي ومنهجه؟ ومن سيحرر فلسطين إذا كانت الذات نفسها مستعبدة وتتطلب التحرر كحاجة حيوية ووجودية وكشرط لتحرير غيرها.

باختصار يريد العرب الاستجابة لطموحاتهم بتحقيق النهضة العربية، واستئناف المشروع النهضوي الذي يستلهم عصر النهضة الأوروبية (الإنسانية ومركزية الإنسان وكرامته) وعصر التنوير(العقل والتقدم والحرية)؛ أي المشروع الحضاري العربي الذي طالما تحدثنا فيه.

ولكن هل يوجد تصور توافقي وشمولي يناسب العرب بغض النظر عن التباينات التي أشرنا إليها؟

لو وجد هذا التصور لقطعنا نصف المسافة في تحقيق الذات؛ ولكن بتباين الاتجاهات والتيارات الفكرية والسياسية على صعيد البنى المعرفية والمرجعيات والالتزامات الأيديولوجية سيبقى النهوض العربي مشروعًا قيد التداول وفي عالم الإمكان؛ أي موجودا بالقوة لا أكثر ولا أقل.

هنا تتجاوز الحرية والديمقراطية ذاتها، فهي الغاية والوسيلة للنهوض والتحرر وتحرير الأنساق المعرفية والاجتماعية من هيمنة النسق السياسي المتحكم بها الذي تلاعب ويتلاعب بها، ملغيا شخصيتها ودورها في النهوض والتقدم بحلول وأفكار خلاقة ردًا على المشاكل والمطالب المطروحة، ولم يعد بإمكان تلك الأنساق الاتساق مع ذاتها والاستقلال، وأصبحت عالة على النسق السياسي الذي يتدخل بكل كبيرة وصغيرة، كما أصبح الحل والخروج من المأزق بيد صاحب المفتاح السحري السياسي ونسقه المعرفي! ولكن إذا علمنا أن هذا النسق كان وما زال مأزومًا ويعاني من علل وأزمات بنيوية أقلها أزمات التبعية والشرعية والسيادة، فكيف لهذا العليل أن يداوي ويشفي الآخرين؟!

ولكن من الضروري الانتباه إلى مفارقة ذات علاقة بموضوعنا وحديثنا عن النسق السياسي العليل وهي التباين القائم بين مستويات السيطرة من جهة، والهيمنة من جهة أخرى، وأعني بالسيطرة؛ قدرة الدولة بأدواتها وأجهزتها الأمنية على الضبط والتحكم السافر والمباشر بالشعب. وتحقق الدولة العربية البوليسية ذات الديمقراطية الشكلية والزائفة نجاحات منقطعة النظير، لكنّها لا تحقق النجاح نفسه على صعيد الهيمنة، أي السيطرة على قلوب الناس وعقولهم وإشعارهم بالرضا والولاء لها ولرموزها، والمفارقة الفرعية الناتجة عن المفارقة الكبرى أن تلك النظم بتحالفها مع القوى السلفية والدينية لإكسابها شرعية زائفة تنازلت طوعا عن هيمنتها على المجتمع لصالح تلك القوى التي خطفته باتجاه الماضوية والنكوص والتشدد، واكتشفنا واكتشفت بعد فوات الأوان خطيئتها الكبيرة وخسارتها الفادحة وحجم التواطؤ بين الطرفين، ولم يعد بإمكانها السير قدما في برامجها وسياساتها الليبرالية الجديدة التي تتطلب مستوى من التحرر والانفتاح، ومشاركة المرأة والتعليم العصري دون الاصطدام والمواجهة مع تلك القوى الظلامية، وكثيرا ما استسلمت تلك الأنظمة لمطالب تلك القوى الفاشية الدينية خوفا على شرعيتها وتركت المجتمع لمصيره المجهول.

إن الخطوة الأولى للعبور من هذا النفق والانتقال من ظلام النكوص والتشدد إلى نور العقل والحرية وما تتمظهر به تلك القيم بالمواطنة وحقوق الإنسان والحرية هو كسر هذا التحالف غير المقدس بين الدين والسياسة، بين السلطة والقوى الدينية، والبديل الديمقراطي الصعب خير من التحالف المشبوه والمدمر حتمًا لمكانة الدولة وهيبتها، كما أن مصلحة النظام أيّ نظام تكمن بالتقدم إلى الأمام وليس العودة إلى الوراء، والأهم إدراك قوى التقدم أنها تمتلك الإمكانية والقواسم المشتركة التي تؤهلها لتشكيل جبهة تنوير واسعة المدى للعودة إلى المجتمع وتخليصه من قوى السلفية والتقليد والرجعية.

لكن تلك القوى اليسارية والليبرالية الأصلية –وليست الجديدة التي لا تعرف من الليبرالية إلا الخصخصة وبيع ممتلكات الشعب وإطلاق العنان للاستغلال والسوق بحجة قدرته على تصحيح مساره تلقائيا– بحاجة للتجدّد والتغيّر؛ لتتمكن من الإبداع وخلق شرعيتها وحقها بالتواجد في الفضاء العام، واجتراح الحلول المناسبة للشعب والمنسجمة مع حركة التاريخ، فلا جدوى ولا فائدة من حلول تجاوزها العصر ولا تحاور العالم في تاريخيته الراهنة.

وإذا أردنا أن نخطو خطوة عملية للأمام وباتجاه الواقعية لزم ذلك أن نعيد تعريف العمل المشترك وترتيبه ونتجاوز الأشكال الفوقية التقليدية والمنقولة من تجارب خارجية ذات خصوصية معينة، تلك الأشكال المعنية بالتغيير والتحوّل كمفهوم المثقف العضوي والطليعي والجبهة الوطنية، فمهام التغيير وعمق الأزمة واتساعها يتطلب انخراط شعب وليس مجرد طبقة ذات مصلحة بالتغيير، فكل الطبقات معنية به ويتجاوز قدرة أو مصلحة طليعة ثورية، فلم يعد للتنظيم الحديدي السري الماسوني أيّ أهمية في ظل التقدم وتطور وسائل الاتصال والديمقراطية والوعي الاجتماعي للفرد بفضل التعليم والثقافة والتجربة التي ألغت الوصاية والأبوية والرسولية.

إن ما يحتاجه التغيير والانتقال إلى المجتمع الجديد هو حركة شعب حر واثق من نفسه؛ أي أنه يمتلك الإرادة والمشروع لتغيير الوضع المشين الغارق بالظلامية والطائفية والاستغلال والاستبداد، وفي سياق حركته يمكنه التعلم من تجربته وتصحيح مساره بل وفتح المجال لعدوى القدوة أمام الآخرين، فالديمقراطية والمواطنة ممارسة وعملية وليست نموذجًا جاهزًا يتطلب التطبيق.

ولكن وبعد تجارب عديدة في العالم الثالث لا تترك الإصلاحات التقدمية لأريحية الحاكم ولا لضمانته الشخصية؛ فسرعان ما تمّ الخروج عليها والارتداد عنها والعودة إلى ما سبق، ويرتد المجتمع من المواطنة الشاملة والمساواة الاجتماعية والقانونية إلى العصبيات المحلية والهويات الفرعية، وعادة ما يرافق ذلك تصفية المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية، فالمطلوب تحصين منجزات الشعب بالمواطنة والديمقراطية بالنص القانوني وبدون استثناءات تتيح للانتهازيين والمتربصين الرجعيين النفاذ والتحكم بمفاصل الدولة والسلطة والشعب، فضمانة استمرار دولة المواطنة التي هي نفسها أداة تحققها الذاتي تتطلب التمييز بين الدولة وهيئتها الإدارية؛ السلطة أو الحكومة، أمّا الدولة العربية التي لم تتمظهر حاليا إلا بسلطتها وقمعها فقد ابتلعت السلطة التنفيذية فيها السلطات الأخرى وأصبح النائب في البرلمان (العربي) نائبًا للحكومة وليس للشعب.

* لوحة: دينو أحمد علي

> إذا أردنا أن نخطو خطوة عملية للأمام وباتجاه الواقعية لزم ذلك أن نعيد تعريف العمل المشترك وترتيبه ونتجاوز الأشكال الفوقية التقليدية والمنقولة من تجارب خارجية ذات خصوصية

الذكورية الدينية

خزعل الماجدي
شاعر وباحث من العراق

❑ يرجع إخفاق العقل العربي في التخلص من أوهامه، كلّها، إلى حاضنته الكبرى الإسلامية والتي بلغت فيها الذكورية أقصى ذروتها، فالمتون الإسلامية لا تتيح للمرأة أن تتساوى مع الرجل مطلقاً، وهي تنظر لها على أنها وسيلة للتكاثر والمتعة، وتهمّشها في الحياة الاجتماعية والحضارية بشكلٍ عام، وكلّ كلام غير هذا ما هو إلاّ تسويف وتبريرٌ وترقيع. الأمور بخواتيمها، كما يقال، وهاهي المرأة المسلمة مغطاة بالسواد ومحتقرة ومشكوك بها ومقصود نفيها في البيت بعيداً عن العمل والدراسة والاختلاط الطبيعي بين الجنسين. وهذا هو الحال المزري الذي وصلت إليه النساء المسلمات في العالم الإسلامي وهن في أقصى أشكال التخلف والحيف.

المسؤولون الأساسيون عن ترسيخ كل هذا هم رجال الدين ومن يتملّقهم من الساسة والمشرّعون والحكومات، هؤلاء دمّروا مجتمعاتنا وأذاقوها الذلّ والهوان وخصوصاً المرأة التي شكّلت منطقة الصدام الأول لأنهم بذلك يسيطرون على نصف المجتمع، أما نصفه الثاني من الرجال فالتخلف كفيل به.

أتعجب من الناس كيف يرضون بهذا الذلّ والحل بين أيديهم؟ هل هناك أبسط من أن يغيّر الإنسان طريقة تفكيره ويتحمل نتائج ذلك لكي ينعم بحياة أفضل تحمل المعنى المشرّف للإنسان وعقله.

الفكر النكوصيّ صنعه فقهاء الأديان بعناية فائقة على مدى قرون طويلة وكانت أجيالهم الجديدة تحتذيً خطىً أجيالهم القديمة وتكرّسها.. والمطلوب هو قانون مدنيّ يضعهم ويضع الجميع تحت طائلته ويعاقب من يخالفه.

إن الإسلام "شرعن" (من الشريعة الدينية) دونية المرأة، كما أن الحضارات القديمة والديانات الوسيطة (اليهودية، المسيحية، الإسلام) امتهنت المرأة كليًا، فيما عدا حضارتين فقط (السومرية/ البابلية والمصرية)، لكن الحضارة الغربية الحديثة بدأت ببناء الأسس والقوانين المادية لحرية المرأة على مدى خمسة قرون، وما زالت تطمح في إزالة ما يعوق حرية المرأة وانعتاقها.

من ثم فإن أفضل ما يجب البدء به هو فضح الذكورية الدينية منذ الانقلاب الذكوري الأول في العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت حوالي 5000 ق.م) ووصولاً للذكوية الإسلامية التي هي ذروة هذا الحدث.. ولا بد من معرفة الطريق الذي جعل الرجل في الغرب ابتداءً من عصر النهضة إلى اليوم يخضع لفكرة مكانة المرأة الهامة في المجتمع وضرورة تحررها ويقتنع بها. خاصة وأن الفكر النكوصيّ صنعه فقهاء الأديان بعناية فائقة على مدى قرون طويلة وكانت أجيالهم الجديدة تحتذيً خطىً أجيالهم القديمة وتكرّسها.. والمطلوب هو قانون مدنيّ يضعهم ويضع الجميع تحت طائلته ويعاقب من يخالفه.

لا بد أن تتمتع الحركات النسوية بفهم علميّ وتاريخيّ عميق للعلاقة بين الرجل والمرأة على مدى التاريخ، ومنها حاضرنا المعاصر وتحديداً في منطقتنا العربية الملتبسة.. الفهم العام لموضوع المساواة والمطالبة بالحقوق فقط ليس كلّ شيء، يمكن أن تقوم به منظمات نسوية متخصصة، وإذا جرى تكريس الأمور بهذه الطريقة فقط فلن نحصل على ما نريد، لكن العمق الثقافي لفهم العلاقة بين الرجل والمرأة ستضيء الكثير من الموضوع وستشخّص الأسباب وتصحّح مسارات التاريخ الحادة والضيقة..لا بد من تثقيف الرجل أيضاً وجعله يتفهم كيف حصل كل هذا ولماذا؟ المرأة اليوم، في مجتمعاتنا العربية وصلت إلى أقصى حدود الخسارة في حقوقها ومكانتها وحوّلتها الأحداث إلى الهامش وتكرست وظيفتها المنزلية على حساب تعليمها وحريتها.

ما كان صار قديما

العرب والمستقبل: اليقين الضائع

مفيد نجم
كاتب من سوريا

❏ لم يكن أحد يتصور أنه بعد أكثر من قرن ونصف القرن من الصدمة، التي أحدثها لقاء العرب بالحضارة الغربية، أننا سوف نعود إلى طرح الأسئلة التي كنا نطرحها على أنفسنا للخروج من المأزق التاريخي الذي ما زلنا نواجهه كأمة تعاني ما تعانيه من التخلف والعجز، وتحاول العبور نحو المستقبل الذي يعيدنا إلى دائرة الفعل والمشاركة الحقيقية في بناء الحضارة الإنسانية.

لكن المفارقة الأكبر هنا أن استعادة سؤال النهضة والتقدم الحضاري يأتي في سياقات تاريخية وحضارية مختلفة تماما تستدعي منا مراجعة علمية ونقدية شاملة ودقيقة لخطاب النهضة الذي صار قديما، فالواقع الجديد للعرب هو غير الواقع الذي كان، والعصر الرقمي المحكوم بالاقتصاد المعرفي والتكنولوجيا الدقيقة هو غير عصر التطور الصناعي والعلمي الأول الذي كان، ما يزيد من تعقيد المشهد كثيرا أمام العرب ويستدعي من الفكر العربي المعاصر تجديد أدوات البحث والتفكر في قضايا الواقع ووسائل النهوض به للخروج من هذا المأزق التاريخي والحضاري الكبير الذي يزداد مع الزمن اتساعا وتعقيدا.

إن فشل تجربة ما يزيد على نصف قرن من المشاريع الفكرية والسياسية للنهوض بالواقع العربي ومعالجة مشاكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية تستوجب مراجعة علمية دقيقة وشاملة لمجمل الأطروحات الفكرية والأيديولوجية التي أثبت الواقع عجزها عن امتلاك رؤية تحليلية شاملة لمشاكل الواقع العربي وحاجاته الموضوعية لتحقيق التقدم والتغيير المنشود، ولذلك لم يكن مستغربا أن يتركز ثقل الانفجار الشعبي في أكثر هذه البلدان التي حكمت فيها أنظمة استولت على السلطة بحجة امتلاكها للرؤية التاريخية التي تقود الأمة للنهوض والتقدم.

سؤال المستقبل

إن السؤال الذي يتقدم على ما عداه من الأسئلة هو ما الذي يجعل العرب عاجزين عن العبور نحو مستقبل يليق بهم، بينما استطاعت أمم وشعوب أخرى، لا تمتلك التاريخ والعمق الحضاري الذي يملكه العرب، أن تحقق نهضتها وتفرض وجودها في عالم اليوم كقوة اقتصادية وحضارية هامة؟

لقد حاول الفكر العربي الحديث البحث عن أسباب هذا الإخفاق التاريخي للعرب عبر قراءات مختلفة لبنية العقل العربي تارة، وتارة أخرى للإشكالية المتمثلة في علاقة العرب بالتاريخ والحداثة الغربية، في حين اعتبر بعض المفكرين العرب أن مشكلة العرب تكمن في غياب المشروع الديمقراطي أو في الشخصية العربية التي تعاني من القصور المعرفي، لكن الحقيقة أن الفكر العربي ظل يتحرك في مكان بينما الواقع العربي المحكوم بسلطة الاستبداد والقمع كان يتحرك في مكان آخر.

لقد ظل الفكر العربي في الغالب يحاول البحث عن إجابات لواقع بالغ التعقيد والتشابك، من خلال قراءة سياسية في الغالب للواقع تفتقد إلى الأدوات التحليلية المعرفية وإلى الحوار الواسع والمعمق على مستوى النخب الفكرية والسياسية بمختلف تياراتها وخلفياتها الفكرية حول أسباب هذا الفوات التاريخي والحضاري، إضافة إلى الفجوة التي ظلت تحكم علاقة هذه النخب بالنظام السياسي العربي، الذي بقي يراكم عجزه ويفاقم من أزمات الواقع وتحدياته، حتى وصل إلى مرحلة الانفجار الشعبي في انتفاضات الشارع العربي، التي ما زال زلزال تداعياتها السياسية والاجتماعية مستمرا. لذلك كان من الطبيعي أن تنفجر معها كل تناقضات الواقع وأزماته وتظهر هشاشة بنية الدولة وانقسامات المجتمع، ونستعيد مجددا سؤال الهوية والمستقبل.

الأيديولوجيا والديمقراطية

حاول القوميون العرب القفز فوق الفجوة التاريخية والحضارية التي عاشها العرب في عصور تخلفهم عبر محاولة التوفيق بين مفهوم تجريدي للإسلام والحضارة العربية والإسلامية ومعطيات الفكر السياسي الغربي الحديث وبعض أطياف حداثته، فكانت هذه القراءة التلفيقية سببا من أسباب هذا النكوص وانغلاق أفق المستقبل نظرا لتجاهل العوامل الموضوعية والمادية التي ساهمت في تحقيق التحول التاريخي للمجتمعات الغربية وبناء حضارتها الراهنة على المستوى الفكري والفلسفي والسياسي.

لقد ساهمت هذه الرؤية المثالية وغياب الحسّ النقدي والتاريخي لتجربة الماضي في صنع إخفاقات هذا الفكر وعجزه عن تحقيق مشروعه السياسي والاجتماعي في واقع ما زالت بنيته الاجتماعية والثقافية تحافظ على منظومتها القيمية القديمة وعلاقاتها القديمة، الأمر الذي تهيأت معه لقوى الاستبداد، التي حكمت باسمه في ظل غياب تام للممارسة الديمقراطية، أن تنتقل من استبداد الحزب القائد إلى استبداد القائد الأوحد والوحيد للدولة والمجتمع والحزب، وأن تظل الدولة قوة قهر لا دولة مواطنة محكومة بالقانون وبالإرادة الشعبية المعبر عنها ديمقراطيا.

وهكذا تم استبدال مفهوم الدولة المدنية بالدولة الأمنية، كما تمّ حل مشكلات التعددية الإثنية بمحاولة تعريب المجتمع بالقوة، واستبدال دولة المؤسسات بدولة الحزب الواحد والرمز الواحد. وهكذا ظل الواقع يعيد تدوير أزماته ويزيدها تراكما وتعقيدا في وقت كان يزداد فيه اتساع الفجوة الحضارية بين المجتمعات العربية والغرب كثيرا.

والحقيقة أن تجربة الشيوعيين العرب لم تكن أفضل حالا فقد حاولوا أن يقفزوا فوق كل هذه التناقضات كما فعل الإسلام السياسي بالأممية ووحدة البروليتاريا، في بلاد لم تكن البروليتاريا تشكل فيها رقما ذا قيمة تذكر، بسبب طبيعة مجتمعاتها الرعوية والزراعية. وعندما حاول بعض المفكرين من الماركسيين العرب البحث عن ماركسية "عربية" كانت التناقضات بين التيارات والقوى الماركسية المتصارعة في العالم قد بلغت مرحلة خطيرة، فكانت عودتهم إلى وعيهم النابع من خصوصية الواقع أقرب ما تكون إلى التوفيق بين معطيات الفكر القومي والفكر الماركسي، ما أعادنا مرة أخرى إلى الإشكاليات الأساسية حول العلاقة مع الدين والتراث والممارسة الديمقراطية ونقد الذات.

ولم يكن الإسلاميون أفضل حالا عندما أجابوا على سؤال الحاضر بأن الإسلام هو الحل وأن العودة إلى سيرة السلف الصالح هي الطريق لتحقيق خلاصنا. إن هذه الرؤية المثالية واللاتاريخية تتجاهل متغيرات العصر والحياة من حولنا والفجوة التاريخية الكبيرة بين الحاضر والماضي، فتجعل من الماضي هو المستقبل في زمن سريع التحول والتغيير شهد متغيرات كثيرة سواء على المستوى الإسلام المذهبي أو على مستوى العالم الذي شهد طفرات حضارية كبيرة كان العرب والمسلمون هم أكثر المجتمعات ضحايا لها وأقلهم تأثيرا فيها، فقد حكمهم الاستعمار زمنا طويلا ولم يخرج من بلادهم بعد، لأنه ما زال يجلس مستريحا خلف ستارة المسرح السياسي، وعندما تستدعي الحاجة يحضر بكل قوته كما فعل في العراق وأفغانستان والصومال، أو يمكن أن يفعله مستقبلا نظرا لما تمتلكه جغرافيتهم من ثروات وموقع جيوسياسي كبير.

الدولة المستبدة

إن الدور الذي لعبته البرجوازية الغربية كقوة تنوير ومشروع ديمقراطي كان العامل الحاسم في تحقيق التحول التاريخي والحضاري الذي شهده الغرب وما زال يواصل قيادته، بينما عملت الأنظمة الأيدو-عسكرتاريا العربية على تعطيل التطور السياسي والاقتصادي التاريخي للبرجوازية الوطنية وإفقار الطبقة المتوسطة رائدة التنوير في المجتمع. إن غياب هذا الدور واستبدال التحول التاريخي والاجتماعي بالانقلابات العسكرية قد ساهم في صعود العسكرتاريا وأنظمتها المستبدة، ما أدى لفرض وصايتها على المجتمع وخنق الحياة السياسية والديمقراطية واحتكار السلطة عبر سياسات اعتمدت على تحالفات بينها وبين السلطة الدينية من جهة وبينهما وبين بعض الفئات البرجوازية القديمة أو الحديثة التي تشكلت من خلال سياسات الفساد ونهب الثروات الوطنية عندما ربطت مصالحها بها.

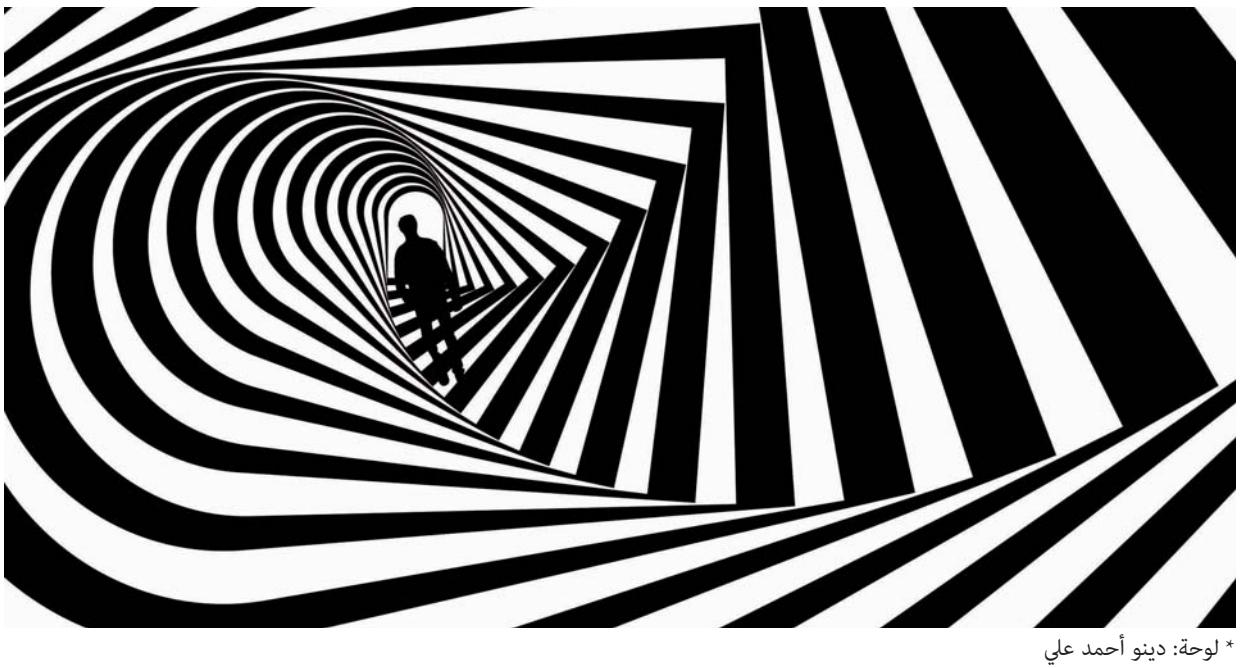

* لوحة: دينو أحمد علي

> الدور الذي لعبته البرجوازية الغربية كقوة تنوير ومشروع ديمقراطي كان العامل الحاسم في تحقيق التحول التاريخي والحضاري الذي شهده الغرب وما زال يواصل قيادته، بينما عملت الأنظمة الأيدو-عسكرتاريا العربية على تعطيل التطور السياسي والاقتصادي التاريخي للبرجوازية الوطنية

ومما عزز هذه السياسات انعدام الحريات الشخصية والعامة ودور مؤسسات المجتمع المدني والحياة الديمقراطية التي تتيح للمجتمع التعبير عن خياراته السياسية والاجتماعية وممارسة الرقابة والمشاركة في صنع القرار. لذلك استبدلت سلطة الاستبداد هذه الأسس، التي قامت عليها الدولة الحديثة بالشرعية الثورية التي تبين فيما بعد أنها ستار لنظام يقوم على أسس قبلية أو طائفية، لتكريس سلطة استبدادها وقهر المجتمع.

إعادة تعريف العرب

وليد علاء الدين
كاتب من مصر

❏ كلما طرح سؤال يستخدم كلمة "العرب" في جملة تشي بأنها مفردة واضحة الدلالة وجدتُني مندفعًا نحو التفكير في معنى تلك الكلمة السائلة التي بهت لونُها من كثرة ما اختزن من بقايا ألوان راكمتها التجارب والسنون.

وتزداد خشيتي حين يرتبط الأمر بسؤال عن قضايا مصيرية وعمومية في الوقت نَفسه؛ كالسؤال عن حاضر العرب أو مصيرهم أو مستقبلهم أو ثقافتهم أو ماذا عليهم أن يفعلوا في قضاياهم الراهنة؟ فأجدني أتساءل بدوري: مَنْ؟

في ظني أن الأزمة الحقيقية تكمن في ذلك الإصرار المستمر على اعتبار "العرب" مصطلحًا مفهومًا واضح الملامح والأبعاد.

الواقع أن هناك أكثر من "عرب"، مختلفون أحيانًا إلى حد التباين. ولا يجوز اختزالهم في مصطلح واحد. أو -على أقل تقدير- لا يجوز الارتياح لذلك من دون النظر مليًا في كل سؤال على حدة، ثم إعادة تعريف المصطلح وتعبئته بما يتفق والهدف منه، لكي تتسق نتائج كل أطروحة إجابة أو سيناريو عمل مقترَح، مع ما رمى إليه السائل وسؤاله.

من فترة قصيرة، حكى لي زميل عملٍ حضر مؤتمرًا علميًا أقيم في إحدى دول الخليج العربي، أن السيرة الشعبية العربية "عنترة ولبلى" كما يصنفها خبراءُ التراث الشعبي، حظيت بعدة ورقات بحثية ألقاها باحثون من أقطار عربية مختلفة منها تونس ومصر والعراق.

وفور انتهاء هؤلاء الباحثين من عرض أفكارهم بشأن السيرة -التي يعتبرونها جزءًا من تكوينهم كعرب- تفضّل أحدُ الباحثين من المملكة العربية السعودية فأبدى استهجانه وغضبه لتدخل هؤلاء الباحثين بالبحث والعرض في سيرة لا تخصهم! فهي بحسب وصفه "لا تنتمي إليهم ولا ينتمون إليها"!

انتهى المثال. وعلى الرغم من بساطته الظاهرية إلا أنني أرى فيه دليلًا هامًا على الطبيعة المتغيرة لمصطلح العرب والعروبة بتغير زوايا نظر من نصفهم بالعرب من ناحية. وإشارة ذات دلالة على التراكمات التي لم يُلتفت إليها في مضمون هذا المصطلح من ناحية أخرى، وهي التراكمات التي تستدعي ضرورة النظر فيه وإعادة تعبئته بما استجد من معان.

هذا جهد كالواجب اليومي لا بد من القيام به في كل مرة نتعامل فيها مع هذه المصطلح في إطار وحدود زاوية التعامل وأهدافه، وإلا كانت النتائج كارثية.

وإن كانت كارثية بالفعل منذ أن استقلت الدول العربية عن الاستعمار العثماني باسم الخلافة الإسلامية، ليستعمرها الغربُ بأسماء أخرى عديدة.

حالة السيولة العجيبة التي يتسم بها مصطلح "العرب" لا تحتمل أن يكون أساسًا لأيّ تخطيط في أيّ مجال. إنه أشبه بوصف كل سائل بأنه ماء، مع إغفال التفاوت المذهل بين مواصفات وخصائص هذه السوائل الكيميائية والفيزيائية، وبالتالي آثارها التي تقع ضمن طيف يبدأ من "ترياق" وينتهي عند "سم زعاف".

الأمر أشبه بسحب صفة واحدة من صفات كائن شديد الثراء لأغراض التصنيف والدراسة ولتسهيل الحديث عنه، ثم يقع هذا الكائن أسيرًا لهذا الوصف ولا يمكنه الفكاك من أسره. من قبيل تصنيف الكائنات الحية إلى خمس ممالك في مقدمتها "الحيوانات"، والتي تنقسم بدورها إلى قسمين: الفقاريات، واللافقاريات.

ماذا لو اكتفينا في تعريف الإنسان بكونه "حيوانًا فقاريًا"، ثم تعاملنا معه على هذا الأساس، هل ننتظر منه أن يتمكن من العيش تحت الماء كالأسماك، ونحاسبه كيف لم يفعل؟ أو يطير كالطيور ونعاقبه إن لم يحلّق في الهواء؟ ولم لا... فالأسماك والطيور هي الأخرى حيوانات فقارية؟

استخدام مصطلح العرب هذه الأيام من دون إعادة تعبئته وتحديثه وتحيينه لا يختلف كثيرًا عن ذلك.

كيف يمكن -والحال كذلك- وصف وتشخيص حاضر العرب، أو التخطيط لمستقبلهم قبل أن نتفق على معنى المصطلح وإعادة تعبئته بمعانيه الواقعية؟

كيف يمكن أن نواجه -إذا كانت هناك رغبة في الأمر- عملية التحول التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية ورأسُ حربتها "إسرائيل"، من مصطلح الوطن العربي إلى مصطلح العالم العربي وصولًا إلى مصطلح الشرق الأوسط الذي لا هدف له سوى دمج "إسرائيل" في المنطقة، إذا لم نكن متفقين على العنصر الرئيس في المصطلح وهو "العرب"؟

ثمة لبس شديد التعقيد بين "العرب" وبين ما يوصف بـ"الحضارة العربية"، وبينهما معًا وبين "الإسلام" بصفته الدين الرسمي لتلك الحضارة.

هذا اللبس سببٌ رئيس في التعميم المخلّ بسحب مصطلح "العرب" على كل أبناء النموذج الحضاري الذي نشأ تحت مظلة اللغة العربية والدين الإسلامي، وهما عنصران لا يمكن الفصل بينهما باعتبار أن الأول انتشر بسبب الأخير.

* لوحة: مجدي عبد العزيز

الكف عن المبالغة

العقلانية شرط الخلاص من التخبط

عمار علي حسن
كاتب من مصر

❏ هناك اتفاق على أن الشعر كان ديوان العرب الأقدمين، إذ في أبياته الموزعة على أغراض شتى من قبيل المديح والهجاء والرثاء والغرام ووصف الحال وتمني المآل حملت خصائص المجتمع العربي القديم وراحت تبثها وتدسها إلى جانب نصوص ومقولات دينية محتفية بالبيان في حياة العرب المعاصرين، فصار المجاز حاضرا لديهم في التفكير والتعبير وانعكس هذا على التدبير.

فالمادح، لا سيما إن كان يفعل هذا لنيل عطاء خليفة أو أمير أو إعلاء شأن القبيلة، والهاجي إن كان يسعى إلى الحط من كل هؤلاء في ظل الصراع السياسي والأحقاد والضغائن، ومن تأخذه تباريح الهوى، ومن يرثي ميتا هو مطالب بأن يذكر محاسنه ويغض الطرف والذاكرة عن مساوئه، يجد كل هؤلاء أنفسهم واقعين في كل هذا الدروب في مجال المبالغة عن طيب خاطر، ويزيد على هذا ما للشعر من خصائص في رسم الصورة والمفارقة والتجاوز والمجاز والتحليق في الأقاصي، أو الابتعاد عما هو معيش وواقعي وموضوعي وحقيقي، إن كان للحقيقة البشرية وجود محض ومكتمل.

وكان يمكن لما ألقاه الشعر من حمولات ثقيلة على العقل العربي أن يقف عند حد ما كان سائدا في القرون البعيدة، لكنه لم يفعل هذا، أو يُفعل به هذا، وراح ينداح على طريقة تفكير المعاصرين التي لم تخل من استدعاء كل ذلك وتمثله، لينسحب على الحياة الاجتماعية والسياسية في أشكال من التعصب الديني والمذهبي والقبلي والاستقطاب الاجتماعي والسياسي والثقافي، والنفور من الحوار والفرار من المنطق أو عدم التسليم بأن كل شيء نسبي، وأن الحقيقة المطلقة غير موجودة إلا في مجال الاعتقاد الديني، ليس لأنها تتسم في كل الأحوال والأفعال بالإطلاقية، ولكن لأن من يعتقد دينيا يدركها على هذا النحو.

زاد على هذا ما لـ"العرفان" إلى جانب "البيان" من تأثير على طريقة تفكيرنا بما لم يجعل لـ"البرهان" النصيب الأوفر فيما نتصوره، ونسعى خلفه، أو نريد تحقيقه، وهي مسألة استفاض محمد عابد الجابري في وصفها وتشريحها وتحليلها في ثنايا عمله الكبير "نقد العقل العربي".

فالمبالغة القائمة على التهويل تارة والتهوين تارة أخرى والبلاغة المحتشدة بها اللغة، بمفرداتها وتراكيبها وجرسها الموسيقي، صارت تدمغ طرائق في النظر إلى أمورنا الحياتية أو مشاكلنا التي نواجهها، وكان حريّ بنا أن نفككها عبر تفكير عقلاني منظم، حتى يكون بوسعنا أن نضع الحلول اللازمة لها التي تفرض الذهاب إلى المعنى من أقرب طريق وتلمس الحل المباشر دون مواربة والانخراط في الواقع بكل ما فيه من أتراح وأفراح حتى يمكن فهم دقائقه وتفاصيله والتعامل معها بمناهج العلم الحديث والمعاصر وأدواته.

وقد يقول قائل إن الأمم الأخرى عرفت في تاريخها ما كان للعرب من شعر، ومثل ما تداولوه من أساطير، أو حتى خرافات وتهاويم وأوهام، وهذا حقيقي، ولا يمكن نكرانه، لكن لا أظن أن أمة يعيش ماضيها في حاضرها ويحدد للمعاصرين النقاط المركزية التي ينطلقون منها، أو الإطار المرجعي الذي يحيلون إليه، مثل أمة العرب، سواء كان هذا الماضي مستدعى في مساره البياني أو العرفاني.

فالأمم الأخرى تدرس موروثها وتراثها باعتباره ثقافة الماضي البعيد، التي يجب أن توضع، في الغالب الأعم، ضمن "تاريخ العلم" أو "تراث المعرفة"، ولا تدعه يسيطر على حاضرها، ويحدد نظرها إلى المستقبل. إذ يرى هؤلاء فيما ورثوه ما يهديهم إلى الطريقة التي كان يفكر بها الأقدمون، والتي نبتت من رحم الظروف الاجتماعية بجوانبها الثقافية والحضارية والسياسية التي كان يحياها من عاشوا في القرون الغابرة، وليست تلك المادة الاستعمالية التي يجب أن تتحكم فيما يفكرون فيه، ويتصرفون على أساسه، في حياتهم المعاصرة.

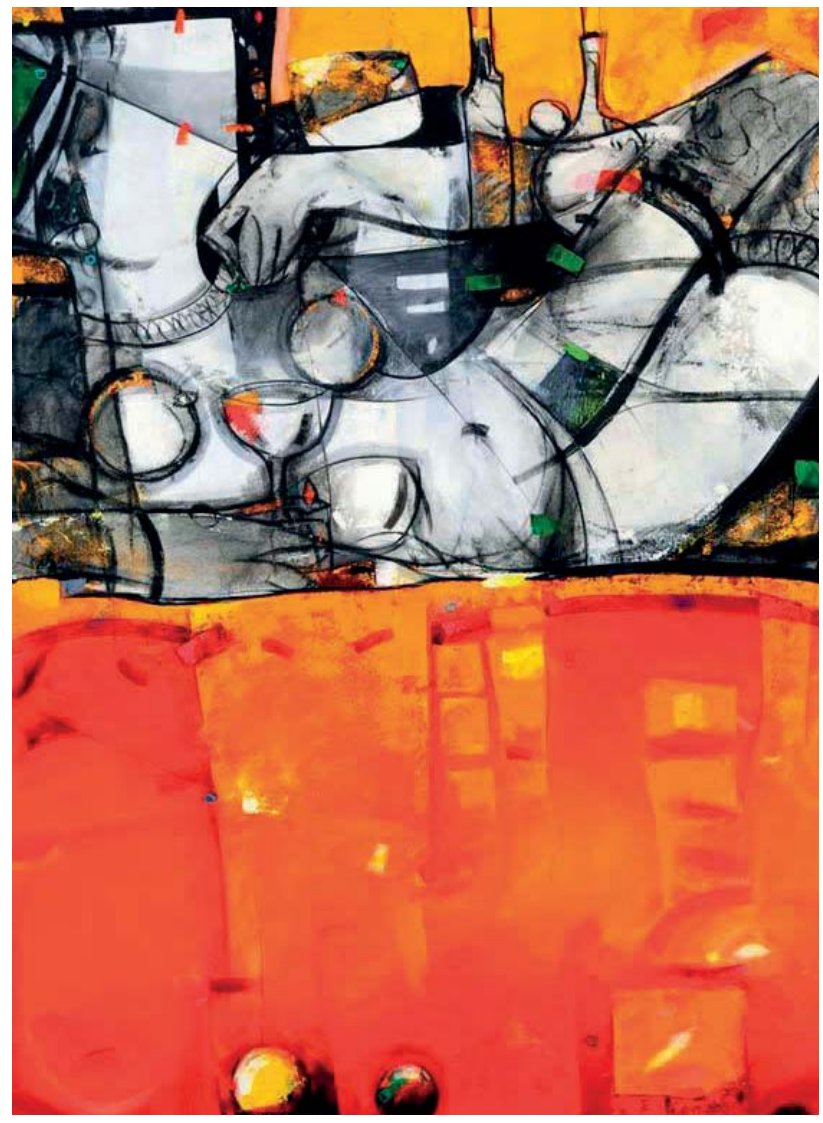

* لوحة: نصر ورور

العلم والعمل والقانون

واقع الأمة وآفاق الانعتاق

سالم الفائدة
كاتب من المغرب

❏ انشغل المثقف العربي عبر العصور بما يتهدد الجماعة من أخطار محدقة وما يستجد في واقعها من أحداث طارئة، ومن جملة القضايا التي شغلت باله قديما وحديثا قضايا السلطة والاستبداد لصلتها بحياة الناس ومصيرهم وأمنهم وتقدمهم أو تقهقر حضارتهم، فقد طرحت قضية الاستبداد للنقاش والجدل من قبل كثير من الفلاسفة في الثقافات القديمة، اليونانية والرومانية وغيرها من الحضارات الشرقية، وغالبا ما كانت طموحات وأفكار المثقفين تصطدم بواقع الاستبداد السياسي والتخلف الثقافي للمجتمعات لتراوح مكانها من دون أن تتوقف مسيرة التقدم الفكري أو تنكص الرغبات في التحرر من هيمنة الفكر السلطوي.

هكذا يعثر الباحث في الثقافة العربية على الكثير من التصورات والمذاهب السياسية والفلسفية التي شيّدت وقُدّمت بديلا لواقع الاستبداد وتناقضاته، ولعل ما قدمه المعتزلة وغيرهم من الفرق الكلامية وما خلفه مفكرون وعلماء مثل أبي الوليد بن رشد وابن خلدون ومفكري عصر النهضة العربية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبدالرحمن الكواكبي يبرز هذا الانهمام العميق بالاستبداد ومظاهره وسبل الخلاص منه لإدراكهم أن الاستبداد يعد من أعظم الشرور التي تصيب الأمم والشعوب.

لا شك أن تجديد البحث والسؤال في قضية الاستبداد يرتبط باللحظة التاريخية التي تعيشها الأمة العربية التي استبد فيها حسب الشيخ عبدالرحمن الكواكبي "داء الجهل على العلم". واشتد فيها الانحراف عن قيم العقلانية والتنوير إلى خيارات فكرية تنمّي الاستلاب والاستبداد والرجعية الثقافية، وترمي بالشباب الحالم في حضن الفكر الغيبي.

إن واقع الاستبداد الذي تعيشه المجتمعات العربية بتفاوت نسبي خلق حالة من الشلل والانكسار العام، فغياب الحرية الفكرية وضعف تطبيق القانون وسيادة التسلط وانحراف مسارات الثورات العربية تجاه الحروب الأهلية والطائفية وما أعقبها من ارتدادات واهتزازات وشك ويأس عند الأفراد والنخب السياسية والثقافية ساهم بشكل واضح في تعطيل طاقات الأمة في الخلق والبذل والإبداع وترسيخ قيم السلبية والاستسلام، خاصة في أوساط الفئات الشابة التي ارتبط جزء منها بخيارات

فكرية تميل إلى التطرف الديني والعقائدي والطائفي والإثني، مما أهدر على الأمة فرصة تاريخية للتحرر والتقدم وتجاوز التخلف التاريخي المزمن.

فقد صاحب الثورات التي اندلعت في بدايتها لتأسيس دولة المواطنة والقانون والحرية والعدالة الاجتماعية نكوص واضح نتيجة تسابق بعض القوى الدينية والتسلطية لقطف ثمارها في ظل غياب قوى وطنية ديمقراطية منظمة قادرة على توجيه طاقات الفعل الثوري الشبابي لخدمة التقدم والتحرر من الاستبداد الموروث، وذلك بتواطؤ ظاهر مع القوى الإمبريالية التي ظلت تنظر إلى شعوب الأمة غالبا من زاوية مصالحها الاقتصادية والسياسية، مشعلة فتيل النعرات والعصبيات القبلية والمذهبية لترويج أسلحتها وبضاعتها ولتضع يدها على مقدرات شعوب المنطقة وما تحتويه من ثروات طاقية وبشرية راهنة بذلك مستقبل الأمة لمصير مجهول.

إن الاستبداد الموروث والناشئ في واقع الأمة العربية يبرز بجلاء أن الداء الفتاك يكبح قوى التقدم والتحرر والإبداع والابتكار ويعمم الدمار والحروب التي كلفت شعوب المنطقة العربية ثمنا باهظا في الأرواح والممتلكات والرصيد العمراني التاريخي والبنى التحتية التي تم تدميرها في بعض البلدان بشكل شبه تام، كل ذلك يحدث لأن "المستبد يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم ويحكم بهواه لا بشريعتهم، ويعلم من نفسه أنه الغاصب المتعدي فيضع كعب رجله على أفواه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق"، فماذا تغير بين الأمس واليوم، بين عصر ابن رشد والكواكبي، وما تعيشه المجتمعات العربية في راهنها؟

لا شك أن التاريخ يخضع لمنطق الحركة والتطور، ومنه فنحن لا نروم بالسؤال نفي ما شهده العصر من تقدم وتحول ساهما في ربط المجتمعات العربية بركب الحضارة الإنسانية المعاصرة، لكن اللحظة الراهنة تقتضي التنبيه إلى حجم النكوص الاجتماعي والتراجع في الحقوق والحريات وتدهور البنيات الثقافية والعلمية في عالم صارت فيه قيم الرأسمال المعرفي والتحرر الفكري والسياسي معايير للمفاضلة بين الشعوب.

في ظل هذا الشرط التاريخي يفترض بمثقفي الأمة وعقولها المفكرة طرح سؤال النهضة من جديد وتجديد البحث عن سبل الخلاص الجماعي لمحاربة روح اليأس وقيم التردي والسلبية، وخلق مناخ ملائم لبلورة رؤية واضحة للمستقبل وبالتالي انتشال شعوب الأمة من واقع الاستبداد والتخلف.

وعليه فإن التحرر من قيود الاستبداد والتحليق خارج رقعة السواد، تقتضي التسلح بما يقتضيه العصر من عدة وعتاد، ذلك أنه لا يصلح واقع الأمة إلا بما صلح به واقع المجتمعات المعاصرة المتقدمة من خلال العلم والعمل واحترام القانون وإعطاء الإنسان فردا أو جماعة ما يستحق من اهتمام.

فإصلاح شأنه رهين بإصلاح واقعه وهذا يعني أن الخروج من النفق يقتضي العقلانية في بناء الرؤى والتصورات، فعندما تدرك الشعوب ماهية الدولة والحكومة التي تحكم، أي طبيعة الحكم السياسي، وعندما تدرك الشعوب حقوقها وكيفية تحقيقها، وعندما تعي ما ستجنيه من أمن واستقرار وتقدم في سياق الدولة المدنية المعاصرة التي تتأسس على المساواة والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وأن ممارسة الحكم ترتبط بتطبيق القانون عبر مؤسسات فاعلة، لا بنزوات الحكام ومصالحهم الضيقة، وحينما تتسع دائرة المستفيدين من الثروة والتعليم ويبنى في الأوطان اقتصاد متين غير مرتهن لتقلبات المناخ والطبيعة تشكل فيه الصناعة دعامة أساسية، حينذاك يمكن التبشير والتهليل بملامح واقع عربي جديد ينفلت فيه الفرد والمجتمع من وطأة الاستبداد والفكر الشمولي التسلطي. خاصة أن التغيير لم يعد مرتبطا بالثقافي الصرف فالتقنية والآلة والرقمنة والمعلوميات صارت تشكل ملامح العصر وملامح المستقبل.

* لوحة: محمد خياطة

بحثا عن الإنسان الضائع

رسول محمد رسول
كاتب من العراق

❏ الأمم الحية هي الأمم التي تحتفي بالسؤال عن الذات والكيان والمستقبل على نحو متجدِّد لتذبّ عن كينونتها الانحسار إلى التصلّب الوجودي، والانحسار إلى الغرق في لجج بحر الحياة المظلم، والانكفاء بإنسانها إلى حيوانية بشرية لا طائل منها سوى الاستهلاكي العدمي.

ومن هنا غرق العرب في ثقافة النكوص والاستسلام لآفة التراجع والارتقاء بالممارسة الدينية إلى أتون التشدد القاهر للحرية والانفتاح على الإنسان النظير، وكُلّ ذلك أصبح يستبطن، بقدر ما يكشف، عن هزيمة الذات الوجودية، هزيمة الإنسان التي هي أساس كُلّ الخراب الذي يجري في عالمنا الراهن.

هيا إلى الإنسان

يبدو لي أن الإنسان يمثل مركز الوجود والعالَم والحياة والمستقبل، وأيّ زحزحة غير منطقية لكينونته الإنسية تعني بداية الخراب الشامل لمنطق الوجود؛ فما قيمة هذا الأخير من دون الإنسان. ولهذا، أشتق الحاجة ضرورة بالعودة إلى الإنسان، كما دعوت إلى ذلك في كتابي الجديد "هيّا إلى الإنسان.. من الكائن البشري إلى الموجود الإنساني"، فمن دون العود إلى الإنسان، وتحديداً "الإنسان-فينا" نحن البشر، لن تقوم لنا قيامة التحرّر من خراب شامل يتربّص شأننا من كُل صوب، ويقضم راهننا تمهيداً لقضم مستقبل عيشنا قصد رمينا في عبث متلاطم لا جدوى منه سوى الضياع والعدم.

ولهذا، يبدو مفتاح الإجابة عن سؤال من قبيل: ماذا يريد العرب من حاضرهم؟ يكمن في توجيه النظر إلى الإنسان، ولذلك خاطبت الإنسان غير البشري-فينا قائلاً "إلى الإنسان فيك؛ الإنسان هو أنتَ عندما تخرج من عتْمة الغريزة البشريّة صوبَ نور الإنسيّة فيك تلكَ التي تمنحُكَ كرامةَ أن تكونَ في جوهرك أنتَ كإنسان مُتفرِّد الوجود لكي تصنع الحياة الأبهى والأجمل للإنسانيّة جمعاء".

إن سبيلنا -نحن العرب- إلى التخلص من آفات الزمان، وأقصد "ثقافة النكوص، وثقافة التراجع، والتشدُّد الديني" إنما يكمن في توجيه رؤيتنا المتجدِّدة إلى الإنسان، بالأحرى العودة إلى "الإنسان-فينا"، وعندها سنخرج من النكوص إلى مواجهة التحديات بروح وثّابة، ومن عبادة التراجع إلى ممارسة العيش المطرد بفتوة الإنسان المعطاء الذي لا يمل تجديد وجوده الذاتي الموضوعي صُحبة الآخرين، ومن التشدُّد الديني إلى التخلص من التعصُّب المذهبي المُميت في راهننا من دون أن ننسى نحنُ أمة قتلت نبيها على نحو مُضاعف خلال التاريخ بدافع التعصُّب لكراهية الغير وهو النظير الإنسي فينا!

تفكيك الكراهية

تبدو العودة الرشيدة إلى "الإنسان-فينا" عملية عندما ندعو إلى نبذ الكراهية، وفي سنة 2015 دعوت إلى تفكيك معمار الكراهية، ثم كررت قولي هذا في كتابي "ما الفيلسوف؟ إنسان التنوير ومفكر صباح الغد"، لا سيما أننا "أصبحنا بإزاء أنظمة كراهية تشتغل على نحو منتظم مدفوعة بخطاب فكري أمسى الكارهون الذين يحملونه مُجرد رهط رعاعي ينساق بعماء غريزي لإنتاج ذات مفعمة بالكراهية دونما تفكير فيما تُقبل عليه وتفعله تداولاً -تلك الذات- في خضم عماها ذاك الذي يسوق الناس إلى متاهات العدمية المجحفة. إنها معماريّات تجمع بين الكراهية كرغبة، والكراهية كهوى، والكراهية كإدراك، والكراهية كشعور في معمار كراهية واحد متوحد بات يتهدد وجودنا" (ما الفيلسوف؟ إنسان التنوير ومفكر صباح الغد- ص 93).

هكذا تبدو العودة إلى "الإنسان-فينا"، وتفكيك أنظمة الكراهية؛ بل تفكيك الكراهية المضاعفة-فينا، طريقنا الناجع لتفكيك أنظمة الخراب الأخرى، هذا التفكيك الذي هو سبيلنا نحو إحياء ثقافة المواطنة وثقافة الحقوق وثقافة الحرية الشخصية، وفي كُلها يمثّل الإنسان مركزاً؛ فالمواطنة والحقوق والحرية هي للإنسان، لكنها لا بدّ أن تكون للإنسان-الإنسي غير الحيواني فينا، إلا أن كُلّ صروح ومشروعات التنمية العربية، ومنذ إنشاء الدولة الوطنية العربية الحديثة في القرن العشرين، ما راعت المواطنة ولا الحقوق ولا الحرية الشخصية للفرد العربي.

العمة والغريب في جوار البحر

الكاتبة التونسية نافلة ذهب والوفاء للقصة القصيرة

منذ أواخر الستينات من القرن الماضي وحتى هذه الساعة، ظلت الكاتبة التونسية نافلة ذهب وفية للقصة القصيرة، جاعلة منها أداتها المفضلة للتعبير عن أفكارها، وخوالج نفسها، وتصوير خفايا النفس البشرية في خيباتها المرة تحديدا. والقصة القصيرة عند نافلة ذهب تبدو شبيهة بالتماعة في العتمة لشدة قصرها وكثافتها. فلا لغو، ولا ثرثرة، ولا التواءات، ولا خروج عن الموضوع، بل تركيز عليه بلغة شاعرية عذبة تمنح القصة جمالية رائعة. وربما لهذا السبب وجدت نفسي مندفعا لقراءة مجموعتها الجديدة "شرفة على البحر" الصادرة حديثا عن دار "تبر الزمان" التونسية، فلم أتركها إلا بعد أن التهمت كل القصص التي تضمنتها.

حسونة المصباحي
كاتب من تونس

❏ في هذه المجموعة يحضر البحر ليكون الشخصية الرئيسية فيها. فللبحر"أفق صديق لا حد له". و"البحر طفولة بريئة ولعوب، وله شيخوخة هادئة فمجنونة كموجة الزبد. وهو دائم التجدد ولا يموت أبدا". و"في البحر درر لمن يشاء الخلود". و"البحر مثلي ومثلك، يعيش الفصول الأربعة، أحيانا في اليوم الواحد، فيكون هادئا، لطيف المعشر، أو يكون متقلبا يناشدك التعقّل، أو غاضبا يطالبك بالابتعاد عنه وأن تتحاشاه، وإذا صار ساخطا خرّب الضفتين ورماهما من وراء البحار".

ويتجسد حضور البحر بشكل بديع في القصة التي منحت عنوانها "شرفة على البحر" للمجموعة بأكملها. هناك بيت على البحر تأتيه عائلة الصبية التي تروي القصة كل صيف. وتقول هذه الصبية التي لها مواصفات الصبية في رواية "القلب صياد وحيد" للأميركية كرسن ماكلارس حيث أنها تحب أن تتابع ما يدور من حولها اعتمادا على حواسها الخمس من دون أن تشعر الآخرين بذلك، إن والدها أخبر العائلة بأن عمتها ستقيم في الغرفة المواجهة للبحر. وفي الحين تلاحظ الصبية أن الخبر أثار امتعاض الأم لكنها أحجمت عن تفسير سبب امتعاضها.

> تتطرق نافلة ذهب إلى موضوع الهجرة السرية في مراكب الموت. وفي البداية تستحضر جملة من رحلة ابن جبير لجزيرة صقلية وفيها يقول «يطأ ميناء مسينا بقدمين من نار، يترك المراكب وراءه تصطف إلى حجر الميناء، كاصطفاف الجياد في مرابطها واصطبلاتها». والفقرة تعيد إلى الأذهان مجد العرب في القديم عندما كانوا باسطين نفوذهم على جزيرة صقلية مثلما كان حالهم في الأندلس

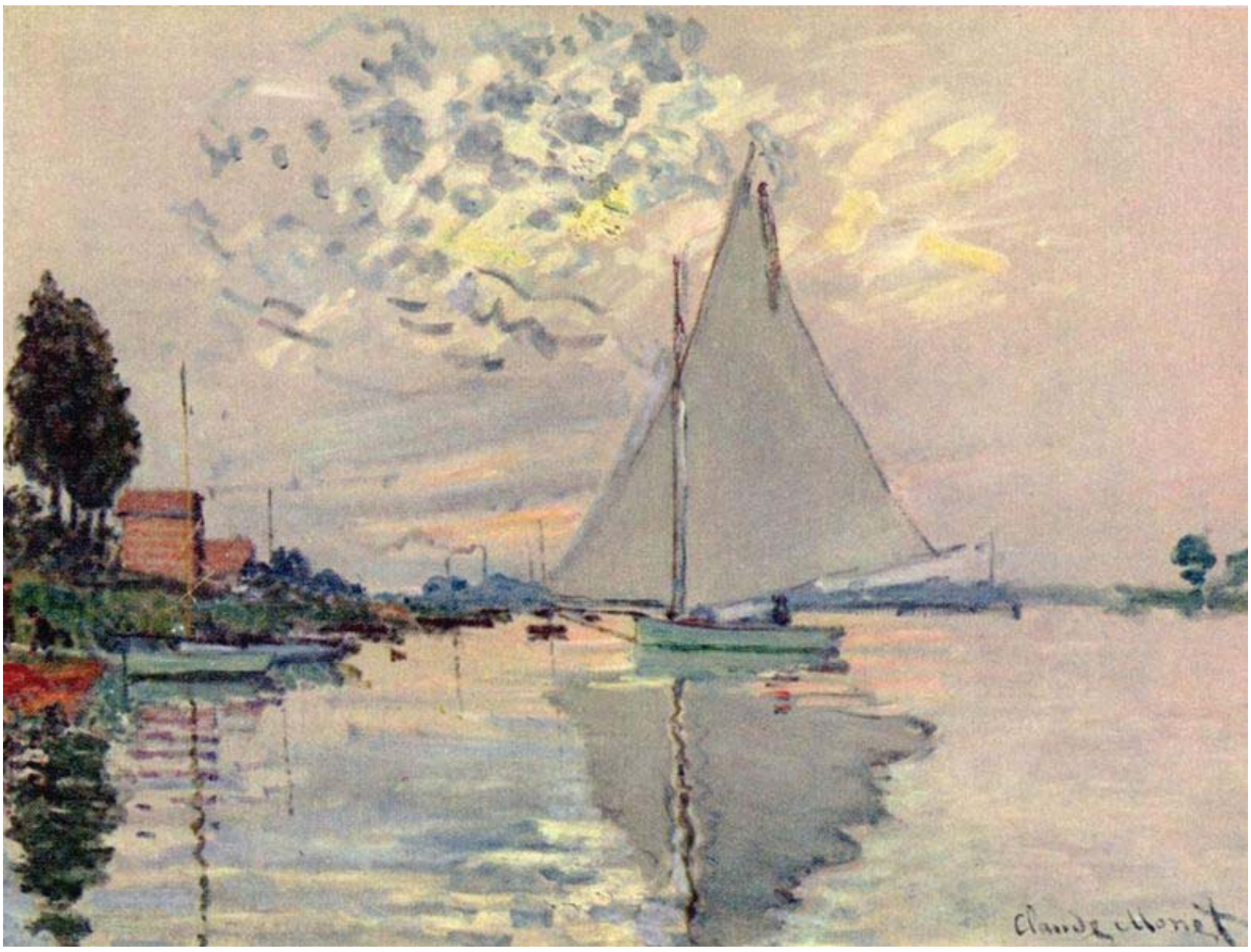

تيمم الكاتبة في قصصها جهة البحر باتساعه وغموضه وحكاياته الأليمة

لذلك ستهتم الصبية بالبحث عن السر الذي جعل العمّة تحرص على الإقامة في الغرفة المطلة على البحر.

وهذه العمة تجاوزت سن الخمسين. وهي تعيش وحيدة. ولعلها ترملت أو هي عزباء. ومنذ البداية، تركز الصبية التي شرعت في تعلم اللغة الفرنسية، انتباهها على العمة التي تميل إلى الصمت والعزلة فلا تبوح بأسرارها لأحد. وهي تحب أن تجلس في الشرفة لتراقب البحر في مده وجزره. وأحيانا كانت تبدو "سعيدة ومنطلقة، وأحيانا أخرى تراها متوترة وكأن بها قلقا". وكانت "تزفر ثم تستوي واقفة، إن كانت جالسة، أو تنطلق تحوم في البيت دون هوادة، وتطلق الزفرات في يأس ظاهر".

وذات مرة كانت الصبية منهمكة في تركيب جملة بالفرنسية تدور حول كلمة Amour وها هي تسمع صرير نافذة تفتح، وترى عمتها تجلس في الشرفة لتركز نظراتها على رجل شرع في خلع ملابسه استعدادا للسباحة. ثم لم يلبث الرجل أن استدار ناحية الشرفة ليبتسم للعمة التي همست له بالتحية. ظلت الصبية تراقب عمتها وما يدور بينها وبين الرجل الغريب، ولم تعد كلمة حب بالفرنسية تحتاج إلى أي شرح لديها. ولأنها تحب عمتها كثيرا فإنها أصبحت تحب أيضا الرجل الغريب الأنيق الذي يتحدث معها بالإشارات، ثم "يشق الموج مثل طائر بحري يظهر ويغيب بين ثنايا الماء في انسجام رائق".

وفي يوم ما خرجت العمة، وعادت إلى البيت وقد انتفخت عيناها من البكاء. ولم يفهم أحد سبب بكائها. لكن حول طاولة العشاء كشفت عن سرها، مشيرة أنها ستتزوج من الرجل الذي تجلس يوميا في الشرفة لمراقبته وهو يسبح في البحر. وكأنها تصحو من حلم لذيذ، تسمعها الصبية تقول هامسة "سوف نتفادى الشجار مثل جل الأزواج لأن خطيبي أخرس".

وفي قصة "الحرقة" تتطرق نافلة ذهب إلى موضوع الهجرة السرية في مراكب الموت. وفي البداية تستحضر جملة من رحلة ابن جبير لجزيرة صقلية وفيها يقول "يطأ ميناء مسينا بقدمين من نار، يترك المراكب وراءه تصطف إلى حجر الميناء، كاصطفاف الجياد في مرابطها واصطبلاتها". والفقرة تعيد إلى الأذهان مجد العرب في القديم عندما كانوا باسطين نفوذهم على جزيرة صقلية مثلما كان حالهم في الأندلس. أما الآن فقد أضحت أمجادهم غبارا، ولم يعد أبناؤهم يترددون في إلقاء أنفسهم في البحر طمعا في الوصول إلى الجنة الموعودة التي هي أوروبا. وفي قصتها المذكورة تتحدث نافلة ذهب عن شاب يركب البحر سريا آملا في الوصول إلى جزيرة صقلية لكن المركب يتحطم فيموت مع جميع من شاركوه رحلته. ويكون خبر موته صادما لأمه حتى أنها لم تعد تطيق لمس الأسماك وأكلها. وكل يوم كانت تجلس على حافة الشاطئ تراقب البحر في مده وفي جزره علّه يلفظ جثة ابنها. وراحت أحوالها تزداد تدهورا يوما بعد آخر. وفي النهاية انتحرت.

في مجموعة نافلة ذهب، هناك قصص لا تخلو من غرابة لا تكاد تختلف عن غرابة البعض من قصص بورخيس أو كافكا. وهذا هو حال قصة "قاتل النمل". بطل هذه القصة رجل يكره النمل منذ طفولته. وكان يستهويه أن يسحق جحافله بقدميه كلما رآها تسير في خط مستقيم، "متعثرة بين نتوءات الأعشاب الجافة، محدثة خشخشة لا يستسيغها ولا يطمئن إليها. وكل ذلك كان يدفعه إلى اليأس والقنوط. ومرة أحس بجحافل من النمل الأسود تزحف نحوه لتمزق سرواله، وتنهش لحمه، وتلتهم أذنيه، وتفقأ عينيه، وتجتث شعره.. وظل هو يئن ويصيح لكن لا مجيب.. وفي النهاية عثروا عليه وقد جن الليل في حفرة قرب المسبح تكسوه دماء لزجة بها آثار قوائم رفيعة.

ومثلما سبق وأن ذكرت، تميزت جميع قصص"شرفة على البحر" بتلك الشاعرية الدرامية التي جعل منها بورخيس عنصرا أساسيا في فن القصة القصيرة. وهذه الفقرة شاهدة على ذلك "يتمطى الفجر فوق سطوح المدينة راكضا بين قبابها بفرشاة من نور، ثم ينزلق رويدا رويدا إلى أزقتها وحواريها، يلوّن الأبواب بالأزرق والبني، والجدران بالأبيض، والزليج بساطع وأجمل الألوان.. تتمطى القطط في مخابئها وتتمطى، وقد بدت الأزقة مفعمة بالحياة ورائحة الفطائر الشهية تمني الزبائن بفطور صباحي متفرد الشذى".

رف الكتب

فيلسوف الرغبة والفرح والسعادة

❏ هل يمكن إظهار النور الذي يتجلى في فكر سبينوزا، ذلك النور الداخلي الشبيه بلوحات معاصره فيرمير، الذي يسمح لنا برؤية الإنسان والعالم بشكل آخر؟ ذلك ما نهض به فريديريك لونوار عالم الاجتماع والمفكر، ومنشط برنامج "جذور السماء" في إذاعة فرنسا الثقافية في كتاب جديد بعنوان "المعجزة سبينوزا"، من خلال استعادة الحياة المعذبة والمفاهيم الأساسية لمؤلف "الإيتيقا"، ويبين كيف ابتكر هذا الفتى اليهودي، الذي أنكره أهله وأحزنه فقدان بعض أقربائه وفشله العاطفي، إيتيقا جديدة قائمة على الرغبة، وسياسة جديدة قائمة على الدفاع والديمقراطية وحرية الفكر، وميتافيزيقا جديدة يندغم فيها الرب مع الطبيعة وتمتزج الحرية بذكاء الضرورة. وكانت غايته الحصول على النعمة الحق التي تمنح الإنسان الفرح والدائم. وبيّن كيف استطاع هذا الفيلسوف أن يبسط الطريق للأنوار وللديمقراطيات الغربية.

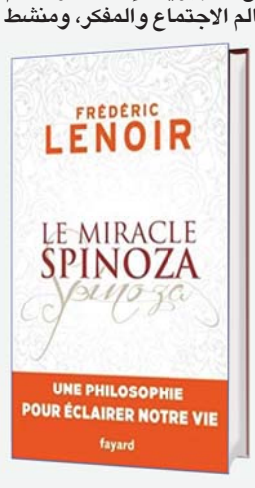

شبح شكسبير

❏ "شكسبير مخاطرا بالفلسفة" هو حصيلة ندوة شارك فيها نحو عشرين باحثا أكاديميا، تحت إشراف باسكال بروبه أستاذة الآداب الإنكليزية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. لم يكتف المشاركون بالبحث عما أثر في شكسبير، وإنما أيضا عن تأثيره في الفكر الحديث والمعاصر، تأكيدا لما كان قاله شوبنهاور "إن شكسبير أكبر بكثير من سوفوكليس"، لكونه قطع مع التراجيديا الكلاسيكية، وأبطاله لا يكفرون عن إثم خاص، أو تقصير ذاتي، بل عن خطيئة الوجود كله، كما يقول فرنسوا فيليكس. ألا يعبر هاملت مثلا عن "الرضوخ الواعي" الذي يأخذ شكل تخل عن إرادة الحياة؟ إذا كانت شخصياته كالملك لير وجنونه، عطيل وغيرته، رتشارد الثالث وخيانته، تساعد على التأمل، فإن التصور المفهومي لا يأتي عليها تماما، ذلك أن شكسبير يتلاعب بالمنظومات المحبوكة بخلق سوء فهم دائم. والخلاصة أن شكسبير ليس فيلسوفا كما يقول ريكور، بل يتفلسف بخلق العقد الدرامية، ما جعل الجميع يؤكدون أن شبح شكسبير يسكن الخطاب الفلسفي.

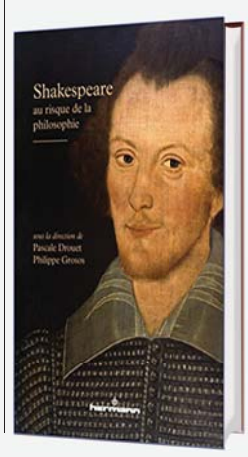

ضراعة الضحايا

❏ هل يُدان من يشي تحت التعذيب؟ هل يمكن أن نحكم على الذين اضطروا إلى التعامل مع العدو لتجنب الموت؟ لا يمكن الإجابة عن تلك القضية المرعبة التي طرحها بريمو ليفي في أواخر حياته، يقول الباحث البلجيكي جان ماري شومون في كتابه "النجاة بأي ثمن"، لأننا لا نعتقد أننا سنصمد بدورنا، ولأننا جعلنا من تعلق الفرد بالحياة قيمة مطلقة لصورة الناجي البطل. ورغم ذلك، لا بد أن نواجهها إن أردنا أن نكون قادرين على الدفاع عن أرواحنا. بعيدا عن أي نزعة أخلاقية، يبحث المؤلف عن سبيل للإجابة عبر ثلاثة ميادين: ميدان المناضلين الشيوعيين البلجيكيين الذين أوقفتهم وعذبتهم قوات الغستابو، ثم واجهوا تهمة الخيانة. وميدان المنفيين إلى معتقل تريبلينكا الذين قبلوا الانضمام إلى "سوندر كوماندوس" ثم ووجهوا بتهمة المساهمة في الإبادة. وأخيرا ميدان النساء المغتصَبات اللاتي تطفح حكاياتهن بالندم.

ليون الأفريقي في باريس مسرحية حول صراع الهويات

وجدي معوض يختبر مفاهيم الانتماء واللغة

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❏ تشهد خشبة مسرح الكولين في العاصمة الفرنسيّة باريس عرض "كل الطيور" من تأليف وإخراج وجدي معوض، الذي يعمل فيه مع ممثلين من جنسيات مختلفة ليحكي لنا بالعربية والعبرية والألمانيّة والإنكليزيّة قصة حب بين شاب ألمانيّ من أصول يهوديّة وفتاة أميركيّة من أصول عربيّة، بالتوازي مع حكاية الحسن الوزان أو ليون الأفريقيّ، الشخصية إشكالية التاريخ، لنقف أمام نماذج متعددة تعكس صراع الهويات وجدوى الانتماء، فمعوض يتجرأ للمرة الأولى على الذهاب إلى جغرافيات العدوّ لفهم الصراع في الشرق الأوسط بين لبنان وإسرائيل وذلك عبر حكاية أسرة إسرائيليّة وعلاقتها مع الآخر العربيّ.

> العرض يتبنى السردية الأوروبية فيما يتعلق بالعربي واليهودي وصراعات الهوية التي يعيشها كل منهم منفرداً أو بين بعضهم، لتبدو بعض الشخصيات غير متماسكة كوحيدة والوزان

العرض الذي يستمر لأربع ساعات يحكي عن وحيدة التي تجهز رسالة دكتوراه عن الحسن الوزان وتقع في حب إيتان، ثم يقرر الاثنان الذهاب إلى إسرائيل لزيارة جدة إيتان الذي اكتشف سابقاً أن والده دافيد ليس من يدّعيه، وإثر رفض الجدة الحديث معهما يقرران العبور نحو الأردن لإكمال رحلتهما في المنطقة العربيّة، لكن الباص الذي يقلهما يتعرض لانفجار يؤدي إلى دخول إيتان في غيبوبة، بعدها تأتي أسرة إيتان إلى إسرائيل للاطمئنان على حاله وصبّ جام غضبها على وحيدة التي لم يكونوا راضين عن علاقتها بابنهم، تتطور بعدها سلسلة الأحداث لنكتشف هوية دافيد الحقيقية ولتُطرح التساؤلات عن الصراع العربي-الإسرائيلي والأزمات المرتبطة بذوي الهويات المختلطة وإشكاليّة أن يجد الفرد نفسه عدوّ ذاته.

أوّل ما يشد الانتباه في العرض هي مساحات اللعب التي تتغير على الخشبة عبر مجموعة من الجدران التي تشكل فضاءات معادية للهوية العربيّة أو لا تحضر فيها بصورة "طبيعيّة"، كمكتبة في نيويورك ومنزل يهوديّ في برلين ثم نقطة حدوديّة يحضر فيها الجدار الفاصل في إسرائيل التي تحضر فيها سياسة العداوة تجاه العربي بأقصاها حتى لو لم يكن "عربياً" بصورة رسميّة كحالة وحيدة التي تمتلك جواز سفر أميركيّ، ضمن هذه الفضاءات يحضر العربي في حالات المواجهة بوصفه هستيرياً وهذيانياً ومهدداً في أيّ لحظة بأن يعود إلى "عربيته" أو ينهار، كحالة وحيدة ودافيد الذي يكتشف أنه فلسطيني بعكس ما ظنه طول حياته.

الدمغة التراجيدية التي تحكم سلوك العربي واحتمالات انهياره تحرك الشخصيات في النص وتدفع الأحداث، فهي توظيف لمفهوم العيب التراجيدي الحتمي الذي لا يمكن الفكاك منه بوصفه دافعاً للدراما، وكأن الهوية مفهوم بيولوجيّ يمكن أن يُفعّل في لحظات المواجهة، بعكس مفهوم المساواة الجينيّة بين الجميع كمفهوم لتجاوز الانتماءات والهويات المكتسبة والطبيعيّة والتي كانت محركاً لرحلة إيتان التي كشفت حقيقة والده وجعلته يخسر كل شيء حتى حياته.

تروي وحيدة حكاية عن الحسن الوزان وكيف اختفى ضمن أشكال التمثيل الأوروبيّة في القرن السادس عشر، بالمقارنة مع الفيل الأبيض الذي حصل عليه البابا ليون كهديّة من آسيا ويحضر في لوحات تلك الفترة ككائن سريك غرائبيّ حفظه التاريخ، وبالنظر إلى العرض كأحد أشكال التمثيل المعاصرة نرى أن حضور الوزان فيه غرائبي وإكزوتيكي وعرفانيّ، هو محرك لا عقلاني لتصرفات وحيدة، بعكس إيتان الذي يدفعه العلم الجيني لمغادرة نيويورك وزيارة إسرائيل، فحضور الوزان الآن بمثل الشرق السحريّ بوصفه تمثيلاً شعرياً للحقيقة وعبور الهويات بما يخدم مصلحته، هو الصيغة المثالية التي تتجاوز الجيني والحتمي عبر تحوله إلى ليون الأفريقي، وانعكاساً لميوعة مفهوم الهويّة الذي يمكن أن يتكيف الإنسان عبره مع ما حوله ومع ما يواجهه من صعوبات، بعكس وحيدة ودافيد اللذين يتعاملان مع الهوية كحتمية طبيعية لا يمكن الفكاك منها، هما كأوديب الذي لا يستطيع الفكاك من قدره.

يتبنى العرض السردية الأوروبية فيما يتعلق بالعربي واليهودي وصراعات الهوية التي يعيشها كل منهم منفرداً أو بين بعضهم، لتبدو بعض الشخصيات غير متماسكة كوحيدة والوزان، إذ يمكن الاستغناء عن حكاية الوزان كلياً دون التأثير في سير الحكاية وخصوصاً أن مشكلة الهوية التي يمر بها لا تشابه تلك التي تمر بها الشخصيات العربيّة، أما الشخصيات اليهوديّة فتعاني من الذنب التاريخي المرتبط بهويتهم والذي يؤثر على مواقفهم ورغباتهم الشخصيّة والحميميّة إلى جانب علاقتهم الإشكاليّة مع إسرائيل بوصفها البنية السياسية التي تدّعي تمثيل اليهود، وهذا ما يتضح في المواقف المتفاوتة من مجزرة صبرا وشاتيلا سواء من قبل القاطنين في إسرائيل كـ"مواطنين" مثل والدة دافيد أو من هم خارجها.

تتحول وحيدة ضمن العرض إلى كائن لا يمكنه تخطي هويته العربيّة والمشتهاة ما يجعلها محط رغبات من يحيط بها، إذ تتعرض لعنف وتحرش جنسي في أميركا وإسرائيل، وبالرغم من زيارتها لعدد من البلدان العربيّة سابقاً، إلا أن "ردّتها" نحو العروبة تظهر حين تزور الأراضي الفلسطينيّة ما وراء الجدار، وكأنها تعيش ضمن بنيان هوياتي هش انهار بمجرد أن سمعت اللغة العربيّة في تلك اللحظة تحديداً، هذه العلاقة المتينة بين اللغة والهوية تحضر في العرض بوصف اللغة قوة بإمكانها أن تكتسح أيّ بنية أخرى، حتى لو لم يكن الفرد يتحدثها أو يفهمها، وهذا ما يحصل مع دافيد الذي حدثته وحيدة بالعربيّة حين كان ميتاً دماغياً وكأن العربية تجري في عروقه، كذلك الأمر مع إيتان الذي يُخاطب بالعبريّة أثناء غيبوبته، وكأن الهويّة أشبه بجوهر لا يمكن الفكاك منه سواء كان عربياً أو عبرياً، أما اللغة الأصل فهي الوحيدة التي تصلح لمحادثة أولئك العالقين بين الحياة والموت بوصفها عاملاً دفيناً في تكوينهم البيولوجي.

شخصيات المسرحية لم تكن متماسكة

مشاهد من العرض الذي وظفه مخرجه اللبناني ليثير جملة من القضايا منها الصراع العربي الإسرائيلي

روح غريبة تأسر الخطوط والألوان والندوب تنهش جسد اللوحة

الفنانة التشكيلية آني كوركدجيان مخلوقات سوريالية أنجبتها الحرب

خلود شرف
كاتبة من سوريا

❏ يقول غراهام كولبير في كتابه "الفن والشعور الإبداعي" إن "الإنسان قد يضع يده على الحقيقة دون أن يعيها". ومنذ عمر السنتين فتحت التشكيلية اللبنانية الجنسية وسورية الأصل آني كوركدجيان عينيها على مشاهد الحرب في لبنان وعلى الهوس الجنوني المسكون بالحرب وبالدم، ولدت لترى الناس وحوشاً تنهش لحم بعضها البعض، دونما رحمة، وهي من فصيلة واحدة. عندما غادرت لبنان اكتشفت أن الحياة تجد معبراً لوردة دونما هذه القرابين البشرية، وبهذا المرض.

عالجت نفسها برسم شخوص سكنت ذاكرتها، أجساد مسكونة بالرهاب والمرض والخوف والفصام، لن تفهم معنى الفصام إلا إذا سكنك هاجس الموت والحياة على شفة لحظة. وعي هذه الطفلة الداخلي تشرّب بأسئلة فرّغتها عندما امتلكت أدوات اللون والخط، فرّغتها على شكل أجساد تطرح سؤالاً مصيرياً، من المسؤول عن كل هذا التشوّه؟ فهي تجرّد كل مكنونات النفس المختبئة وراء الكواليس، وتعرضها بلوحاتها على أنها تشوّه يطال كل البشرية المسؤولة عن هذه الحرب.

يبدو آني كوركدجيان ترسم متأثرة بروح المدرسة السوريالية، ولوحاتها مزيج يجمع بين عدة مدارس، اندماج بين تكنيكات وتصوّرات المدارس للوصول إلى ما بعد الحداثية، روح واحدة توحد اللوحات، لكن الندوب تنهش جسد كل لوحة على حدة بتفصيل دقين في جحيم الإنسانية، فنجد رغم الطابع الموحد بتضخيم الأجساد التي تبدو وكأنما هي غارقة بانطوائية شديدة، وبخوف، أو تضخيم ملمح واحد تحاول الفنانة التركيز عليه لتشخيص الحالة المرضية التي تقع بها الشخصية، ورغم الألوان البسيطة المستخدمة في إبراز هذه الشخوص، إلّا أن لكل لوحة من لوحات كوركدجيان انطباعا خاصا بطرح جديد لموضوع اللوحة. ترجمة واعية للون والخطوط والأجساد ترافقها ترجمة لا واعية لخيالات غريبة مرعبة تمسّ هذا الجوع البشري للقتل والتدمير، والسيطرة على الآخر حتى درجة الإقصاء.

كما توضع حواجز جانبية على عيني الدابة وهي تدور حول مركز دائري كي تظن نفسها تمشي في كل الاتجاهات في دائرة يتيمة، نجد لوحة لكوركدجيان لشخصية قد تعدّدت تسير في دائرة وراء بعضها البعض، حانية رأسها للأسفل في سعي وراء اللاجدوى، شخوص فصامية لكن كل طرقها تدور من حول مركز العدمية على أرض مربعة بلون ترابي من درجة الجسد المتعدد، تسقط معظم أخيلتها على الأرض بينما الأخيلة الباقية تكمل مسيرها في فجوة لا معنى لها وسط هذا الدوران.

الثيمة العامة في لوحات آني هي الاشتغال على مفردة القبح كما هو المفهوم السائد بتعبيرية واضحة، كي تعرّيها وتظهرها أمام المجتمع الرافض لها بكل شكل من أشكالها ويمارسها في الخفاء، بروح من خطوط ماتيس تسيطر على معظم لوحاتها نجد لوحة لامرأة تمسك حلماتها وتشدها للأعلى ضمن دلالات وانفعالات شهوانية، كتلة تملأ فراغ اللوحة بألوان من درجة متقاربة. لا حلم لديها أبعد من حالة قضم الوحدة نجدها في لوحة أخرى لشخصية تقضم كتفها بأسنانها، صراع بين حالة الألم وبين الشهوة.

يبدو واضحاً وجليّاً التأثر البليغ ببعض التجارب الغربية في التجسيم لشخوص الفنانة اللبنانية سورية الأصل بتونات لونية ترابية تتجلّى في معظم لوحاتها، صانعة نسيجا ترابيا يوضح حقيقة الإنسان "من التراب إلى التراب" حقيقة تتجلى بعري واضح في زمن الالتباس حيث لديها لوحة لشخصية تمسك عضوها الذكري بحالة المعتاد، غارقة في الوحدة، شخوص آني لا تبدو وكأنها تقدم حالة بورنوغرافية، وإنما تقدم حالة إنسانية غارقة في الوحدة والعزلة والخذلان.

> يبدو واضحاً وجلياً التأثر البليغ ببعض التجارب الغربية في التجسيم لشخوص الفنانة اللبنانية سورية الأصل بتونات لونية ترابية تتجلى في معظم لوحاتها

تتجلى الحالة اللونية بالتونات الترابية بحالة جنائزية بشكل مكثف في لوحة نساء يئدن أجنة ويرمين بها في فجوة كبيرة أمام رجل بيده ما يشبه السلك، حالة من الإجهاض وانعدام الوجود والرغبة لنساء تتوارث الحياة أجسادهن بحماية من الرجل.

لوحات آني كوركدجيان حالة إنسانية لا تبدو كأمراض في النهاية بل هي نحن عراة من أقنعتنا التي تواري الورم المتفشي في البشرية.

مآسي التحولات العنيفة طبعت أعمال الفنانة بالغرابة الكئيبة

حقول الجوع والقتل والدم في كمبوديا

«في البداية قتلوا أبي» فيلم أنجلينا جولي الجديد

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

أنجلينا جولي مع بطلة فيلمها المؤثر

❑ يطرح الفيلم الجديد "في البداية قتلوا أبي" First, They Killed My Father رابع الأفلام الروائية التي تخرجها الممثلة- النجمة الأميركية الشهيرة أنجلينا جولي، تساؤلات تتعلق بدور وشكل الفيلم السياسي أو الفيلم الدرامي الروائي الذي يتناول قضية سياسية، خاصة تلك التي ترتبط ببلدان تقع خارج منظومة الدول الأوروبية-الأميركية، أي في نطاق ما اصطلح على تسميته بـ"دول العالم الثالث".

كان تناول السينما الغربية والأميركية عموما -لقضايا العالم الثالث السياسية- يستند في العادة، إلى وجود بطل أبيض (أو بطلة) يمكن أن يتماهى معه الجمهور الأميركي من الطبقة الوسطى، يعكس في الوقت نفسه، نظرة هوليوود "الليبرالية" التي تدين التجاوزات والتدخلات الأميركية في شؤون بلدان العالم الثالث، تنتقد الكثير من تصرفات الإدارة الأميركية، لكنها لا تصل إلى مستوى "السينما الثورية" في الطرح والتحليل. وعادة ما يظهر اهتمام هوليوود بعد أن يكون الموضوع قد أصبح مطروحا على الساحة العالمية من خلال وسائل الإعلام، لكننا لا نقترب عادة بشكل حقيقي من السكان "الأصليين" أصحاب المشكلة بحيث تتركز البطولة في بطل أوروبي- أميركي- أبيض، لولاه لما عرف العالم (المتحضر) ما يحدث في هذه البلدان.

كان هذا هو الحال على سبيل المثال لا الحصر، في ما يتعلق بأفلام مثل "فيما وراء رانغوون" (1995) لجون بورمان (يدور في ميانمار)، "اصرخ حرية" (1987) لريتشارد أتنبره (يدور في جنوب أفريقيا)، "حقول القتل" (1985) لرولاند جوفيه (يدور في كمبوديا)، "عام العيش الخطر" (1983) لبيتر وير (يدور في إندونيسيا)، و"مفقود" (1982) لكوستا غافراس (يدور في شيلي).

أخرجت أنجلينا جولي من قبل ثلاثة أفلام روائية طويلة وفيلما تسجيليا طويلا وفيلما قصيرا. أفلامها الروائية الثلاثة السابقة هي "في أرض الدم والعسل" (2011) و"صامد" 2014) Unbroken) و"عن طريق البحر" (2015). كان الفيلم الأول يدور أثناء الحرب في البوسنة، والفيلم الثاني خلال الحرب العالمية الثانية، وكلاهما من الأفلام المناهضة للحرب.

عودة إلى الساحة السياسية

في فيلمها الجديد "في البداية قتلوا أبي" تواصل أنجلينا جولي التعبير الإنساني المرهف عن موقفها السياسي المناهض للعنف والقهر والاضطهاد، خاصة ما يتعرض له الأطفال في مناطق مختلفة من العالم، ويغيب غيابا تاما ذلك البطل الفردي الأميركي الأبيض، ويحل محله اهتمام رئيسي يتركز على طفلة كمبودية كانت في السابعة من عمرها وقت اندلاع الأحداث العنيفة التي شهدتها كمبوديا مع استيلاء جماعة "الخمير الحمر" على السلطة في البلاد عام 1975. ويستند سيناريو الفيلم الذي اشتركت أنجلينا جولي في كتابته مع "لونغ أونغ" صاحبة القصة وبطلتها، على الكتاب الذي أصدرته (عام 2000) لونغ ويتضمن ذكرياتها عن تلك الفترة المظلمة التي استمرت لعدة سنوات من حياتها وحياة شعبها.

بطلة الفيلم الطفلة "لونغ أونغ" التي تقوم بدورها سيموش ياريوم، مع جميع الممثلين المشاركين في الفيلم، هم من الكمبوديين الذين يتحدثون بلغتهم المحلية مع وجود ترجمة مطبوعة على الفيلم باللغة الإنكليزية،

> في فيلمها الجديد «في البداية قتلوا أبي» تواصل أنجلينا جولي التعبير الإنساني المرهف عن موقفها السياسي المناهض للعنف والقهر والاضطهاد، خاصة ما يتعرض له الأطفال في مناطق مختلفة من العالم، ويغيب غيابا تاما ذلك البطل الفردي الأميركي الأبيض، ويحل محله اهتمام رئيسي يتركز على طفلة كمبودية كانت في السابعة من عمرها وقت اندلاع الأحداث العنيفة التي شهدتها كمبوديا

أي أن الفيلم يصبح على هذا النحو، فيلما "كمبودياً" عن كمبوديا، ناطق بالكمبودية. والفيلم من إنتاج أنجلينا جولي (لحساب شركة نيتفليكس الأميركية) بالاشتراك مع المنتج والمخرج الكمبودي ريثي بان الذي أخرج الفيلم البديع "الصورة المفقودة" الذي شاهدناه في مهرجان كان قبل 4 سنوات وكان يتناول من زاوية ما، أعمال الإبادة الجماعية التي مارسها الخمير الحمر في كمبوديا.

بسبب "كمبوديته" الواضحة، اختير الفيلم لتمثيل كمبوديا في مسابقة الأوسكار القادمة ليتنافس على جائزة أحسن فيلم "أجنبي". ولكن المشكلة التي تتعلق بتوزيع الفيلم وتسويقه في السوق الأميركية تحديدا، والغربية بوجه عام، تكمن في غياب ذلك البطل التقليدي الذي اعتاد الجمهور التماثل معه ومشاهدة الفيلم من وجهة نظره.

مدخل تسجيلي

يبدأ الفيلم بمدخل شبه تسجيلي مكون من مزيج من اللقطات التي تصور الحياة الحديثة في كمبوديا بينما يصف للرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون، أنهم أي الأميركيين يحترمون حياد الكمبوديين لخلفية من صور إسقاط القنابل من الطائرات فوق كمبوديا، وفي لقطة أخرى يظهر مراسل بي بي سي يقول إن الجيشين المتحاربين على الحدود الفيتنامية لا يباليان بكمبوديا.. مع لقطات من تقارير تلفزيونية مصورة عن ضحايا القصف في كمبوديا.. ثم يظهر وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر يتحدث عن احتمال وجود "مصاعب عرضية في التوصل إلى حل نهائي". ويظهر نيكسون مجددا يعلق أمام كاميرات التلفزيون على خلفية لقطات لقصف كمبوديا بأن ما يحدث "ليس غزوا لكمبوديا". تستمر لقطات القصف وصور الضحايا وفرار الأفراد من تقرير تلفزيوني لمراسل فرنسي، ينتهي بأن الكثير من الكمبوديين يلجأون الآن إلى "الخمير الحمر" الذين تعهدوا باستعادة كمبوديا من الجنرال لون نول المدعوم أميركيا، ولكننا لا نعرف الكثير عن زعماء الخمير الحمر الذين يتقدمون صوب العاصمة بنوم بنه الآن..

الكاميرا تتحرك على أرضية مسكن أنيق إلى حيث تنعكس صورة الطفلة "لونغ أونغ" على سطح شاشة التلفزيون بينما المذيع الفرنسي يقول إن الأميركيين أوقفوا مساعداتهم العسكرية لنظام لون نول. تتحرك الكاميرا نحو شرفة المنزل لنرى وصول قوات الخمير الحمر اليسارية أمام منزل أسرتها.

لونغ تتطلع إلى ما يجري في الأسفل.. إنها ابنة من بين سبعة أطفال، لضابط يعمل في جيش الدكتاتور لون نول الموالي للولايات المتحدة. قوات الخمير الحمر تطالب السكان بمغادرة منازلهم والخروج من المدينة بدعوى أن الأمر لن يستمر أكثر من ثلاثة أيام ثم يمكنهم العودة، ولكنها تستولي على ممتلكاتهم وتصادر أشياءهم الثمينة بدعوى القضاء على أي شكل من أشكال الملكية الفردية. والد لونغ يخفي ملابسه العسكرية ويستعد مع أسرته (زوجته وأبنائه السبعة) للفرار، ويحرص على أن يلقن الأطفال القول بأنهم ينتمون إلى أسرة من العمال.

يبدأ "الخروج الكبير" لسكان بنوم بنه في مشهد هائل، في إيقاع سريع متدفق، مع تنويع في زوايا اللقطات وكاميرا تتحرك باستمرار، مع تكوينات توحي بالطابع التسجيلي، ثم تبدأ المعاناة الطويلة التي تستمر بطول الفيلم، لنشاهد كيف يتفرق الأطفال السبعة، ويتم إلحاقهم بالعمل الإجباري الشاق في المزارع كنوع من السخرة (مقابل حفنة قليلة من الأرز لا تسد الرمق)، وكيف تموت شقيقة لونغ بتأثير العمل الشاق والمرض، ثم كيف يقتادون الأب الذي لا يعود قط. الخمير الحمر الذين يعتنقون فكرة تحقيق الاكتفاء الذاتي، يسوقون الجميع إلى الريف، للعمل في مزارع الأرز، وعند الاشتباه في انتماء أي أشخاص إلى أسر من الطبقة الميسورة يتم التنكيل بهم وقتل آبائهم تحقيقا لفكرة النقاء الطبقي التي تسيطر عقائديا على أفراد ذلك التنظيم المرعب الذي سيمارس كما سنرى، أعمال الإبادة الجماعية، والقتل على الهوية، وإجبار الأطفال على التدرب على حمل السلاح لمواجهة العدو الفيتنامي (كانت فيتنام قد بدأت التدخل العسكري في كمبوديا بعد وقوع شقاق بين الدولتين رغم اعتناق كليهما الماركسية).. ونرى كيف تنضم لونغ إلى الأطفال الذين يقومون بزرع الألغام لحماية الحدود، وهي الألغام التي ستنفجر تحت أقدام رفاقها وأقرانها أمام عينيها في ما بعد في مشهد آخر من المشاهد الرئيسية المؤثرة في الفيلم، يعكس الاهتمام الخاص لأنجلينا جولي بقضية الألغام.

الخمير الحمر يجبرون الجميع على صباغة ملابسهم باللون الرمادي الداكن، وقص شعر الفتيات، والتخلي تماما عن أي مقتنيات تمتّ للغرب بصلة، لذلك ينكلون برجل منح ابنه دواء مستوردا من فرنسا، ويصبح الشعار الذي يتردد عبر مكبرات الصوت في المعسكرات أنه "من الأفضل قتل إنسان بريء على ترك عدو يفلت". سرعان ما ينتقل الفيلم للتركيز على "الجوع" وتصوير عضته والاشتياق للطعام على شكل تداعيات في ذهن الصغيرة لونغ وهي تتخيل أنها تلتهم الحلوى كما كانت تفعل في الماضي وسط أسرتها، كما نشاهد كيف يجوع الأطفال فيحاولون اختلاس بعض الثمار التي زرعوا أشجارها بأنفسهم في الحقول الخضراء الممتدة من حولهم في المعسكر، لكن اليد الباطشة تطالهم على الفور وتنزل بهم العقاب البدني الشديد.

تفاصيل الصورة

تركز أنجلينا جولي على تفاصيل في الصورة، ترتبط بنظرتها الأنثوية الرقيقة الخاصة التي تفيض بالعاطفة، وبروح الأمومة، والتعاطف الكبير مع الأطفال بوجه خاص. جولي على سبيل المثال تجعل الأم تطلب من ابنتها لونغ إخفاء قميص أزرق لكي تحافظ عليه دون أن تصبغه بالرمادي كرمز للاحتفاظ بذكرى الماضي وأمل في عدم نسيان هذا اللون، وتهتم كثيرا بتصوير كل ما نشاهده في الفيلم من وجهة نظر لونغ الصغيرة، وتعكس خوفها وعدم إدراكها لمعنى ما تشاهده من عنف.

بعد أن يأتي مسلحو الخمير الحمر لاقتياد والد لونغ بدعوى أن القائد يريده لإصلاح جسر ما، يدرك الرجل على الفور أن هويته قد انكشفت، وأنه ذاهب ليلقى حتفه، فيمنح زوجته صورة للأسرة يوصي بإعطائها لابنته لونغ، ويترك بعض الأشياء لباقي أبنائه، ويرحل. وفي أحد المشاهد تسأل لونغ شقيقتها التي تكبرها بعد أن تكون قد رأت الموت من حولها يقع بالجملة: ماذا يحدث عندما يموت الناس؟ تجيبها شقيقتها: ينامون لثلاثة أيام ثم ينهضون ويتجهون نحو النهر ويغتسلون من آثام الجسد قبل أن يبدأوا رحلتهم إلى السماء حيث يجري تناسخ الأرواح. ولكن لونغ تعود فتسألها: ولكن إلى أين يذهبون بعد ذلك؟ تصمت الفتاة طويلا ثم تجيبها: لا أعرف.

قوات الخمير الحمر تدخل العاصمة

تصور جولي قتل الأب على شكل كابوس تشاهده لونغ أثناء نومها، فترى كيف يضربونه على رأسه ثم يلقون به في حفرة كبيرة مع العشرات من الجثث. المشهد مصور بالحركة البطيئة وسوف يتكرر في ما بعد خلال الفيلم من وعي لونغ. وتستخدم جولي حركة الكاميرا كثيرا خاصة في المشاهد الأولى، وبالتعاون مع المصور البريطاني البارع أنتوني دود ماتل، تركز على الألوان الزاهية المبهجة في المشاهد الأولى للأسرة وهي تمارس حياتها في حرية وسعادة، يلهو الأطفال ويرقصون وهم يستمعون إلى الموسيقى أو عندما يتناولون الطعام مع ذويهم حول المائدة، ومع تطور الأحداث تشحب وتغيب تدريجيا الألوان الزاهية وتطغى الألوان القاتمة الكئيبة على الصورة مع هيمنة اللون الرمادي على ملابس الجميع، وفي تناقض مع الطبيعة المحيطة (اللون الأخضر والأصفر في الحقول بوجه خاص).

ينتقل المصور طوال الوقت، من الزوايا المرتفعة، أحيانا من نظرة الطائر، وأحيانا بالهبوط التدريجي من أعلى إلى أسفل، إلى لقطات مأخوذة من زوايا منخفضة أو على مستوى الشخصيات، مع حركة كاميرا تجوس في أرجاء المكان، تربط بين البشر والأماكن، وتحيط في لقطات عامة من بعيد، بتفاصيل المعسكرات والمخيمات والحقول وأماكن الإيواء البدائية التي أرغم السكان على تشييدها بسواعدهم، وقد روعي في تصميم هذه المناظر الدقة الفوتوغرافية. ولاشك أن مهندس الديكور ومنسق المناظر قد درسا جيدا طبيعة الفترة من خلال ما توفر من صور ولقطات.

الدقة السياسية

ومن أهم عناصر الفيلم الدقة الشديدة في جميع التفاصيل الخاصة التي تجسد طبيعة نظام الخمير الحمر وشموليته وضراوته ولا إنسانيته، من خلال الشعارات التي نسمعها على شريط الصوت من الخلفية، أو تلقين الأطفال هتافات معينة، أو النهي عن أشياء محددة والشعارات المناهضة لـ"العدو الفيتنامي" إضافة إلى مراعاة الدقة في ملابس جنود الخمير الحمر وطريقتهم وأسلوبهم في الحركة وإلقاء التعليمات، كما في طريقتهم في إدارة المعسكرات.. وغيرها، وكلها تضيف للجو العام للفيلم بشكل يدعو للإعجاب خاصة وقد تم تصوير مناظر الفيلم كلها في المواقع الطبيعية للأحداث في كمبوديا، كما استعانت أنجلينا جولي بخبرة وكالة "ماكلارتي ميديا" لصاحبها ريتشارد كلين، وهي وكالة إعلامية متخصصة في تدقيق جميع التفاصيل السياسية المتعلقة بالفترة التي يتناولها الفيلم.

هذا دون شك، أكثر أفلام أنجلينا جولي طموحا من الناحية السينمائية وأكثرها تماسكا ورونقا وصدقا. ومن دون الصدق ماذا يمكن أن يبقى!

أربع مدن عالمية تجتذب العائلات للاحتفال بالكريسماس

وجهات سياحية تحتفل برأس السنة الميلادية في كامل شوارعها

مع اقتراب موسم عطلات رأس السنة الميلادية وأعياد الميلاد، يحاول الكثير من الراغبين في الاستمتاع بأجواء الكريسماس العثور على أفضل الوجهات السياحية لخوض تجربة فريدة ومختلفة عن السنة التي قبلها.

❑ **لندن** – يسعى الكثير من السياح خلال الفترة التي تسبق الاحتفال برأس السنة الميلادية إلى اختيار وجهات سياحية مناسبة لقضاء عطلة عيد الميلاد فيها.

وتتنافس الكثير من المدن العالمية من خلال الاستعداد لهذا الحدث السنوي، على استقطاب المزيد من السياح، لذلك قدم موقع "تريب أدفايزر" هذه السنة قائمة بأربع مدن يمكن للسائح اختيار إحداها لقضاء إجازة الكريسماس فيها في أجواء احتفالية رائعة.

◄ **مدينة لندن:** تعتبر الرحلة إلى العاصمة البريطانية لندن من أفضل الرحلات التي يوصي بها خبراء السفر في جميع المواسم بشكل عام وفي إجازة الكريسماس بشكل خاص، إذ يمكن للمسافر أن يستمتع بزيارة شتوية إلى حديقة هايد بارك، وهي واحدة من أكبر الحدائق الموجودة في مدينة لندن، وإحدى الحدائق الملكيّة الموجودة هناك. وتضمُّ الحديقة بُحيرة كبيرة إضافة إلى مجموعة من النوافير. وتشتهر بوُجود ما يُسمّى محليا بـ"سبيكرز كورنر" التي تعني ركن المُتحدثين، والتي تقع في القسم الشّمالي الشّرقي من الحديقة، وهي المكان الذي يجتمع فيه المتحدثون كل يوم أحد لإلقاء كلمة أو مُحاورة حول موضوع معين بكل حرية. وتبلغُ مساحتها 140 هكتارا.

وباستطاعة السائح استكشاف الأحياء الشهيرة في المدينة. وأكثر ما يشجع الزائرين على زيارة لندن في عيد الكريسماس هو طبيعة سكانها الودودة.

كما أن الاحتفال بالكريسماس في لندن يأخذ طابعا مختلفا، إذ يبدأ الاستعداد لهذا الكرنفال منذ الـ27 من ديسمبر من كل عام، وتكتسي الشوارع بالثلج المتساقط بكثافة وأشجار الكريسماس.

وتنطلق يوم رأس السنة الاحتفالات في الشوارع التي تتحول إلى مزيج من الأفواج البشرية تتشارك الرقص والغناء ويشارك الكثير من السياح في هذا الكرنفال.

◄ **مدينة ليل الفرنسية:** ليل مدينة صغيرة تقع في شمال شرق فرنسا، وتبعد مسافة ساعتين عن العاصمة باريس، وتتميز المدينة بتحفها المعمارية التقليدية فهي زاخرة بنماذج المباني المعمارية الرائعة.

ويمكن للسائح أن يستمتع بزيارة أسواق المدينة الغنية بهدايا الكريسماس، حيث يعد سوقها أكبر سوق للسلع زهيدة الثمن والمستعملة في أوروبا كلها. ويعتبر الاحتفال بعيد الكريسماس في المدينة مناسبا للعائلات.

> مدينة ليل الفرنسية تتيح للسائح زيارة أسواقها الغنية بهدايا الكريسماس، حيث يعد سوقها أكبر سوق للسلع الرخيصة والمستعملة في أوروبا كلها

◄ **بلدة غريسوني سان جان الإيطالية:** تقع البلدة على سفوح جبال الألب الإيطالية وتتميز بجوها البارد ومناظرها الجبلية الساحرة، وتعتبر مكانا مثاليا للاحتفال بعيد الميلاد في جو شتوي مثالي حيث تكسو الثلوج مساحات واسعة من التلال والسفوح التي تطل عليها. ويمكن للسياح الاستمتاع بالقيام بممارسة النشاطات الشتوية والتزلج على الجليد، أو التجوال في ممرات المشاة الثلجية الكثيرة.

وإذا كان زائرها عاشقا لفصل الشتاء فبالتأكيد لا شيء يجعله أكثر سعادة من أن يحتفل في فترة الأعياد مع عائلته بالاستمتاع بنزهة رومانسية من خلال ممرات المشاة الثلجية إلى قلعة فخمة. وتعتبر هذه القرية المكان الأفضل لكل العائلات أوالمتزوجين حديثا الذين يسعون إلى الراحة واستنشاق هواء نقي في الجبال، إلى جانب الاستمتاع بالمقاهي التي تقدم الشوكولاته الساخنة اللذيذة.

◄ **مدينة هامبورغ الألمانية:** تعتبر مدينة هامبورغ الألمانية إحدى أفضل الوجهات السياحية في عيد الكريسماس، بسبب أسواقها المتنوعة ومبانيها التقليدية وأجوائها الشتوية الساحرة، بالإضافة إلى ذلك فإن هامبورغ هي واحدة من المدن المفضلة للسياحة عموما حول العالم. وأسواقها تخلق ما يمكن وصفه بأنه حالة سحرية لكبرها وتنوعها واختلافها عن أي مكان آخر على الإطلاق.

وتعتبر مدينة هامبورغ ثاني أكبر مدينة في ألمانيا، بالإضافة إلى أنها واحدة من أكبر الموانئ الموجودة في العالم. فهي من بين الوجهات السياحية الأكثر شعبية وجمالا في أوروبا.

جزيرة الماريه

استقبال عام جديد في استضافة الإمارات

❑ **أبوظبي** – أعلنت جزيرة الماريه الواقعة في إمارة أبوظبي مؤخرا عن احتضانها أضخم حفل لرأس سنة في العاصمة الإماراتية.

ويتضمن الحفل فعاليات غنائية يقدمها الفنان العراقي كاظم الساهر، والفنانة اليمنية بلقيس فتحي، بالإضافة إلى عروض للألعاب النارية.

ومن المتوقع أن يحضر الحفل الغنائي جمهور يضم أكثر من 14 ألف زائر، سيشهدون العد التنازلي للعام الجديد من قبل كاظم الساهر، قبل أن ينطلق عرض الألعاب النارية المبهر إيذانا ببدء العام الميلادي الجديد. ويتاح دخول الضيوف إلى منطقة الحفل الرئيسية مجانا، وذلك وفقا لأولوية الوصول.

وسيحظى جميع الحضور بفرصة الاستمتاع بمشاهدة العروض الغنائية من خلال شاشات عرض ضخمة فوق منصات عائمة على سطح مياه الجزيرة، ما يضمن لجميع الحضور مشاهدة ممتعة.

وستعم في ليلة رأس السنة الميلادية الاحتفالات أنحاء الجزيرة مع استضافتها لمجموعة من الفعاليات الأكثر تشويقا في العاصمة في اثنين من فنادق الجزيرة المميزة، فضلا عن التسوق وتناول الطعام الفاخر بمركز الـ"غاليريا". كما سيستمتع الضيوف من كافة أفراد العائلة بتشكيلة واسعة من أشهى المأكولات العالمية في الهواء الطلق مع مجموعة من عربات الأطعمة المتنقلة.

وتعكس هذه التحضيرات اهتمام دولة الإمارات بتنويع فعالياتها بهدف توفير أكبر قدر ممكن من الأنشطة الترفيهية لزائريها على الرغم من أنها تعد من بين أكثر الوجهات السياحية التي يقصدها السائح خلال عطلة رأس السنة.

وتتميز جزيرة الماريه بكونها مشروعا متعدد الاستخدامات، تبلغ مساحته 114 هكتارا، حيث تتخذ الجزيرة موقعا متميزا في قلب العاصمة الإماراتية، ويحيط بها ممشى الواجهة البحرية بإطلالته الخلابة والذي يستضيف مجموعة من أكثر الفعاليات تميزا في أبوظبي، كما تحتضن الماريه بوصفها وجهة جاذبة مجموعة من مرافق التجزئة والمطاعم الفاخرة.

مقتطفات من العالم

الحدود الألمانية السابقة مصدر جذب للسياح

❑ **برلين** – يعلم المرشد السياحي الألماني ألبرت أيبر من خلال قصص عن الجواسيس، ومحاولات الهروب الدرامية وجهود المراقبة واسعة النطاق، كيف يجذب الانتباه في الجولات التي تقام في ألمانيا الشرقية والغربية السابقة.

ويروي أيبر في حافلات مملوءة بالزوار ذكريات عن التغييرات التاريخية التي حدثت في المنطقة بين محافظته مسقط رأسه بافاريا وساكسونيا.

وتأتي الطلبات السياحية من مختلف أنحاء المحافظتين الواقعتين في ألمانيا السابقة آنذاك، ساكسونيا وتورينجن، وكذلك من أماكن أخرى في البلاد.

وبحسب شتيفي بينكه المشرفة بالشركة السياحية، ازداد الطلب في السنوات الأخيرة، وغالبا ما يتم حجز جولات، لا سيما من قبل المجموعات الأكبر سنا بالحافلة وتستمر ثلاث ساعات تسير فيها عبر المثلث الحدودي لساكسونيا وتورينجن وبافاريا.

محمية ماساي مارا تجتذب عشاق السفاري إلى كينيا

❑ **ماساي مارا (كينيا)** – تعتبر محمية ماساي مارا الكينية إحدى أكبر وأشهر المحميات الطبيعية في العالم لما تزخر به من أشجار وشجيرات وحيوانات برية، بالإضافة إلى وجود العديد من المنتجعات والفنادق الفاخرة على حافة المحمية لاستقبال السياح من جميع أنحاء العالم، الذين تستهويهم مشاهدة الحيوانات في بيئاتها الطبيعية.

ويتولى سيمون سايتوتي إدارة الفرع الأفريقي لمؤسسة أفريقيا، وهو الشريك الإنمائي لمجموعة سفاري لودج آند بيوند؛ حيث تعمل المؤسسة منذ حوالي 25 عاما على مساعدة الماساي في الاستفادة من السياحة بشكل مستقل. وينتمي سايتوتي إلى مجموعة عرقية تتخذ من ماساي مارا موطنا لها، ولا يمكن تخيل رحلة سفاري في جنوب كينيا دون ظهور هؤلاء الرعاة في ملابسهم الحمراء المشرقة. وقد أصبحت قبائل الماساي مقصدا سياحيا للزوار من جميع أنحاء العالم.

أسلوب جديد للاستمتاع بريف أسكتلندا

❑ **بليرجوري (بريطانيا)** – جرى إنشاء طريق يطل على مناظر طبيعية لقائدي السيارات وراكبي الدراجات الهوائية في أسكتلندا، يضم امتدادا على طول أعلى طريق في بريطانيا.

وقالت هيئة السياحة الاسكتلندية (زر أسكتلندا) إن طريق سنو رودز سنيك روت، يؤدي من بليرجوري إلى جرانتاون-أون-سبي عبر جبال كايرن جورمس الشرقية.

وعلى طول الطريق هناك ثلاثة تراكيب مصممة لإعطاء المسافرين منظورا جديدا بشأن المشهد القاسي. ويربط الطريق أيضا المناطق السياحية لبرايمر وبالاتر وتومينتول.

ويُنصح السياح بالتمتع بإقامة ليلة أو اثنتين على طول الطريق أو التوقف عند أحد المقاهي والمطاعم الكثيرة على طول الطريق للتعرف على مدى حسن الضيافة في الأراضي العليا.

دبي تشرع أبواب حديقة جديدة أمام الزوار

❑ **دبي** – افتتحت دبي حديقة جديدة للحيوانات هي "الأكثر تنوعا" في دولة الإمارات العربية لتحل في مكان حديقة سابقة، في مشروع سياحي تأمل الإمارة في أن يستقطب أعدادا إضافية من السياح من حول العالم.

واستقبلت سفاري دبي نحو 14 ألف زائر في اليومين الأولين، بحسب ما أعلنت بلدية دبي في بيان، مشيرة إلى أنها تسعى لأن تستضيف الحديقة أكثر من عشرة آلاف زائر يوميا خلال السنوات القادمة.

وأقيمت الحديقة على مساحة 119 هكتارا في موقع كان مكبا لنفايات البناء. والحديقة مكونة من أربع قرى، وهي القرية العربية، والقرية الآسيوية، والقرية الأفريقية، وقرية السفاري التي يمكن التنقل فيها على متن السيارات المخصصة لرحلات السفاري.

وتعد دبي من الوجهات السياحية الكبرى في العالم، وقد زارها العام الماضي 14.9 مليون شخص.

أخطبوط البيانات يتربص بمتصفحي الويب

البيانات والأسرار تتحول إلى أموال طائلة لدى الشركات العملاقة

يرى الخبراء أن ظاهرة تراجع خصوصية مستخدمي الإنترنت ستعود عليهم بمنافع لكنها ستسبب لهم أضرارا أيضا، إذ يجري بيع البيانات إلى مؤسسات تستفيد منها في صنع إعلانات تتناسب مع ميول الأفراد والشرائح الاجتماعية، ويؤكد هؤلاء أنه بإمكان مستخدم شبكة الإنترنت في الوقت الراهن تصفحها والحفاظ على خصوصياته.

❏ **برلين** – غالبا ما تتم الإشارة إلى شركات الإنترنت الكبيرة على أنها أخطبوط البيانات، نظرا لأنها تقوم بجمع بيانات المستخدم حتى تتمكن من إظهار الإعلانات بما يتناسب مع اهتماماته ومتطلباته الشخصية، وبالتالي فإنه ليس من المستغرب أن تعرف خدمات الويب الكثير من المعلومات الدقيقة عن المستخدم.

وإذا لم يدفع المستخدم ثمن خدمة الويب التي يستعملها، فإنه يصبح في هذه الحالة المنتج نفسه ويدفع تكلفة خدمات الويب المجانية من بياناته الشخصية.

ويوضح يوليان غراف، من مركز حماية المستهلك بولاية شمال الراين وستفاليا الألمانية، أن معظم شبكات التواصل الاجتماعي التي يتم تمويلها من خلال الإعلانات، قد نصت في اتفاقيات الخصوصية وحماية البيانات والشروط والأحكام العامة للاستخدام على أنها تقوم بجمع بعض المعلومات الشخصية.

وأضاف الخبير الألماني أن هذه المعلومات قد تضم الاسم أو العنوان أو تاريخ الميلاد، بالإضافة إلى المعلومات التي يتم إدخالها أثناء تسجيل الدخول.

وقد تشتمل البيانات التي يتم جمعها معلومات أكثر تفصيلا حول سلوكيات محددة للمستخدم على الويب مثل جهات الاتصال التي يتواصل معها ومدى تكرار هذه الاتصالات.

> إذا لم يدفع المستخدم ثمن خدمة الويب التي يستعملها، فإنه يدفع تكلفة الخدمات المجانية من بياناته الشخصية

وتقوم شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك بجمع العديد من البيانات لإظهار الإعلانات بما يتناسب مع متطلبات المستخدم، والتي قد تضم معلومات من حساب المستخدم مثل الجنس والعمر والموقع والأجهزة المستخدمة، ومعلومات عن الأنشطة والسلوكيات من خلال مواقع الويب، التي يتم تمييزها بزرّ "أعجبني"، ومعلومات عن المعلنين وشركاء التسويق التي تم الحصول

لا شيء مجانيا في العالم الافتراضي

عليها عن طريق المستخدمين خارج شبكة فيسبوك، وكذلك معلومات عن حلول التسويق الخاصة بشبكة فيسبوك والتي يتم ربطها بمواقع الويب الخارجية والتطبيقات.

ويضيف غراف قائلا "هناك الكثير من شركات الإنترنت الكبيرة تقوم في قائمة الإعدادات بإظهار نوعية البيانات المحددة التي يتم جمعها وتوقيتها وكيفية جمعها، ويمكن لمستخدم شبكة فيسبوك عن طريق بنود قائمة 'الإعدادات/الإعلانات'، الاطلاع على المواقع المرتبطة بالإعلانات، والتي تم تمييزها بزر 'أعجبني' أو الجهات المعلنة التي تم التفاعل معها".

وتحت بند "معلوماتك" يمكن للمستخدم الاطلاع على السمات التي يتم بها وصف المستخدم من قبل شبكة التواصل الاجتماعي الشهيرة، والتي يتم تصنيفها في فئات مثل "يبعد عن موطنه" أو "كثير الأسفار" أو "الأصدقاء المقربين من المستخدم الذين تحل أعياد ميلادهم خلال أسبوع"، ويمكن للمستخدم هنا تحديد الأشياء التي يرغب في عدم تلقي إعلانات بشأنها علاوة على أنه يمكن إيقاف إعلانات فيسبوك المخصصة تماما تحت بند "الإعدادات الإعلانات".

ويسري ذلك أيضا على شبكة التدوين المصغر تويتر، حيث يمكن للمستخدم الاطلاع على المعلومات التي يتم جمعها على شبكة التواصل الاجتماعي من خلال بنود القائمة "الإعدادات والخصوصية/ بيانات تويتر الخاصة بك"، وتحت بند "اهتمامات تويتر" تظهر الفئات المتعلقة بالإعلانات والمخصصة للمستخدم، وإذا رغب المستخدم في تعطيل الإعلانات، فإنه يمكنه القيام بذلك تحت بند "الخصوصية والأمان/التخصيص والبيانات".

ولا تقتصر عملية تتبع سلوكيات الإنترنت على شبكات التواصل الاجتماعي فحسب، بل يمكن عن طريق ملفات تعريف الارتباط أو ما يعرف باسم ملفات الكوكيز تقييم سلوكيات التصفح الخاصة بالمستخدم عبر مواقع الويب المختلفة، بحيث يتم استخدام هذه المعلومات لإظهار الإعلانات المخصصة حسب التفضيلات الشخصية.

وإذا رغب المستخدم في منع ذلك، فإن الخبير الألماني يوليان غراف ينصح بحظر ملفات الكوكيز من الشركات الأخرى. ومن الأمور المفيدة أيضا عزل الخدمات وشبكات التواصل الاجتماعي، التي تقوم بجمع الكثير من البيانات عن المستخدم، من خلال استعمالها في متصفح خاص بها.

ومن جانبها، تنصح بوابة التقنيات "موبايل زيشر.دي" الألمانية بعدم تسجيل الدخول في الخدمات ومواقع الويب الأخرى بنفس اسم المستخدم وكلمة المرور لحساب موجود بالفعل. وتتوفر طريقة تسجيل الدخول الموحد "سينغل سيني أون" والمعروفة اختصارا باسم SSO في فيسبوك تحت اسم "فيسبوك كونكت" وفي شبكة تويتر تحت اسم "توتير أوث" ولدى غوغل تحت اسم "غوغل أوبن إي دي".

وحذرت بوابة التقنيات الألمانية من أن مشكلة طريقة SSO تكمن في أن شبكة فيسبوك تتمكن من خلال تسجيل الدخول عبر طريقة "فيسبوك كونكت" من الاطلاع على الكثير من البيانات بشأن ما يفعله المستخدم خارج شبكة التواصل الاجتماعي الشهيرة، علاوة على أن الأطراف الأخرى يمكنها الوصول إلى البروفايل العام، والذي يشتمل على معلومات هامة مثل عناوين البريد الإلكتروني وقوائم الأصدقاء وجهات الاتصال.

وعلى الرغم من أن الإعلانات المخصصة تتيح للمستخدم الاطلاع على الإعلانات التي تهمه وقد تلبي احتياجاته، فإن الخبير الألماني يوليان غراف يرى أن هذه الإعلانات تمثل إشكالية، نظرا لأن جمع البيانات يهدد الخصوصية، فضلا عن أن جمع البيانات يؤدي إلى مخاطر جديدة ومنها هل هذه البيانات تكون آمنة؟ ومن يتمكن من الوصول إليها؟ وماذا يحدث في حالة إساءة استعمال هذه البيانات؟ وأضاف الخبير الألماني أن المستخدم يقوم بالكشف عن بياناته وأسراره، التي يتم تحويلها إلى أموال لدى شركات الإنترنت الكبيرة.

المزايا المنتظرة في الهواتف الذكية خلال العام القادم

❏ **لندن** – ظهر خلال العام الحالي العديد من الهواتف الذكية المميزة والباهرة في خصائصها ومواصفاتها الجديدة، وتنافست الشركات التكنولوجية بقوة هذا العام على الساحة في اعتماد تقنيات جديدة في هواتفها لم تكن موجودة في الهواتف السابقة، بدءا من الشاشات الكبيرة من دون حواف وصولا إلى اعتماد الذكاء الاصطناعي في الكاميرا والمعالجات، ولكن مع كل هذه التطورات الحديثة يظل العديد من المستخدمين يفقدون بعض المميزات التي يريدون الحصول عليها في هواتف عام 2018 المقبل.

ومع اقتراب هذا العام على الانتهاء يتساءل العديد من الناس عما سيشهده السوق من تقنيات جديدة لم تبرز هذا العام، وما الذي يمكن توقعه من خصائص ومميزات جديدة من الشركات التكنولوجية خلال العام المقبل، وهل ستتجاوز الهواتف الذكية القادمة بعض العوائق مثل عمر البطارية وهو المشكلة المزمنة منذ ظهور الهواتف الذكية للنور.

وعلى الرغم من المحاولات المستمرة والكثيرة لإيجاد حل لهذه المشكلة، والتطور الذي شهده العالم في هذا الصدد، إلا أن ذلك لم يرتق بعد إلى المستوى المنتظر، حيث يرى العديد من الباحثين أننا مازلنا بحاجة لتطوير الهواتف مع تطوير البطاريات الخاصة بها حتى تستمر في العمل لعدد ساعات أطول مما نراه عليها اليوم.

ودائما ما يرغب المستخدم في الحصول على مساحة تخزين غير محدودة، وكانت خطوة جيدة من أبل عندما تخلت عن إصدارها الـ32 غيغابايت من هواتفها الجديدة، ومن المفترض أن يكون عام 2018 عام الحصول على أجهزة بذاكرة داخلية كبيرة.

ويزداد تركيز الشركات المصنعة للهواتف على زيادة حجم الشاشة في منتجاتها عاما بعد آخر، ولكن هذا الأمر لم يعد بأهمية كبيرة لدى معظم المستخدمين الذين يرون أن الحجم ما بين 5.5 بوصة و6 بوصة مناسب لهم، وليست الشركات بحاجة لتحويل الهواتف الذكية إلى أجهزة لاب توب صغيرة، ولكن من الأفضل أن تركز الشركات على تطوير جميع أجزاء الهاتف بشكل متكامل ومثالي.

وبدأت العديد من الشركات المصنعة للهواتف الذكية بالاعتماد على تصميم شاشات ذات نسب عرض لارتفاع 18:9، والتي يرى البعض أنها أفضل بكثير، وقد صدرت خلال العام 2017 الكثير من الهواتف الذكية الراقية التي تعتمد على هذه الميزة، لذلك فمن المنتظر أن تعتمد كل الهواتف الذكية الراقية على هذه الميزة.

هل سترضي الشركات زبائنها؟

وقوة التحمل هي واحدة من أهم الخطوط العريضة التي يتم تقييم أي هاتف ذكي عليها، فمازال العديد من المستخدمين يعانون من تعرض هواتفهم للكسر بمجرد سقوطها في بعض الأحيان، الأمر الذي يؤكد أنه يجب على شركات الهواتف العمل على جانب الصلابة وقدرة التحمل بدرجة كافية، وتوفير هواتف قوية لا تنكسر بسهولة مع زراعة التصميم الجيد والمميز في نفس الوقت.

وتعتبر الكاميرا من أهم المواصفات التي ترتكز عليها رغبة شريحة كبيرة من المستخدمين للحصول على هاتفها الجديد، وشهد العام 2017 أن معظم كاميرات الهواتف قد حصلت على تحديثات بسيطة وتستمر رغبة المستخدمين في اقتناء هاتف ذكي يتميز بتطويرات على مستوى الكاميرا.

وعلى الرغم من أن العديد من الهواتف الذكية تضم المساعدات الشخصية التي تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، إلا أنه من المنتظر أن تضم الهواتف الذكية المستقبلية تقنيات تعتمد على الذكاء الاصطناعي بشكل أكبر

ومن المنتظر أيضا بحسب خبراء أن تقوم بعض الشركات المصنعة للهواتف الذكية بإطلاق نماذج جديدة ذات مواصفات مشابهة لتلك الموجودة في هواتف أيفون "إكس" الجديدة من شركة أبل مثل ميزة التعرف على الوجه وغيرها من المميزات الأخرى.

أخبار تكنولوجية

لا أخطاء نحوية بعد اليوم

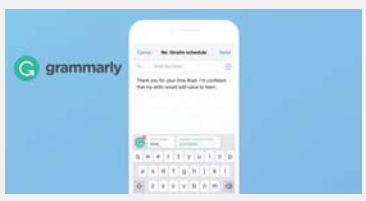

❏ "غرامرلي كيبورد" هي لوحة مفاتيح تساعدك على الكتابة داخل أي تطبيق مثبت على هاتفك الذكي بقواعد إنكليزية صحيحة. وتضم اللوحة العديد من المزايا التي تسهل عليك الكتابة باللغة الإنكليزية إلى جانب اعتمادها على الذكاء الاصطناعي لتصحيح الأخطاء اللغوية بسرعة.

وتعمل لوحة المفاتيح على التحقق من الإملاء والنحو والصرف وعلامات الترقيم معتمدة إلى عرض الاقتراحات في الشريط الموجود أعلى اللوحة.

تطبيق تخزين ذكي

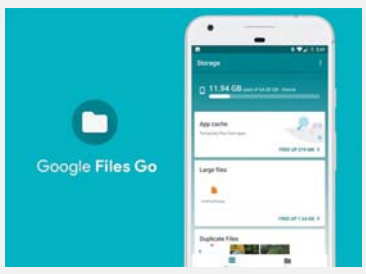

❏ يعتبر تطبيق غوغل الجديد "فايلز غو" أحد أفضل تطبيقات أندرويد لعام 2017، حيث يعمل على توفير المساحة وتحسين أداء الهاتف، فضلا عن إدارة الملفات. وباختصار يعتبر مدير تخزين ذكي ينقسم إلى تبويبين رئيسيين: سعة التخزين والملفات.

ويتيح التطبيق إمكانية إخلاء بعض المساحة بسرعة وسهولة، وحذف الصور والفيديو من تطبيقات الدردشة، بالإضافة إلى إزالة الملفات المكررة، فضلا عن إزالة التطبيقات غير المستخدمة ومسح بيانات ذاكرة التخزين المؤقت والتخلص من المحتوى غير المرغوب فيه.

التغريدات على تويتر

❏ بات بإمكان مستخدمي تويتر المتحمسين المعتادين على رشقات التغريدات حول موضوع واحد مثل الرئيس الأميركي دونالد ترامب، أن يربطوا بين سلسلة التغريدات هذه لتشكيل مجموعة يمكن رؤيتها بالكامل.

وكشفت شبكة التواصل الاجتماعي هذه الخاصية التي سمتها "إضافة تغريدة أخرى" للسماح بتشكيل سلسلة من التغريدات يمكن رؤيتها بالتزامن. وقال ساسانك لاريدي من تويتر، "لاحظنا قبل سنوات أن الناس يشكلون مجموعات من التغريدات بشكل ابتكاري لتشاطر المزيد من المعلومات أو رواية قصة أطول".

رسائل واتساب الصوتية

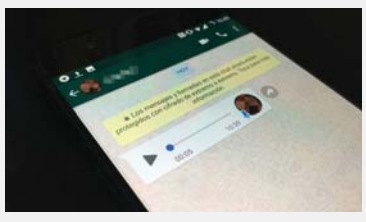

❏ صادفنا جميعا موقف عدم قدرة سماع رسائل واتساب الصوتية، تفاديا للإحراج من صديق ما وخاصة عند تواجد الآخرين حولنا. ولحل هذه المشكلة يقدم تطبيق "ترانسكرايبر"، المتوفر بشكل مجاني على متجر غوغل بلاي، ميزة تحويل الصوت إلى نص بشكل سريع ومباشر.

وما على المستخدم إلا تحميل التطبيق من على متجر غوغل والنقر مطولا على الرسالة الصوتية واختيار المشاركة على التطبيق والانتظار قليلا ليظهر نص الرسالة الصوتية.

وتتوفر اللغة العربية كلغة أساسية في التطبيق، كما أن التطبيق لا يأخذ مساحة أبدا من ذاكرة الهاتف وسهل الاستخدام.

التمارين عالية الكثافة تبطئ تقدم مرض باركنسون

رياضتا الركض ونط الحبل تعززان قوة العضلات وتوازنها

التدريب المكثف يخفف حدة أعراض باركنسون

يرى مدربو اللياقة أن لممارسة التدريبات عالية الشدة فعالية أكبر من الحركات البسيطة التي لا تستدعي بذل جهد مكثف في فترة محددة وقصيرة، على الأشخاص الذين يشكون من الآلام المزمنة بالعضلات أو من يعانون من الشلل الرعاش، بشكل خاص.

❑ **واشنطن** – أفادت دراسة أميركية حديثة بأن ممارسة تمارين عالية الكثافة، مثل رياضة الركض ونط الحبل 3 مرات أسبوعيا، تؤخر تفاقم أعراض مرض باركنسون أو الشلل الرعاش.

الدراسة أجراها باحثون بكلية الطب جامعة نورث وسترن الأميركية، ونشروا نتائجها في دورية "جاما نورولوجي" العلمية.

وأوضح الباحثون أن العلماء كانوا يعتقدون في السابق أن ممارسة تمارين عالية الكثافة عملية مرهقة لمرضى باركنسون، لكن الدراسة أثبتت أن هذه التمارين آمنة وتحد من أعراض المرض، خاصة على الحركة.

> العلماء كانوا يعتقدون في السابق أن ممارسة تمارين عالية الكثافة عملية مرهقة لمرضى باركنسون، لكن تبين أنها آمنة

وتعتمد التمارين عالية الكثافة على نشاطات رياضية مكثفة لفترات قصيرة من الوقت، تليها فترات راحة قصيرة بين كل تمرين وآخر، وتتناوب شدة التمارين بين نوبات تمارين عالية ومنخفضة الشدة، مثال العدو لمدة 30 ثانية ثم المشي لمدة 60 ثانية.

وللوصول إلى نتائج الدراسة، راقب الفريق 128 مشاركا تتراوح أعمارهم بين 40 و80 سنة، وكان المشاركون مصابين بمرض باركنسون في مرحلة مبكرة من المرض، ولا يتناولون الأدوية التي تحد من أعراضه.

وفحص الفريق آثار وفعالية وسلامة ممارسة تمارين عالية الكثافة 3 مرات أسبوعيا لمدة 6 أشهر، وقارنوا تلك المجموعة بمجموعة أخرى لم تمارس الرياضة.

وبعد انتهاء فترة الدراسة، تم تقييم تقدم مرض باركنسون لدى المشاركين، ووجد الباحثون أن المرضى الذين مارسوا التمارين عالية الكثافة 3 مرات أسبوعيا، انخفضت لديهم أعراض تقدم المرض، مقارنة بالمجموعة الأخرى.

القفز بالحبل والسباحة

يعد القفز بالحبل من الرياضات التي ينصح بها لمن يعانون من أعراض الشلل الرعاش أو آلام العضلات. ويؤكد البروفيسور إنغو فروبوزه من الجامعة الرياضية الألمانية بمدينة كولونيا أن القفز بالحبل يعد وسيلة فعالة لزيادة قوة التحمل والسرعة، كما أنه يعمل على تقوية عضلات القدمين والساقين.

ومن جهتها، قالت أوشي موريابادي المحاضرة بالجامعة الألمانية للوقاية والإدارة الصحية بمدينة زاربروكين، إن القفز بالحبل يسهم في رفع قدرة الجسم على حفظ التوازن وزيادة التناسق العضلي العصبي عن طريق التوافق بين حركة القفز وأرجحة الحبل.

ويشدد الخبيران على ضرورة أن تتم حركة القفز بشكل صحيح، إذ تنصح موريابادي بأن يكون الجزء العلوي من الجسم في وضع قائم، وأن يكون النظر متجها إلى الأمام بشكل مستقيم، على أن تتم القفزة بمرونة بحيث تستقر القدمان على الأرض برفق وسلاسة.

وتنصح موريابادي المبتدئين بالقفز بكلتا القدمين في البداية مع مراعاة وجود قفزة بينية من دون الحبل بين كل قفزة وأخرى، أي القفز بالحبل مع كل ثاني قفزة. ومن يشعر بالاستقرار والثبات أثناء ذلك يمكنه حينئذ القفز بالحبل أثناء المشي، على أن يتم القفز في البداية مع كل ثاني خطوة يخطوها المتدرب. ولرفع الأداء أكثر فأكثر، يتم القفز بالحبل مع كل خطوة.

وللحصول على هذه الفوائد الصحية أكدت موريابادي أهمية استعمال الحبل المناسب والمزود بمقبضين متحركين، أو الحبل غير المزود بمقابض كالذي يستخدمه لاعبو الجمباز الإيقاعي، محذرة من استعمال حبل غير سليم، إذ قد يزيد الأخير من التحميل على معصمي اليد مما قد يتسبب في الإصابة بآلام على المدى الطويل. كما تحظى رياضة السباحة أيضا بأهمية قصوى للجهاز العضلي والعصبي.

وتُعتبرُ كثافةُ الماء أكبر بحوالي اثنتي عشرة مرّة من كثافة الهواء، وهو الأمر الذي يساعد في تنشيف العضلات. فتُعتبرُ السّباحة من أفضل الرّياضات التي يمكن القيام بها من أجل التنشيف مقارنة بالرّياضات الهوائيّة الأخرى؛ فيُمكن التحكّم بمقاومة الماء حسب القوّة التي تقوم بدفع الماء بها. وتزيد السباحة مرونة العضلات بشكل كبير جدا؛ وذلك بسبب استخدام جميع عضلات الجسم تقريبا في الوقت ذاته، وهذا عكس ما نقوم به في الصّالات الرّياضيّة؛ حيث نتركّز على كلّ عضلة وحدها، ممّا يؤدّي في النّهاية إلى جعل مدى الحركة للعضلات ضيقا وبالتالي حدوث إصابة للعضلات. كما أنّ السّباحة تُعدّ أحد التّمارين التي يمكن من خلالها القيام بالاستطالة؛ حيث يقوم السبّاح بمدّ أجزاء جسمه إلى أبعد ما يمكن في كل حركة من أجل السّباحة.

وتساعد السباحة على التحكّم بطريقة التّنفّس وهو الأمر الذي يقوم الكثيرون بإهماله عادة، مع أهميته الشديدة في كافة الرّياضات سواء في بناء العضلات أو الرّياضات الأخرى؛ فالتنفّس هو الطّريقة التي يحصل الإنسان عن طريقها على الهواء اللّازم لإنتاج الطّاقة خلال يومه وخلال القيام بالتّمارين الرّياضيّة. فتؤدي السّباحة إلى زيادة كمّيّة الهواء التي تقوم الرّئتان باستيعابها، مما يحسن طريقة الإنسان في التّنفّس. كما تُعدُّ السّباحة إحدى الرّياضات الآمنة بشكل كبير؛ فهي لا تُسبّب كميّة كبيرة من التّوتّر والثّقل على العضلات والمفاصل في الجسم، لأنّ الماء يرفع الجسم ويحمله عن الأرض ممّا يُخفّف كمّية كبيرة من الثّقل الموجود على الجسم. ولهذا يعتبر الأطباء السّباحة إحدى الرّياضات الممتازة لمن يعانون من الإصابات المختلفة وخاصّة إصابات المفاصل والرّكبتَين.

تمارين مكثفة

بيّن مدربو اللياقة أن التمارين العالية الكثافة أو الشدة من أهم التمارين التي تقوي عضلات القلب، وتمنح الجسم لياقة بدنية عالية، كما أنها تسقط الكثير من الدهون في الجسم. ومع زيادة التكرارات، وزيادة كثافة الوزن يمكن أن تتحقق الكثير من الفوائد البدنية للجسم. ومن بين تلك التمارين المكثفة برنامج "هيت" وهو برنامج تدريجي لقياس مستوى اللياقة البدنية بالنسبة إلى المتدرب ويمنحه قدرات كبيرة على مستوى التحكم والسيطرة على الوزن، وهناك 6 أنواع مختلفة من ذلك البرنامج التدريبي، وهي:

1> تدريبات التسارع والتي تعتمد على شدة الانحدار، حيث تكون المقاومة فيها ليس في الوقت فقط، بل مستوى الانحدار. فخلال ثلاث دقائق يركض المتدرب على السرعة الثامنة بمستوى انحدار صفر، ثم خلال دقيقة واحدة بالسرعة الثانية بمستوى انحدار صفر وخلال 45 ثانية على مستوى السرعة 8 بزاوية انحدار 4 وفي دقيقة السرعة الثانية بمستوى انحدار صفر.

وخلال 90 ثانية مستوى انحدار صفر، والسرعة الثانية. وخلال 45 ثانية مستوى انحدار 5 بسرعة 11 وخلال 90 ثانية مستوى انحدار صفر، وسرعة 2 وخلال 45 ثانية مستوى انحدار 3 وسرعة 12، وخلال 3 دقائق مستوى انحدار صفر، وسرعة 2. وهو برنامج يبدأ بمستوى منخفض ثم يصعد في القوة ثم يهبط مرة أخرى لزيادة معدلات ضربات القلب.

وللحصول على أقصى استفادة ممكنة من البرنامج يمكنك تناول الأحماض الأمينية التي تحافظ على مستوى الطاقة وتؤخر التعب والإرهاق.

2> البرنامج الثاني وهو تطوير لبرنامج "هيت" من خلال الركض لمسافة 6 كم كل صباح. ويجب أن يكون ذلك من خلال وجود شريك. والركض على تربة منحدرة لمسافة 100 متر، مع وضع كيس 50 رطلا أعلى المنحدر، ووجود حقيبة أسفل التل، ليرتفع المتدرب بواحدة ويهبط بأخرى.

ويبدأ هذا التمرين بهرولة معتدلة لمدة دقيقة، ثم هرولة لمدة دقيقة أخرى، ثم عدو سريع لمدة دقيقة، ثم سباق العدو لمدة دقيقتين، وأخيرا السير والمشي على القدم لمدة دقيقة.

3> التمرين الثالث هو الاعتماد على الكرة الحديدية في تمارين الطعنات بالاندفاع والتأرجح. في هذا التمرين نقوم بالتكرار 8 مرات على الجانب الأيسر ثم التبديل مع الأيمن، وهكذا في ثلاث مجموعات تدريبية، ويزيد التكرار حتى يصل إلى 30 مرة.

4> التمرين الرابع يعتمد على جهاز الركض، والذي يمكن أن يعدو عليه المتدرب لمدة 16 دقيقة، مع وجود فترة إحماء لمدة دقيقتين، ثم الركض في المكان لمدة دقيقتين، مع التكرار طوال 5 جولات، ويمكن تطوير ذلك التمرين من خلال القفز في المكان.

5> التمرين الخامس يعتمد على السباحة، والتي نستطيع من خلالها حرق المزيد من الدهون والسعرات الحرارية لنصل إلى 12 ألف سعرة حرارية، وذلك من خلال سباحة حرة لمسافة 100 متر، و50 مترا لمسافة حرة بوتيرة معتدلة وسباحة صدر بمستوى بطيء لمدة 50 مترا، ثم سباحة حرة لمسافة 50 مترا، ثم سباحة حرة 100 متر بوتيرة بطيئة وهكذا.

6> التمرين السادس هو عبارة عن مشي على الركبتين لمسافة 18 ثانية، ثم السير بالركبة على مستوى عال لمدة 12 ثانية، ثم السير بالركبة من مكان لمكان لمدة دقيقتين.

وبرنامج هيت هو اختصار لمصطلح "هاي أنتانسيتي أنترفال ترينين" وهو يعني تدريبا عالي الكثافة ومتقطعا. وانتشر هذا البرنامج عبر العالم ولاقى رواجا مهما في الدول العربية أيضا.

وقالت المدربة الرياضية نورهان عواض إن تمرين الـ"هيت"، هو تمرين عالي الكثافة في وقت قليل، وله فائدة كبيرة في حرق الدهون بشكل سريع، ويجب على من يتبع هذا التمرين ألا تكون لديه أي أمراض أو مشاكل بالقلب، نظرا لأنه يسرع من ضربات القلب ويضغط عليه. وأضافت أن برنامج التمرين يستمر على مدار شهرين كاملين، لمدة 5 أيام بالأسبوع وتستمر الحصة لمدة 16 دقيقة فقط وبعض الحصص تستمر لمدة 45 دقيقة. وهذا البرنامج التدريبي لتحسين الصحة العامة، وليس خاصا فقط بلاعبي التنس وكمال الأجسام أو الرياضيين المحترفين أو السوبر فهو مفيد جدا لأي شخص، خاصة من يريد أن يحصل على جسد صحي ووزن مثالي.

كما قال مارتن جبالا أستاذ علم وظائف الأعضاء الخاص بالتدريبات الرياضية في جامعة ماكماستر في أونتاريو، كندا، والذي قضى عقودا في دراسة الفوائد الصحية لنمط التدريب عالي الكثافة "أنا على اقتناع بأن هذه الطريقة هي الأقرب لما يمكن أن يُعد 'قرص الدواء' في ممارسة الرياضة، وهي متاحة للجميع، وأثبتت دراساتي أن بإمكانك الحصول على نفس الفوائد الصحية التي تجنيها من ممارسة ساعة من التمارين الهوائية الثابتة في دقيقة واحدة من التمرين الشاق".

وأكد أن دراسات متعددة أثبتت أنه كلما زادت سرعة وصعوبة التمرين، كلما زادت فعاليته وقلت المدة التي تحتاجها. وعلى الرغم من أن الأشخاص الذين يمارسون هذه الطريقة أكثر عرضة للعيش فترة أطول، وأقل عرضة للإصابة بالنوبات القلبية من الأشخاص الخاملين، أظهرت الدراسات ازدياد خطر الإصابة بأزمة قلبية مفاجئة لفترة قصيرة أثناء وبعد وقت قصير من التمارين الرياضية القاسية.

ويشار إلى أن التدريب المتواتر عالي الكثافة ويسمى أيضا بالتمرين المتقطع عالي الكثافة أو تمارين الانطلاق السريعة المتواترة، هو شكل محسن من أشكال التدريب المتواتر أو المتقطع، وهي استراتيجية تمارين بفترات متناوبة قصيرة تتميز بالكثافة، مما يجعل الجسم بحاجة إلى كمية أوكسجين أكبر من المعتاد تتبعها فترات استراحة قصيرة جدا.

تدريب أشد في وقت أقل

أوضح الأطباء أن برنامج "هيت" هو شكل من أشكال ترييض القلب والأوعية الدموية. وقد تختلف فترة جلسات الهيت المعتادة من 4 إلى 30 دقيقة. هذه التدريبات المكثفة القصيرة توفر وضعية وقدرة رياضية أفضل، وتساعد في تحسين أيض الغلوكوز وتحسين حرق الدهون لدى المريض.

ويؤكد المدربون أن التمرين عالي الكثافة يجب أن يمارس بأقصى شدة ممكنة، وأن التمارين الأقل حدة التي تفصل التمارين عالية الكثافة يجب أن تكون بحدة تبلغ 50 بالمئة. وعدد التمارين المكررة وطول كل منها يعتمدان على نوع التمرين، لكن يمكن أن يكون بقدر 3 تمارين تتضمن 20 ثانية فقط من التمرين عالي الكثافة.

> التمارين عالية الكثافة تعتمد على نشاطات رياضية مكثفة لفترات قصيرة، تليها فترات راحة قصيرة بين كل تمرين وآخر

ووجدت الدراسات أن معظم الأشخاص يفضلون التدريب لوقت أقصر ويستعجلون النتائج وهذا ما يجعلها أكثر متعة من تمارين الكارديو العادية.

ودعّم هذه المقاربة بحث من جامعة ولاية كارولينا الشمالية الذي توصلت نتائجه إلى أن الأشخاص يفضلون القيام بالتمارين عالية الكثافة عن التمارين العادية. فقصر مدة التمرين والاستمتاع به يجعلان المتدرب أكثر تمسكا بالخطة التي ينوي القيام بها وأكثر حرصا على عدم التوقف عن ممارسة الرياضة. ومرض باركنسون هو أحد الأمراض العصبية، التي تصيب الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 60 عاما، وتؤدي إلى مجموعة من الأعراض أبرزها الرعاش، بطء في الحركة، بالإضافة إلى التصلب أو التخشب الذي ينتج عنه فقدان الاتزان والسقوط.

التضييق السياسي يحول طاقة الشباب إلى وقود جاهز للاشتعال

احتواء الشباب واستيعاب طاقتهم حل يتقاعس عنه السياسيون

حماس يخيف الحكومات

يندفع الشباب بحماسة مفرطة للممارسة السياسية الديمقراطية والرغبة في التغيير ومواكبة التطورات العالمية، إلا أن الكثير من الحكومات لا تنظر بعين الرضا لهذا الاندفاع وتتوجس منه، وتغفل أن الشباب هم العمود الفقري لأي نظام سياسي ديمقراطي ناجح ينتهج الديمقراطية، فتتسع الهوة بين الطرفين في ظل انعدام الثقة المتبادلة وحالة الإحباط التي أصابت الشباب بسبب تجاهل طاقاتهم.

أحمد جمال
صحافي مصري

❑ **القاهرة** - تواجه بعض الحكومات العربية أزمة مستعصية في فهم الشباب واحتوائهم واستيعاب أفكارهم السياسية، معتبرة أنهم غير مؤهلين للنشاط السياسي، وتدرج حماسهم للعمل والتغيير ضمن خانة التهوّر والتسرع، وترى أنه سيل جارف عليها وجب وضع حد له قبل الإطاحة بها.

وغالبا ما تغيب الثقة بين الطرفين، فتلجأ تلك الحكومات إلى التضييق على الشباب وإبعادهم عن المجال السياسي، بكل الأشكال المتاحة وربما تؤمم مسألة تأهيلهم وإعدادهم للمشاركة، عن طريق اختيار أشخاص محددي التوجه تراهم مناسبين لتصدر العمل العام، معتبرة أنها قدمت ما يتوجب عليها للشريحة الأكبر في المجتمعات العربية.

ولكن هذه الاستراتيجية الحكومية خلقت نقمة واضحة لدى الشباب الذين يرون أنه يجري تجاهلهم واستغفالهم والاستهانة بقدراتهم بل ورميهم باتهامات مختلفة لتبرير التقصير تجاههم.

ولا تبدو مسألة بناء جسور التقارب والتفاهم في وجهات النظر سهلة على الإطلاق، إذ يرى المسؤولون عموما أن إفساح المجال السياسي للشباب قد يؤدي إلى مشكلات بالنسبة إلى الحكومات؛ ما يفتح الباب أمام زيادة حدة الانتقادات الموجهة لها، لا سيما أن هذه المرحلة العمرية تغلب عليها النزعة الثورية وغالبا ما تكون معارضة لقرارات وإجراءات الحكومات.

ويغفل السياسيون الحديث عن طاقة الشباب المنتجة، وتشكل مطالبهم بإفساح المجال للعمل السياسي هاجسا تخشاه بعض الحكومات العربية، منذ اندلاع ثورات الربيع العربي، وقد يولد الصدام معهم المزيد من الاحتقان في المجتمع.

الشباب عماد الديمقراطية

يرى علي سالم، مدرس علم النفس المساعد بكلية الآداب جامعة حلوان، أنه "لا يمكن الحديث عن مشاركة سياسية للشباب إلا في نطاق مجتمع مدني ودولة وطنية حديثة، لا تبدو لمواطنيها من الداخل سوى بصفتها دولة حق وقانون، لا دولة حزب، ولا دولة نخبة، ولا دولة جماعة عرقية وإلا فليس لدينا سوى درب من المشاركة السياسية السلبية تتجلى في التأييد السلبي أو القبول التام، وفي المعارضة السلبية أو الرفض التام، لا مشاركة سياسية إيجابية وخلاّقة للجنسين على حد سواء".

ويضيف سالم في كتابه "مشاركة الشباب في الحياة السياسية"، "تتنامى أهمية المشاركة السياسية للشباب في الشأن العام، بوصفها إحدى أهم دعائم المواطنة وديمقراطية المشاركة لدى المجتمعات المعاصرة، فالمشاركة وبخاصة من جانب الشباب تعد المدخل الحقيقي لتعبئة طاقات الأجيال الصاعدة وتجديد الدماء في شرايين النظام السياسي والاجتماعي للوطن في حركة التنمية المستدامة والمتواصلة، وإذا كانت قضايا الشباب متعددة ومتنوعة، فإن مسألة المشاركة السياسية للشباب أصبحت موضوع الساعة اليوم أكثر من أي وقت مضى، سواء في مجال البحث العلمي أو في ميدان السياسات الموجهة للشباب، وهي على درجة كبيرة من الأهمية، لأنها تتعلق بإطار أعم وأشمل وهو مشروع الحداثة والبناء الديمقراطي".

منتدى شباب العالم جمع في مصر رؤى شبابية من أنحاء العالم

لكن تبقى المشاركة السياسية للشباب محدودة جدا في عدد كبير من الدول العربية، حيث يغلق المجال الحزبي في وجه الشباب، ويتأثرون سلبا بضيق مساحة حرية الحركة أمام جميع التيارات، وهو أمر يرتبط بضعف النُظم التي ترفض أي معارضة وتعتبرها خطرا مباشرا على إدارتها للبلاد.

وتكمن المسألة الخطيرة في استغلال التنظيمات الإرهابية لاستياء الشباب من هذا الواقع وإمكانية استقطابهم، لهذا يكثر الحديث عن أهمية دمج الشباب في العملية السياسية، وإنهاء حالة التضييق عليهم ومنعهم من الممارسة السياسية داخل البيئة الصغيرة المحيطة بهم.

التضييق السياسي

تبرز الحالة المصرية، كمثال على اتجاه الحكومة إلى تضييق الخناق على الممارسة السياسية للشباب داخل مؤسسات وهيئات الدولة، ورأت (الحكومة) أنها تمثل بذرة لاتخاذ مواقف ضدها وتعاملت معها بطريقة سلبية في الجامعات التي تمثل المنتج الأساسي للكوادر السياسية، والمراكز والهيئات الشبابية والتي كانت مهمتها الأساسية توعية الشباب وتثقيفهم سياسيا.

وقلص البرلمان المصري مؤخرا من دائرة ممارسة العمل السياسي بين الشباب، بعد الموافقة على قانون "الهيئات الشبابية" الذي يحظر ممارسة العمل السياسي داخل الهيئات والمراكز الشبابية. ونص قانون "الهيئات الشبابية" على أنه "لا يجوز للهيئة الشبابية مباشرة أي نشاط سياسي أو حزبي أو الترويج لأفكار أو أهداف سياسية".

واعتبر عبدالمنعم عماره، وزير الشباب المصري الأسبق، أن حظر جميع أشكال الممارسة السياسية داخل الهيئات الشبابية خطأ فادح، مشيرا إلى أن تلك المراكز كانت تقوم على مدار السنوات الماضية بأدوار تثقيفية هامة وساهمت في تخريج العديد من الكوادر السياسية الموجودة حاليا على الساحة المصرية.

وأضاف في تصريحات لـ"العرب"، أن الترويج للأفكار والبرامج السياسية يجب أن يكون داخل الأحزاب، ولا مكان له داخل مركز الشباب، لكن ذلك لا يتنافى مع أهمية توفير هيئات ومنابر سياسية للتوعية وليس الاستقطاب داخل المؤسسات الرياضية والمراكز الشبابية، والتي يتوافد عليها الآلاف من الشباب يوميا، وأن تلك المراكز يجب استغلالها لإقامة ندوات توعية لتنمية الفكر الشبابي.

وتساهم موافقة البرلمان على القانون الجديد في تضييق دائرة تجهيز الكوادر السياسية، بعد أن اقتصرت على البرنامج الرئاسي لتأهيل الشباب للقيادة وخرجت حتى الآن 500 شاب فقط، بالإضافة إلى الأكاديمية الوطنية لتأهيل الشباب والتي أعلن عن تأسيسها قبل شهرين تقريبا ولم تبدأ عملها بعد، وكذلك من خلال المشاركة الضئيلة للشباب داخل الأحزاب. وفي المقابل لا يمكن إنكار بعض المبادرات الحكومية لاستقطاب الشباب، حيث مثل منتدى شباب العالم، الذي نظم الشهر الماضي إحدى الخطوات الهامة لتحسين طريقة التعاطي مع الشباب والتحاور معهم حول الأزمات المحلية والدولية.

ويحاول بعض المسؤولين رأب الصدع مع الشباب وتجنب الوصول إلى مرحلة الصدام بينهما، وبدأت جهات حكومية عدة بالتواصل مع شباب أحزاب (المصريين الأحرار، مستقبل وطن، والوفد) وهي الأحزاب التي تمثل النسبة الأكبر من عدد نواب البرلمان لتبني حملات اجتماعية وتطوعية.

وبحسب التعداد السكاني الأخير في مصر، يمثل الشباب في الفئة العمرية ما بين (15 و29 عاما) حوالي 26.8 بالمئة من إجمالي عدد السكان البالغ عددهم 104 ملايين نسمة.

قاعدة شبابية موالية

يعي السياسيون جيدا أهمية استمالة الشباب للتوجهات الحكومية، وعملوا على استقطاب كوادر سياسية جديدة وأخضعوها لتدريبات مكثفة وتأهيلها بطريقة محددة، لكن طالت هذه الخطة العديد من الانتقادات باعتبارها لا تهتم كثيرا بفتح مجال الممارسة السياسية لتشمل القاعدة الأكبر من الشباب، التي تواجه خطر استمالتها من جماعات الإسلام السياسي في ظل ضعف الأحزاب وعدم وضوح برامجها ورؤيتها.

وتعرضت الحكومة لانتقادات خارجية عديدة نتيجة إقرارها قانون التظاهر في العام 2014، وبمقتضاه تم إلقاء القبض على المئات من الشباب بتهمة التجمهر دون تصريح حكومي، وواجه هذا القانون في تلك الفترة تظاهرات شهدتها مدن مصرية عدة، وهي التظاهرات التي دعمتها جماعة الإخوان في سبيل مواجهتها للسلطة الحاكمة حاليا.

وهو ما جعل الحكومة المصرية تتعامل مع الشباب وفقا لفرضية استغلالهم من جماعات إسلامية متطرفة ومنظمات حقوقية قالت إنها ممولة من الخارج لتحقيق أهدافها.

ويذهب البعض من المراقبين للتأكيد على أن قرار حظر ممارسة السياسية داخل مراكز الشباب يستهدف تحديدا مواجهة انتشار نشاط التنظيمات الإسلامية، والتي تركز تواجدها داخل القرى الفقيرة، ما يمكنها من اختراق مراكز الشباب التي يوجد معظمها في مناطق ريفية وبعيدة عن المدن الرئيسية.

حسام الخولي:
حالة الخوف التي تنتاب الحكومة من ممارسة الشباب للعمل السياسي قد تولّد في النهاية انفجارا

عبدالمنعم عمارة:
حظر ممارسة السياسة داخل الهيئات الشبابية خطأ فادح، لأنها خرّجت كوادر سياسية موجودة حاليا

ويقول حسام الخولي نائب رئيس حزب الوفد لـ"العرب"، إن حظر السياسية داخل العديد من الهيئات الاجتماعية والتعليمية والثقافية يؤدي في النهاية إلى فراغ سياسي سينتج عنه إضعاف قدراتها على تخريج كفاءات شبابية تستطيع أن تثري المجال العام، وأن ذلك ستكون له آثاره السلبية على تثقيف الشباب سياسيا، في وقت يتعرضون فيه لخطابات مشوّهة تستهدف استقطابهم من قبل تيارات وحركات غير شرعية.

وأضاف أن أسلوب الحكومة الراهن يمهد الطريق إلى عودة العمل السري مرة أخرى، بل إن ذلك يخدم مصالح التنظيمات الإرهابية والتي تصل إلى عقول الشباب عن طريق أساليب تكنولوجية حديثة، في وقت تقف فيه الحكومة عاجزة عن مواجهة تلك الأفكار من خلال المؤسسات الرسمية.

وأوضح أن حالة الخوف التي تنتاب الحكومة من ممارسة الشباب للعمل السياسي قد تولد في النهاية انفجارا سيكون من خلال قنوات سياسية غير ديمقراطية أو شرعية، لأنها تعتمد في تثقيفها السياسي على مجموعة ضئيلة للغاية من الشباب المشارك في البرنامج الرئاسي والبالغ عددهم حتى الآن 2000 شاب فقط.

نون النسوة متصلة بمهنة التعليم في عرف الرجل الشرقي

المرأة تخلع ثوب المُدرّسة وتتجه لتحقيق طموحاتها المهنية

توجه المرأة العربية للعمل بسلك التعليم لا يعكس رغبتها وحبها للمهنة بقدر ما يكشف النقاب عن مخطط مجتمعي يربط المستقبل المهني للمرأة بالتدريس صونا لجسدها وحفاظا على كرامة عائلتها وقبرا لعقلها وإمكانياتها الإبداعية في آن واحد.

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

❏ **تونس** – تقر إحدى المقولات الشائعة بأن "المعلم الناجح هو أهم أعمدة بناء التعليم الناجح"، غير أن أغلب المجتمعات العربية ترى أن أهم أعمدة التعليم أن تكون المربية امرأة، معتبرة أن التدريس أنسب الوظائف لها.

وتعتبر العديد من الشرائح الاجتماعية أن مهنة التدريس تكفل للأطفال بالدرجة الأولى توازنا عائليا وتعليميا، بوصفها تتيح للمرأة التواجد أغلب الوقت مع عائلتها، بالإضافة إلى راتبها المحترم ومكانتها الاجتماعية اللائقة في عرف جل المجتمعات العربية.

ويرى البعض أن المرأة خلقت لتكون مربية وأن مهنة التدريس مصممة بالأساس على مقاسها حتى قبل دخول الإسلام، ويستدلون على ذلك بالصحابية ليلى بنت عبدالله العدوية القرشية الملقبة بالشفاء، بأنها كانت أول معلمة في الإسلام، فهي كانت من القلائل الذين عرفوا القراءة والكتابة في الجاهلية، وأعطاها النبي محمد دارا بالمدينة المنورة فنزلتها، وأصبحت تلك الدار مركزا علميا للنساء.

ولعل ما يدعم هذا الرأي أن المرأة أثبتت بالفعل على مر السنين جدارتها بهذا المنصب وساهمت في تعليم أجيال من طالبي العلم وتهذيب سلوكياتهم وأخلاقهم.

مهنة شاقة

أكد الدكتور شكري العياري، الخبير التونسي في التنمية الذاتية والإحاطة النفسية واستشاري العلاقات الزوجية، أن "المرأة اضطلعت بدورها التربوي طيلة حياتها وهي تقوم به على أكمل وجه فهي مجبولة أصلا بحكم خلقتها الأولى على التربية، فضلا عن ذكائها العاطفي وقدرتها على مراقبة مشاعرها والتحكم في أحاسيسها، ولذلك أوكل الله لها مهمة الحمل والرضاعة وحماية صغارها مما لا يمكن أن يتعهد به الرجل بحكم تكوينه الذهني والنفسي والفيزيولوجي".

وشدد العياري في حديثه لـ"العرب" على أن "المرأة نجحت أيما نجاح في الاضطلاع بأدوارها في التربية والتعليم باعتبار تفوقها الفطري أيضا في الذكاء اللغوي على الرجل، فالبنت التي يبلغ عمرها 3 سنوات تنطق عددا من الكلمات والألفاظ ضعف ما ينطقه نظيرها الولد ذو العمر نفسه، بالإضافة إلى أن مهنة تدريس اللغات تكاد تكون حكرا على النساء".

وقال إن "تحمس المرأة للاضطلاع بأدوارها التربوية خفت قليلا مقارنة بما كان عليه الحال قبلا، نظرا للعديد من الاعتبارات أهمها الانفلات الاجتماعي الذي تمر به البلاد في هذا المفصل التاريخي وظهور أطراف جديدة في العملية التربوية مع انخرام سلم القيم والتحول إلى الثقافة الاستهلاكية بدلا عن الثقافة القيمية وتراجع المبادئ والقيم فضلا عن تراجع صورة المربي عموما في المخيال الشعبي".

ويرى العياري أن إقرار الكثير من الرجال بأن مهنة التدريس أنسب إلى المرأة لأنها توفر مساحة أكبر للعناية بأطفالها ولا تتطلب ساعات كثيرة من العمل إلى جانب العطل، وحصولها على إجازات مَرضية بحكم الحمل والإنجاب، فيه إجحاف بحقها. وبين أن "هذه النظرة فيها نزعة براغماتية لشغل المرأة ولا تمثل الواقع كما هو، فالمرأة المربية تشتغل أكثر من غيرها باعتبار أن عملها يتواصل بعد الانتهاء من التدريس، فضلا عن الإرهاق الذي يصاحب مهنة التدريس باعتبارها ثانية المهن الشاقة عالميا بعد مهنة الاشتغال في المناجم، لأنها تستنزف الكثير من طاقة المربي والمربية مما يجعلها أكثر إنهاكا وإرهاقا من غيرها".

وتوافق دليلة حمدي، أستاذة تربية بدنية تونسية، رأي الخبير التربوي، إذ أشارت إلى أن "البعض يعتقد أن التدريس من أيسر المهن وأسهلها، لكن من لم يمتهن التدريس لا يدرك مطلقا كم هو شاق ودروبه مليئة بالصعوبات، ويتطلب الكثير من الجهد البدني والذهني والنفسي، بالإضافة إلى أنه رسالة سامية ومن المفروض أن يمارسه صاحبه بكل حب وإخلاص وصدق حتى يستطيع تعليم الناشئة ويضعهم على الطريق الصحيح".

وقالت حمدي لـ"العرب" "أعتقد أن مهنة التدريس رغم ما تواجهه فيها المرأة من صعوبات فإنها لا يمكن أن تفقد بريقها أبدا في عيون الكثيرات من بنات جنسي، لأن متعة تربية الأجيال وتنشئتهم وتعليمهم لا يمكن أن تشعر بها في أي مهنة أخرى حتى وإن كانت تدر على صاحبها الملايين".

وأضافت أن "المرأة التي تمتهن التدريس رغم كثرة مهامها الأسرية والمهنية، بطبعها صبورة وتبذل أقصى ما عندها من جهد ويكون ذلك أحيانا على حساب صحتها من أجل ألا تقصر في حق تلاميذها، وعندما ترى أن جهودها كللت بنجاحهم فهذا يعد بالنسبة إليها مصدر فخر واعتزاز لا مثيل لهما". وتابعت "ربما رغبة النساء في امتهان هذا العمل تضاءلت قليلا في العصر الحالي وذلك راجع لعدة أسباب ومنها بالدرجة الأولى صعوبات المهنة، وانحسار فرص العمل والوضعية الحرجة التي وصل إليها التعليم ومن جهة أخرى لهث الكثيرين وراء الكسب المادي الذي قد يجدونه في مهن أخرى أقل مشقة من التدريس، لكنها ستبقى على الدوام المهنة النبيلة التي تستهوي الأغلبية العظمى من النون النسوية".

وأكدت حمدي "اختياري للتدريس لم يكن نزولا عند رغبة عائلتي أو إلزاما منها، إنه اختياري الشخصي. لما كنت تلميذة فتنْت بهذه المهنة بسبب الفكرة الجميلة والرائعة التي كنت أنظر بها للمدرسات بشكل عام، كنت أرى المدرسة أنموذجا رائعا لمربية الأجيال صاحبة الشخصية القوية والمثقفة والمبجلة من طرف الجميع وفي أذهان الأغلبية. ومع امتهاني لهذا العمل تيقنت أن التدريس مهنة نبيلة ورسالة سامية في الحياة وليس من السهل أن يكون المرء أستاذا، فالأمر يتطلب الكثير من التضحية والجهد، ولكنه يبقى في نفس الوقت مبعثا للشعور بأروع الأحاسيس، خاصة عندما تزرع في الأطفال بذرة العلم وتحفز فيهم الرغبة في التعلم وتمد لهم يد المساعدة".

آفاق جديدة ورغبة لا تنطفئ

رغم أن التدريس لم يعد من أحلام طفولة العديد من النساء وفقدَ البعض منهن الرغبة في مزاولة المهنة لعدة اعتبارات، إلا أن منهن من يتوجهن إليها بسبب بعض الضغوط الأسرية التي تفرض عليهن صورا نمطية تحدد منذ الصغر المجالات التي يجب أن تعمل فيها المرأة.

وهذا لم يمنع الكثيرات من تأكيد عشقهن لهذه المهنة وحرية اختيارهن لها بعيدا عن أي ضغوط عائلية، لأن مهنة التدريس وفق البعض رسالة مقدسة لما فيها من أسس تكوين شخصية الفرد التي تنعكس مستقبلا على المجتمع برمته وهي مهمة أنسب للمرأة باعتبار أن العناية بالأطفال من مشمولاتها، حيث برهن تساوي الفرص أمام الإناث والذكور في الالتحاق بمختلف الاختصاصات العلمية، في أغلب البلدان العربية ولا سيما تونس، على أن توجه المرأة للعمل بقطاع التعليم رغم انفتاح آفاق جديدة أمامها يخول لها أن تشغل وظائف أخرى، وهذا دليل على أن تحمس النساء للتدريس لم يخْبُ حيث أكدت عدّة إحصائيات أن نسب العاملات بقطاع التربية والتعليم في تزايد.

ومن بينها إحصائية أردنية أثبتت أن عدد المعلمات أعلى من عدد المعلمين في كافة المراحل التعليمية، ففي عام 2010 وصلت نسبة المعلمات في رياض الأطفال إلى 100 بالمئة وهي النسبة ذاتها منذ عام 2000. كما كشفت آخر الأرقام في الجزائر سيطرة العنصر النسوي على أهم قطاعين في الوظيفة العمومية وهما التربية والصحة، حيث قدر عدد النساء العاملات في قطاع التربية بأكثر من 275 ألف امرأة أغلبهن يشتغلن في التدريس، في حين تنحصر أغلب وظائف الرجال في سلك المقتصدين والمفتشين والمدراء والمراقبين. وسجلت نسبة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية ارتفاعا بلغ 40 بالمئة عام 2014 بينما شكلن 33 بالمئة عام 2005.

وقالت سامية ماني العيوني، مدرسة تونسية، إن "مهنة التدريس بالنسبة لي مقدسة، رسخت في ذاكرتي منذ نعومة أظافري لإيماني بأنها في أعلى مراتب التقدير والاحترام"، مستدلة بقول أمير الشعراء أحمد شوقي "قم للمعلم وفه التبجيل كاد المعلم أن يكون رسولا". وأضافت "أردت أن أكون من بين الأشخاص الذين يتركون بصماتهم في ذاكرة الأطفال كما ترك أساتذتي بصماتهم في حياتي، وعند ممارسة المهنة وجدت أنها لا تخلو من تعب سهر الليالي في تحضير الدروس وإصلاح الفروض، لكن بمجرد حلول العطل يتلاشى كل التعب".

علاقة حميمية بين المدرسة وطلبتها

وأردفت العيوني قائلة لـ"العرب" "أصبحت مهنة التدريس في وقتنا الراهن غير محبذة عند المرأة لما تواجهه من صعوبات وعراقيل، كما أن سلوك بعض التلاميذ زاد الطين بلة، حيث أصبحنا لا نتمتع نحن المدرسين بالاحترام من طرفهم".

وأشارت إلى أن "بعض الأساتذة سامحهم الله جعلوا من التدريس تجارة عبر فرضهم لدروس التدارك من خلال التلاعب بأعداد التلميذ". وختمت بقولها "ورغم كل ما أسلفت ذكره أعتز بمهنتي وحب تلاميذي لي وإحساسي بأني أم لهم لم تلدهم".

كسر الصورة النمطية

يؤكد تصريح العيوني –بوصفها أما ومربية– بأن العلاقة التي تنشأ بينها وبين تلاميذها علاقة أسرية أن جانب الأمومة الطاغي على مشاعر المرأة يجعلها في عرف المجتمعات العربية الأجدر بتبوؤ منصب مربية بامتيازات لا يحظى بها الرجل وإن كان هو أيضا قد أثبت كفاءته في العمل التربوي.

كما أن الكثير من الطلبة أظهروا من مختلف الأعمار أنهم يفضلون التعامل مع المرأة في التعليم أكثر من التعامل مع الرجل؛ كونها تؤدي في هذا المجال رسالتها على أكمل وجه، وتتفهم كل الشخصيات وطباع الطلبة، وتتعامل معهم بكل حب، وتستنبط كل الطرق لإيصال المعلومة.

ومع ذلك أعربت طالبة جامعية، اختصاص تحاليل بيولوجية وتدعى أميمة، عن عدم رغبتها مطلقا في ممارسة مهنة التدريس، قائلة إنها "اضطرت من قبل لإعطاء دروس خصوصية وعلى الرغم من أنها أثبتت نجاعتها وقدرتها على إيصال المعلومة فإنها لا تفكر في امتهان التدريس لأنها تفضل مهنا تدر ربحا أكبر".

ويرى الطيب الطويلي، عالم اجتماع تونسي، أن تناول علاقة المرأة بمهنة التدريس خاضع لطبيعة المكان الذي تنتمي إليه، قائلا إن "المرأة العربية ليست واحدة، ولا يمكننا أن نتناول بالدرس المرأة العربية ككل باعتبار الاختلافات الجذرية على كل المستويات حسب بلد المرأة والعادات والتقاليد ومختلف المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمختلف المجتمعات العربية. كما نشير إلى أن وضع المرأة العربية عموما شهد في السنوات الأخيرة تحسنا نوعيا في عدة دول، وهو ما يشير إلى تأثر المجتمعات ومراكز القرار العربية بالعولمة التي ألغت الحدود والفوارق بين مختلف المجتمعات وقدمت نمطا مجتمعيا عالميا يتناقل عبر الشبكات الاجتماعية وقنوات الإعلام الجديد".

وأوضح الطويلي "المرأة في شمال أفريقيا أو لبنان لها وضع أكثر تطورا من وضع المرأة العربية عموما، ولكن مع ذلك تبقى مرتهنة بالفكر الشرقي المرتكز أساسا على الهيمنة الذكورية، حيث تكون المرأة معرّضة لشتى مظاهر الميز والاستغلال".

> البعض يعتقد أن التدريس من أيسر المهن وأسهلها، لكن من لم يمتهنه لا يدرك كم هو شاق ودروبه مليئة بالصعوبات

وشدد في حديثه لـ"العرب" على أن "الرجل الشرقي يعتبر أن سلك التعليم هو الخيار الأفضل بالنسبة للمرأة العربية نظرا لرمزيته، فهو يرمز إلى الأخلاق والسلوك الحسن، كما أن المرأة تكون عبر ممارستها للتعليم بصدد القيام بوظيفتها الطبيعية في المخيال العربي والذي يبرز في بيت الشعر القائل 'الأم مدرسة إذا أعددتها، أعددت شعبا طيب الأعراق'، فهي مهنة نبيلة، تكون فيها المرأة أقل عرضة للإكراهات المهنية والجنسية، وأقدر على الإحاطة التعليمية والتربوية بأبنائها، وتأمين تنشئة اجتماعية سليمة لهم".

وأضاف أن "اختيار مهنة التدريس كمهنة فضلى للمرأة لا يعد في تقديري تعبيرا عن سلطوية الذكر في المجتمعات العربية، بقدر ما هو إيمان بقيمة هذه المهنة وعلويتها، ومحاولة للحفاظ على المرأة من إكراهات المهن الأخرى. كما أن تشغيل المرأة في ميدان التدريس له إيجابياته على الصعيد المهني، باعتبار أن العطل التي تتمتع بها المدرّسة كثيرة وتخول لها الاعتناء بعائلتها، كذلك تكوينها البيداغوجي والعلمي له امتداده على الصعيد الأسري عبر إحاطتها الجيدة بأفراد الأسرة وتدربها على الصبر والتجاوز واكتساب مقدرة أعلى على تعليم الأبناء وتربيتهم".

ويبقى التعليم كما يقول نيلسون مانديلا "السلاح الأقوى الذي يمكن استخدامه لتغيير العالم"، لذلك من الضروري أن تكون ممارسة هذه المهنة اختيارا شخصيا.

تبرير اختيار المعلمة زوجة

فهمي العرفاوي، نجار تونسي:

❏ حبي لزوجتي الحاصلة على شهادة في تصميم الصورة لا يعني أنني لم أكن أحبذ أن تعمل في سلك التعليم، وأنا سعيد لأنها لم تجد وظيفة بعد.

وصرح العرفاوي في حديثه لـ"العرب" بأن "مهنة التدريس تحفظ المرأة من التعرض للتحرش وهو آفة طالت تقريبا كل المهن الأخرى". وأضاف "كما أن التدريس يكفل للأطفال الحصول على تعليم أفضل باعتبار أن والدتهم تتابعهم داخل المنزل وخارجه".

أركان الجابري، إعلامي عراقي:

❏ رغبة بعض الرجال في الارتباط بامرأة تعمل في سلك التعليم عائدة بالأساس إلى أنانية الرجل الشرقي الذي مازال في بعض المجتمعات رافضا لفكرة الاختلاط بين الرجال والنساء، وهذا ما يبرر برأيي أن الكثير من الرجال يرون أن أنسب المهن للمرأة مهنة التدريس، لأن حضور العنصر النسائي يطغى على المشهد العام في مؤسسات التعليم.

باحث سعودي، رفض ذكر اسمه:

❏ لا أعلم بصراحة لماذا يفضل بعض الرجال الزواج بامرأة تعمل في سلك التعليم أكثر من تفضيلهم الزواج بامرأة تشتغل في إحدى الوظائف الأخرى.

وأكد لـ"العرب" "من جهتي لا أرى أي فرق في ما إذا كانت زوجتي في سلك التعليم أو طبيبة أو في مجال إداري، المهم أن تكون مرتاحة في وظيفتها وأن تعمل في المجال الذي ترغب فيه لا الذي يرغب فيه الآخرون".

بيبرس فريجة، تاجر سوري:

❏ أعتقد أن سلك التعليم مناسب جدا للمرأة قياسا بباقي الأعمال، لأنه لا يجعلها تبذل جهدا كبيرا. وتابع "معظم الرجال يرغبون في الزواج بالمرأة المدرّسة لتكون هي صاحبة النصيب الأكبر في تربية الأولاد وتنظيم شؤون الأسرة، فالرجل بطبعه ليست لديه القدرة على التعامل مع الأبناء ويرى أن المرأة هي الأقدر والأجدر بالتربية".

تغيير تفاصيل ديكور المنزل يخلق حالة من السلام الأسري

خمس العربيات يفضلن تطوير منازلهن بأنفسهن

يكتسي تغيير ديكور المنزل أهمية بالغة نظرا لما يبثه من طاقة إيجابية لجميع أفراد الأسرة وخاصة النساء، إلا أن تحوله إلى هاجس يمكن أن يسبب الكثير من المشاكل بين الأزواج بسبب تكلفته المادية، خاصة إذا أشرف عليه مختصون في الديكور مما يضاعف التكلفة، وباتت الكثير من ربات البيوت يسعين إلى إحداث تغييرات في منازلهن دون مشاركة شركات التصميم، مما يمنحهن شعورا بالسعادة والثقة بالنفس.

النساء يحترمن مساعدة الأزواج لهن في عمليات تحسين المنزل

❏ **لندن** – توصل عدد من خبراء الديكور إلى أن تغيير تفاصيل ديكور المنزل بشكل مستمر يخلق حالة من الراحة النفسية والسلام الأسري، ويزيد من ارتباط أفراد الأسرة بالمنزل بشكل كبير، كما يساهم في تنمية الشعور بالانتماء والرغبة في البقاء في المنزل.

وقال أدغار كوبر خبير الديكور في مؤسسة إيكيا إنه توصل في دراسة أجراها بمعاونة سبعة باحثين متخصصين شملت 200 أسرة من دول أميركا، وبريطانيا، والنمسا، وكندا، وبلجيكا، وهولاندا، وفرنسا، وإسبانيا، إلى أن تغيير ديكور المنزل عن طريق تبديل مواقع قطع الأثاث بين الحين والآخر من مكانها إلى مكان آخر، خلق شعورا جيدا لدى أفراد الأسرة مقارنة بالأسر التي تبقي على شكل ديكور المنزل كما هو لفترات طويلة.

ولاحظ الباحثون أن أفراد الأسرة التي تغير شكل ديكور المنزل بشكل مستمر قد تحسن مزاجهم بشكل كبير، وتنامت الرغبة لديهم في البقاء في المنزل بنسبة كبيرة، كما تزايدت رغبتهم في الجلوس الجماعي مع باقي أفراد الأسرة، بالإضافة إلى تزايد السلام النفسي وفق مقاييس الاستبيان الذي أجري على جميع الأفراد الخاضعين للبحث.

> من لا يملك القدرة المادية للتغيير الشامل، يمكنه الاكتفاء بتغيير أماكن قطع الأثاث، فهذا الأمر يخلق تغييرا ملحوظا جدا في سلوك أفراد الأسرة

وقال كوبر موضحا "بناء على هذه الدراسة فنحن خبراء الديكور ننصح الأسرة في شتى أنحاء العالم بتغيير تفاصيل الديكور المنزلي بين الحين والآخر عن طريق نقل قطع الأثاث من مكانها وتبديل الغرف أو تبديل ألوان أفرشة المقاعد، وتبديل التابلوهات والمزهريات وسجاجيد الأرضيات والتحف والستائر بين الحين والأخر".

وقال خبير الديكور "يفضل تبديل ديكور المنزل وقطع الأثاث مرة كل خمس سنوات على الأقل، فهذا الأمر يخلق الكثير من الراحة النفسية والإيجابية في السلوك العام وخاصة الأسري". وأشار إلى أن من لا يملك القدرة المادية للتغيير الشامل، فيمكنه الاكتفاء بتغيير أماكن قطع الأثاث فقط من مكانها مرة كل عامين على الأقل، وتبديل الستائر بين الغرف، والتابلوهات والتحف من مكان إلى آخر، فهذا الأمر يخلق تغييرا ملحوظا جدا في سلوك أفراد الأسرة العام والسلوك الأسري خاصة.

وكشف استطلاع رأي قامت به قناة "هوم آند جاردنز" العالمية المتخصصة في تصميم المنازل وأسلوب الحياة العصرية، أن الكثير من النساء العربيات أصبحن يفضلن العمل على تحسين وتطوير المنزل بأنفسهن دون مساعدة شركات التصاميم والاستشارات الهندسية.

شمل الاستطلاع 2700 شخص من المواطنين والسكان المقيمين في دول مجلس التعاون الخليجي، وأفادت نتائج الاستطلاع بأن واحدة من كل 3 نساء بنسبة 33 بالمئة قالت إن قيامها بتصليح أغراض المنزل وتحسين التصميم الداخلي وطلاء الغرف دون مساعدة أحد يمنحها شعورا بالراحة والاسترخاء.

وقالت 29 بالمئة منهن إنهن يحببن القيام بهذه الأعمال فقط لأنها مسلية وتشعرهن بالمتعة. وقالت 72 بالمئة من النساء اللاتي يحببن القيام بعمليات التحسين والتطوير المنزلي إن لديهن رغبة كبيرة في معرفة طرق وأساليب جديدة في هذا المجال. كما قالت 54 بالمئة من النساء إنهن يخططن للقيام ببعض التحسينات المنزلية بأنفسهن العام المقبل.

ومن جانبها علقت مقدمة البرنامج الشهير "رينوفيشن إس.أو.إس" على قناة "هوم آند جاردنز" نيكول كورتس، على نتائج الاستطلاع بتأكيدها أن شعبية ما يعرف بـ"افعلها بنفسك"، آخذة في الازدياد بين ربات البيوت والنساء العاملات على حد سواء وأن الكثير منهن مهتمات بتعلم طرق وأشياء جديدة تساعدهن على تحسين وتطوير بيوتهن دون الرجوع إلى رأي المتخصصين بهذا المجال.

وأوضحت كورتس قائلة "عندما تبدئين بعمليات تطوير المنزل بنفسك، فإنك تعرفين أنك ستكونين قادرة على إنجاز مشروع التحسين ضمن ساعات أو حتى أيام معدودة. وحين تنتهين، تشعرين بسعادة غامرة وثقة بالنفس وتكونين على أتم الاستعداد للعمل على مشروع التحسين التالي داخل المنزل".

وأضافت "أما إذا قررتي أن تقومي بمشروع تحسين وتطوير المنزل عبر الاستعانة بمكاتب التصاميم والاستشارات الهندسية، فقد يأخذ منك ذلك وقتا أطول في إنجاز المشروع، وقد تفاجئين بأن مشروع التحسين هذا قد بدأ يكبر ويكبر كل يوم ليستنزف منك الوقت والمال، وفي مرحلة ما قد تشعرين بأنك لن تتمكني أبدا من إتمام المشروع، وهذا بدوره سيشعرك بالإحباط ويجعلك تترددين كثيرا عند التفكير في القيام بتحسين وتطوير المنزل في المرة المقبلة".

وتقدم قناة "هوم آند غاردنز"، المعروفة ببرامجها والمتخصصة بتحسين وتطوير المنازل وتعزيز أساليب الحياة العصرية، نخبة من النجمات المحترفات والخبيرات بعمليات تحسين وتطوير المنازل، واللاتي ألهمن الكثيرات وشجعنهن على حمل المطرقة والإزميل والقيام بأعمال التحسين والتطوير المنزلية بأنفسهن، مثل جوانا جاينز، مقدمة برنامج "فيكسر أبر"، وليكس وآلان ليبلانك، مقدمتي برنامج "ليستيد سيسترز".

ونصح التوأمان ليكس وآلان ليبلانك، اللتان تقدمان برنامج "ليستيد سيسترز" على قناة "هوم آند جاردنز"، النساء اللاتي يخططن للقيام بتغيير التصميم الداخلي بأن يأخذن بعين الاعتبار أمرا أساسيا وهو أن جمال التصميم والاستغلال الأمثل للمساحات الداخلية للمنزل يتساويان في الأهمية ولا يجب لأحدهما أن يؤثر على الآخر.

وأفادت ليكس ليبلانك موضحة "يحتاج كل منزل إلى لمسة شخصية والكثير من العاطفة والمشاعر كي يتحول إلى بيت؛ نضع صور العائلة على الرفوف ونعلق اللوحات والتذكارات على الحائط والجدران. وفي حال استخدمتي الأرضيات الخشبية في تأثيث المنزل فعليك استخدام سجاد القماش الصوفي أو ما شابه. كما أن توزيع الأثاث بطريقة ذكية وعملية هو أمر في غاية الأهمية أيضا".

وأشار الاستطلاع إلى أنه على الرغم من أن الكثير من النساء اللاتي تم استطلاع آرائهن لا يمانعن في القيام بعمليات تحسين وتطوير المنزل بأنفسهن، إلا أن 46 بالمئة منهن قلن إنهن يقدرن ويحترمن مساعدة الأزواج لهن في عمليات تحسين وتطوير المنزل، أو حتى دعم الرجال لهن لما يقمن به من تغيير في المنزل، ولو كان ذلك عبر الإطراء فقط.

طبق اليوم

الأرز بالدجاج

* **المقادير:**
- دجاجة
- 3 أكواب من الأرز
- زيت نباتي
- بصلة متوسطة الحجم مقطعة إلى مكعبات صغيرة
- 2 فصوص من الثوم مهروسان
- ملعقة صغيرة من الزنجبيل المبشور
- كوب من الجزر المبشور
- ملعقة صغيرة من السبع بهارات
- ملعقة صغيرة من الكمون
- ملعقة صغيرة من الكركم
- نصف ملعقة صغيرة من الهيل
- ربع ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود
- 3 أوراق من الغار
- 4 أكواب من الماء المغلي

* **طريقة الإعداد**

- تنظف الدجاجة بالخل والحامض، وتقطع من جهة الظهر وتسطح وتجف جيدا، ثم تفرك بالملح والبهار.
- في مقلاة واسعة وغير لاصقة، يسخن مقدار ربع كوب من الزيت النباتي. يتم قلي الدجاجة من الجهتين حتى تأخذ لونا ذهبيا، ثم توضع في طبق مدهون بالزيت، ويدهن سطحها وتغلف بورق القصدير وتدخل إلى فرن ساخن لتنضج.
- تسخن 5 ملاعق من الزيت النباتي في قدر آخر، ويتم قلي البصلة المفرومة والثوم وتضاف كل البهارات وورق الغار وأخيرا الجزر، والملح حسب الرغبة.
- تقلب المكونات قليلا ويضاف الأرز ثم الماء المغلي.
- تخفف النار تحت الأرز حتى ينضج.
- ينزع ورق القصدير عن الدجاجة، وتدهن مجددا بالزيت، وتحمر قليلا.
- يسكب الأرز في طبق التقديم وتوضع قطع الدجاج عليه.

موضة

الموضة المحتشمة تواصل نجاحها في دبي

❏ فرضت الأزياء المحتشمة نفسها بقوة في عالم الأزياء على مستوى واسع، حيث تابع أسبوع الموضة المحتشمة مسيرة نجاحه من لندن وإسطنبول، وصولا إلى دبي، وكان يهدف إلى جعلها ملتقى لأرقى ماركات الموضة المحافظة بالشرق الأوسط، ولنشر ثقافة وجمالية مفهوم الموضة المحافظة بأكبر حدث لها بالمنطقة.

أقيم أسبوع الموضة المحتشمة يومي 8 و9 ديسمبر، جامعا أكبر المصممين والأيقونات في عالم تصميم الأزياء، وتميزت الأزياء بالرقي وباللمسات الإبداعية.

جمعت العروض أكبر المصممين والأيقونات بعالم تصميم الأزياء العالمي، وضمت 30 عرضا للأزياء بالإضافة إلى معرض للأزياء والفن وورشة عمل تفاعلية وجلسات نقاش مع شخصيات بارزة في مجال تصميم الأزياء المحتشمة، وتم تقديم جوائز وتكريم أفضل المصممين المشاركين، كما شهد الافتتاح عروضا حصرية لأشهر العلامات التجارية.

كما ضم الحدث أهم الأسماء في هذا المجال ومن خمس قارات مختلفة، كالعارضة المحجبة حليمة عدن، والأيقونة دينا توكيو، والوجه الإعلامي للموضة المحتشمة ماريا إدريس.

الأسرة والإعلام المرئي

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❏ إذا تحدثنا عن موضوع الإعلام المرئي فلا بد أن نتناوله في مكانين أساسيين؛ المنزل والمقهى. فعلاقة الأسرة بالشاشة الصغيرة لا تزال وطيدة رغم ما شهده العالم من تقلبات في مجال تبادل المعلومة والترفيه والتثقيف، أنتجتها وسائل التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة وبدقة وسرعة بثها للمعلومة، ولعل بث الفيديوهات على المباشر من شتى أصقاع الأرض أصبح لا يثير أي اهتمام إذا أصبح حدث مثل الانتحار يبث على المباشر.

يجتمع أفراد الأسرة ليلا يتسامرون في حميمية فقدت ألقها كما فقدت العلاقات الأسرية الدفء فالكل أصبح يميل إلى الوحدة وفق اختلاف الاهتمامات والمشاغل. فالشاشة الصغيرة آلية التقاء ولو كان ظرفيا، أما نوعية البرامج التي يجتمع حولها أفراد الأسرة فإنها تتوزع بين الأخبار التي تشكل أحداثا غير طبيعية كمتابعة الكوارث الطبيعية ومخلفاتها المادية والبشرية، ومخلفات الأعاصير والفيضانات مثال لذلك، أو الأحداث السياسية ومخلفات الصراعات العنيفة في أماكن ساخنة من الكرة الأرضية كالاغتيالات والتفجيرات وغيرها، أو مواكبة نتائج انتخابات في مكان ما من العالم قد تكون لها انعكاسات مباشرة أو غير مباشرة على الأسر.

أما "برامج الواقع" فهي الأكثر مشاهدة بحكم معالجتها لمواضيع كانت إلى زمن قريب تمثل "تابوهات" لا يمكن الولوج إليها. الشاشة الصغيرة شأنها شأن الصحف الورقية وسائر وسائل الإعلام التقليدية تبحث عن إعادة تموقع في الساحة الإعلامية التي اكتسحتها وسائل الاتصال الاجتماعي إما لسهولة الاستعمال وإما لسرعة الوصول إلى المعلومة.

وللأسباب سالفة الذكر تعددت القنوات التلفزيونية وخرجت في معظمها من تحت عباءة السلطة في قنوات وباقات خاصة تمثل في حدّ ذاتها امبراطوريات على ملك الساسة وأصحاب المال. ولم تجد هذه القنوات من وسيلة لشدّ المشاهد والرفع من نسب المشاهدة لديها إلا "برامج الواقع" المنتشرة عالميا والتي تعتمد التنويع في الفقرات المقدمة وتفصيلها بحسب اهتمامات الشارع الشعبي، فهذه البرامج لامست حياة الناس التي كانت تمتاز بالخصوصية في دوائرها الضيقة، كما لامست المشكلات التي كانت تمثل محظورات شعبية واجتماعية لا سبيل لطرحها، إعلاميا خاصة، وبذلك فمثل هذه البرامج مثيرة لجدل اجتماعي مستمر بين مساند لها على أساس حرية الإعلام في الكشف عن قضايا اجتماعية مهما كان نوعها في إطار نظرة تتأسس على تنوير الرأي العام، وبين معارض يستند إلى رؤية أخلاقية بالأساس. والأمثلة على هذه المواضيع كثيرة، منها التطرق إلى قضايا الاغتصاب والتحرش الجنسي، ومنها الجرائم وارتكاب الفظاعات والتنكيل، ومنها جرائم التحيل والسرقة والسطو، ومنها المشاكل الزوجية والعائلية.. تجتمع الأسر، رغم فداحة ما يعرض أحيانا، لمشاهدة أطوار هذه البرامج التي توشح فقراتها أحيانا بومضات ترفيهية في شكل سكاتشات أو أغان أو عرض فيديوهات طريفة.

في تونس مثلا إلى جانب ما ذكرنا من البرامج فإن المسلسلات التاريخية والتركية خاصة وفرت فرصا لأفراد العائلة ليجتمعوا أمام الشاشة في حرارة عائلية تذكرنا ولو بنسب ضئيلة بالأيام الخوالي التي كان للقاء كل أفراد الأسرة طعم خاص ونكهة تكسّر الرتابة وتبعث نفسا جديدا للنقاش والحوار حيث كان للضحك وجود، وللبسمة عنوان.

أما في المقاهي فإن الإجماع على الفرجة ثابت رغم اختلاف الأعمار والأفكار والميولات، إنها مقابلات كرة القدم إذا تعلق الأمر بديربيات محلية أو مباريات المنتخبات الوطنية أو المحطات العالمية كالألعاب الأولمبية أو بطولة كأس العالم أو مباريات البطولات القارية أو مقابلات الدوريات الأوروبية المشهورة في إسبانيا أو إنكلترا.. في هذه الحالات يجتمع الناس حول الشاشة الصغيرة وتكون مناسبة لزيادة عمل المقاهي والتقارب بين الأصدقاء والأصحاب، فهي فرصة للفرجة والتلاقي.

مناسبات التقاء أفراد الأسر والاجتماع أمام التلفزيون كانا مثار جدل واسع خاصة في صفوف النخب المثقفة، فشق منهم يرى أن البرامج التي تعرض فيها الكثير من التعدي على الأعراف والقيم الاجتماعية وهم لا يستسيغون "نشر الغسيل" على المباشر ويرون أن عرض المشكلات الأسرية على الملأ فيه خدش للخصوصية ويبررون ذلك بعجز العارضين لمشكلاتهم عن حلها بأنفسهم ويعتبرون ذلك مدعاة للسخرية والتندر ولا يعتبرون ذلك من صميم العمل الإعلامي بل يطلقون على هذه البرامج تسمية "برامج التهريج".

أما المؤيدون لعرض مثل هذه البرامج فيرون أنها عنوان لحرية التعبير وحرية الإعلام والتحرر من الرقابة كما يعتبرون أنها برامج لا تخلو من توعية وفتح البصائر على المصائب والمشكلات الاجتماعية التي يسعى البعض لطمرها مثل مخلفات العنف وقضايا الدعارة والاغتصاب والمخدرات والخيانة الزوجية..

السؤال الذي يطرح بجدية؛ هل يمكن لكل أفراد العائلة أن يجتمعوا أمام التلفزيون ويشاهدوا البرامج دون إحراج؟ تبقى الإجابة قابلة لعدّة تأويلات بأنساق فكرية ودينية واجتماعية مختلفة، فمن الناس من يقبل ومنهم من يرفض، كل بحسب معاييره.

الجزيرة يضع كرة القدم الإماراتية على خارطة العالم

تين كات: قيادتي للفريق في كأس العالم أفضل محطة بحياتي

حقق فريق الجزيرة إنجازا تاريخيا بكل المقاييس بعد أن أصبح أول فريق إماراتي يتأهل إلى المربع الذهبي في بطولة العالم للأندية. ووصف الهولندي تين كات، المدير الفني للفريق الإماراتي، مباراة فريقه مع ريال مدريد في الدور نصف النهائي في أبوظبي بالتاريخية.

❑ **أبوظبي** – سرق فريق الجزيرة الإماراتي الأضواء في بطولة كأس العالم للأندية، التي تستضيفها الإمارات حاليا، بعد أن ودع دور الأربعة للمونديال مرفوع الرأس عقب عرض تاريخي أمام ريال مدريد الإسباني، والخسارة بهدفين لهدف في مواجهة شهدت أداء ملحميا من لاعبي الفريق الإماراتي. كما لم يسعف الحظ فريق الجزيرة الإماراتي في الحصول على المركز الثالث إثر خسارته بنتيجة 1-4 أمام باتشوكا المكسيكي ليحتل المركز الرابع، وذلك خلال المباراة التي احتضنها ملعب زايد الدولي السبت.

وبقي الجزيرة الممثل الوحيد لكرة القدم العربية والإماراتية في المونديال أحد الأندية التي حفرت اسمها في تاريخ المونديال؛ بعد التأهل لنصف النهائي والعرض الرائع أمام ريال مدريد. وأضاف نادي الجزيرة الإماراتي لقب "الفخر العالمي".

ورغم أن نادي النصر السعودي اشتهر بكونه أول فريق سعودي وخليجي يشارك في مونديال الأندية وحقق نتائج رائعة، فإن تألق الجزيرة هذه المرة وضع اللقب الذي حققه النصر سابقا في مهب الريح، بعد أن أضحى الجزيرة أكبر منافس له. ونجح الجزيرة في الوصول بالكرة الإماراتية إلى العالمية بكل المقاييس؛ بعد أن فشل الوحدة والأهلي في الوصول إلى هذه النقطة من بطولة كأس العالم للأندية لدى استضافة الإمارات لها بين عامي 2009 و2010. وأصبح فريق الجزيرة مثار فخر كل إماراتي بما قدمه من كرة رائعة وجميلة استحق عليها الثناء نظرا لأنه قدم صورة مميزة عن الكرة العربية والإماراتية.

ومن حق جماهير النصر أن تفخر بفريقها الذي وصل إلى العالمية في قارة آسيا وأيضا خليجيا. وشارك النصر في مونديال الأندية عام 2000 كأول فريق عربي وآسيوي يخوض بطولة العالم، وواجه النصر الريال في البرازيل خلال تلك البطولة وتحديدا في اللقاء الافتتاحي وخسر بنتيجة 1-3. وأعاد الجزيرة إلى الأذهان ذكريات النصر بعد أن أحرج ريال مدريد؛ ولكنه خسر في النهاية، وأيضا لعب النصر قبل 17 عاما، وقدم مباراة عالمية وخسر بثلاثية.

وكتب الصحافي السعودي خالد القماصي على حسابه بموقع تويتر "عندما يتحدث معلق المباراة بفخر عن أن النصر الأول عالميا في آسيا، وأول فريق آسيوي يلعب مع نادي القرن الريال ببطولة رسمية عالمية، فهذه قمة المجد الكروي الذي تربع العالمي عليه قبل 17 سنة فعلا.. آسيا هي من تشتاق للنصر".

عرض تاريخي

نال العرض الذي قدمه الجزيرة إشادة المتابعين ليصبح العالمي بين أندية عرب آسيا خاصة وأن أقصى إنجاز حققته الفرق العربية الآسيوية كان من نصيب السد القطري بالوصول إلى المركز الثالث بعد الفوز بضربات الترجيح على حساب كاشيوا الياباني.

وأشاد طارق العشري، المدير الفني الأسبق لفريق الشعب الإماراتي، في تصريحات صحافية بأن فريق الجزيرة رفع راية العرب في المونديال، وقدم مستويات أكثر من رائعة. وأضاف "الجزيرة لعب بطولة رائعة، وظهر بأداء متميز وأحرج ريال مدريد وكان أكثر من ند، وبالتالي يستحق الجزيرة بعد العرض التاريخي أمام الريال أن ينهي المونديال في المركز الثالث".

وقال الهولندي تين كات، المدير الفني لفريق الجزيرة الإماراتي، إن "التأهل إلى نصف نهائي بطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم هو أفضل هدية قدمها له لاعبوه في يوم عيد ميلاده".

وجاء تصريحه خلال مؤتمر صحافي عقب الفوز الذي حققه الجزيرة على أوراوا ريد دياموندز الياباني في الدور الثاني من منافسات البطولة، ليواجه الريال في المربع الذهبي. وأوضح كات "هذه أفضل هدية يوم عيد ميلادي تلقيتها في حياتي وأنا سعيد للغاية ببلوغنا نصف نهائي كأس العالم للأندية ولأننا أصبحنا ضمن أفضل 4 أندية في العالم ونجحنا في تمثيل الإمارات بشكل مشرف حتى الآن ووضعنا كرة القدم الإماراتية ضمن النخبة العالمية".

إنجاز تاريخي بكل المقاييس

وأضاف "الشخصية القوية وعقلية الانتصار والروح القتالية هي الصفات التي ميزت الجزيرة وساعدته على الفوز بالكأس المحلية ودرع دوري الخليج العربي وبلوغ نصف نهائي المونديال". واختتم المدرب الهولندي تصريحاته قائلا "أنا فخور للغاية بهذه المجموعة الرائعة والاستثنائية من اللاعبين وهم يستحقون كل عبارات الإشادة والشكر". وقال "لم أكن أتوقع الوصول إلى هذه اللحظة المهمة في تاريخ نادي الجزيرة وكرة القدم الإماراتية، من خلال الوصول إلى مباراة الدور قبل النهائي من كأس العالم للأندية، وكنا نحلم بهذا الأمر قبل انطلاق هذا الحدث الكبير، والآن أصبحنا أمام أمر واقع".

وأضاف "لدينا في الإمارات ملاعب كبيرة وبنية تحتية على أعلى مستوى، ومثل هذه المباريات تمنح الكرة الإماراتية دفعة للأمام خاصة وأنها مع فريق بحجم الريال والمصادفة الجميلة والمضحكة في نفس الوقت أن لاعبي الجزيرة واجهوا نفس الفريق الذي كانوا يلعبون معه لعبة البلاي ستيشن، لكن هذه المرة كانوا أمامهم بالفعل على أرض الواقع الآن". وتابع "قيادتي للجزيرة في كأس العالم أفضل محطة في حياتي التدريبية".

حلم يتلاشى

لم يصدق الهولندي تين كات مدرب فريق الجزيرة الإماراتي نفسه وهو ينهي الشوط الأول أمام ريال مدريد الإسباني متقدما بهدف نظيف في الدور قبل النهائي من كأس العالم للأندية لكرة القدم المقامة حاليا في أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة. وعندما ألغى حكم المباراة الهدف الثاني للجزيرة بداعي التسلل، فإن الحلم الذي راود المدرب وفريق الجزيرة بشكل عام تلاشى تماما خاصة وأن الأمور تغيرت بعدها لصالح الفريق الإسباني. وفي المؤتمر الصحافي عقب المباراة، التي انتهت بفوز الريال 2-1 قال تين كات "قدمنا مباراة رائعة من كافة النواحي ووضعنا الإمارات على خارطة الكرة العالمية، من خلال مباراة رسمية أعتبرها أفضل ترويج للرياضة الإماراتية بشكل عام".

وأضاف "أنا فخور بفريقي الذي ظهر بهذا الشكل المتميز أمام الريال لكن المعجزات تحدث مرة كل 100 عام، وكان الاعتماد الأساسي في المباراة على الدفاع مع استغلال الهجمات المرتدة وكنا بحاجة لبعض الحظ".

وأضاف المدرب الهولندي "علي خصيف حارس المرمى كان له دور كبير في عدم اهتزاز شباكنا خلال الشوط الأول وسط وابل الهجمات المدريدية، وأعتبر أننا نجحنا خططيا في المباراة وضاعت من فريقي ما بين 3 و4 فرص، وأصابني الذهول عندما سجلنا الهدف الثاني لكن الريال كان محظوظا بإلغاء الهدف".

وتابع "تحدثت مع اللاعبين الصغار أمثال العطاس والعتيبة والحمادي وقلت لهم استمتعوا بهذه المباراة، إنها لحظة تاريخية، لن تتكرر مرة أخرى، وأعتقد أن أداءهم كان متميزا واستفادوا كثيرا خاصة وأنهم يمتلكون مواهب جيدة يمكن البناء عليها مستقبلا".

وعن تقنية الفيديو ودورها في أداء التحكيم قال تين كات "أعتقد أن الدعم الفني والتقني أمر جيد في مثل هذه المباريات وهذه التقنية ألغت هدفا للريال كان من تسلل، وفي نفس الوقت تم إلغاء هدف للجزيرة وأعتقد أنها تقنية رائعة توفر العدالة". وتابع "ينبغي علينا التعود على هذه التقنية خاصة وأنها جديدة وبعد فترة سيتم الاعتياد عليها وبعد عام واحد لن يتحدث عنها أحد، رغم أنني كنت أتمنى أن تتوقف عن العمل في الهدف الثاني الذي سجلناه في مرمى الريال".

ومن جانبه وصف الفرنسي زين الدين زيدان مدرب فريق ريال مدريد الإسباني أداء فريق الجزيرة بالبطولي. وقال زيدان في مؤتمر صحافي عقب المباراة "لعبنا أمام فريق منافس نجح في استغلال الهجمات المرتدة إيجابيا وسجل هدفا بهذه الطريقة، وكان بإمكان الجزيرة تسجيل أهداف أخرى بنفس الأسلوب".

وأضاف زيدان "لدى الجزيرة اثنان لديهما قدرات عالية، وهما علي مبخوت ورومارينيو، حيث سببا إزعاجا كثيرا لدفاعات الريال ولكنني طالبت لاعبي الدفاع في فريقي بالهدوء، وفريق الجزيرة بالفعل قدم مباراة رائعة ويجب أن نرفع له القبعة لما قدمه في المباراة".

وتابع "لست أدري لماذا جاءت المباراة صعبة على فريقي. أحداث الشوط الأول كانت غريبة للغاية حيث أهدرنا انتصارا كبيرا في أول 45 دقيقة من الفرص المتنوعة التي جاءت لنا، وفي الشوط الثاني كان علينا التحلي بالمزيد من الصبر حتى حققنا التعادل ثم الفوز بعد ذلك". وعن تقنية الفيديو قال زيدان "ما حدث في هدف كاسيميرو الذي ألغي للتسلل، لن أتطرق فيه للتفاصيل ولكن المشكلة كانت في فترة الانتظار الطويلة التي وصلت إلى 4 دقائق من أجل اتخاذ القرار، ولكن يجب أن نحترم هذه التجربة، وأن نتخلص من سلبياتها في الفترات القادمة".

وقال "تأخر القرار في عدم احتساب هدف كاسيميرو الملغى ليس هو المشكلة ولكن الأزمة في تأخر اتخاذ القرار وهذا أمر سيء أصاب الجميع بالارتباك". وانتقل زيدان للحديث عن كريم بنزيمة وعن إمكانية استبداله في الانتقالات الشتوية من عدمه، فقال "لا توجد مشكلة عند بنزيمة والبعض يفكر في الأهداف فقط، وكريم في نهاية المطاف قدم مباراة رائعة، تحرك في الملعب، وهيأ الكثير من الفرص لكنه لم يستطع التهديف رغم الفرص الجيدة التي لعبها وصنعها في نفس الوقت". وأبدى غاريث بيل نجم ريال مدريد إعجابه بعلي خصيف حارس الجزيرة الإماراتي، بعد أدائه في مباراة فريقيهما بقبل نهائي كأس العالم للأندية في أبوظبي. وتألق خصيف في الشوط الأول ومنع كريستيانو رونالدو وكريم بنزيمة ولوكا مودريتش من التسجيل في عدة محاولات خطيرة، لكنه ترك المباراة في بداية الشوط الثاني متأثرا بإصابة. وقال بيل بعد الفوز الصعب "إنه حارس مذهل وقام بتصديات رائعة". وأضاف "الجزيرة صعّب الأمور علينا وأضعنا الكثير من الفرص لكن يجب أن نشيد بأداء المنافس الذي قاتل بقوة".

> نادي النصر السعودي، اشتهر بكونه أول فريق سعودي وخليجي يشارك في مونديال الأندية وحقق نتائج رائعة، لكن تألق الجزيرة وضع إنجاز النصر في مهب الريح

> الجزيرة ظل ممثل الكرة العربية والإماراتية الوحيد في مونديال العالم للأندية، بعد مروره إلى نصف النهائي وخاصة العرض المذهل الذي قدمه أمام ريال مدريد

عقدة العرب

على الجانب الآخر خرج نادي الوداد الرياضي المغربي مبكرا من منافسات كأس العالم للأندية على يد باتشوكا المكسيكي بعد خوض الأشواط الإضافية. وكان الفريق الأحمر يأمل في الوصول بعيدا، وتكرار إنجاز جاره الرجاء والذي وصل إلى الدور النهائي في نسخة 2013.

وخسر الفريق المغربي بطل أفريقيا 3-2 أمام أوراوا ريد دايموندز الياباني بطل آسيا ليكتفي بالمركز السادس في هذا المحفل العالمي.

وفي هذا الصدد قال حسين عموتة، المدير الفني للوداد، إن احتلال فريقه للمركز السادس لبطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم المقامة بالإمارات ليس له أي معنى بالنسبة إليه. وفي تصريح صحافي أضاف عموتة أن "المركز السادس لا يعني شيئا بالنسبة إلي، لقد وقعنا في العديد من الأخطاء خلال تلك النسخة من البطولة العالمية، والتي سنعمل على تداركها مستقبلا". وتابع "لقد خضنا تجربة لا بأس بها، أحدثت العديد من التغييرات في اللقاء، حيث أنني كنت حريصا على الدفع بجميع اللاعبين لينالوا شرف المشاركة في المونديال".

أزمات الزمالك المصري ورئيسه عرضان مستمران

الأداء الباهت ومستوى نيبوشا المتواضع يبعدان الفريق عن المراكز الأولى

ازدادت التطورات سخونة داخل نادي الزمالك المصري، وتخطت فكرة الغضب من الهزائم التي تلحق بفريق الكرة الأول، أو حتى تواضع مستوى المونتونيغري نيبوشا المدير الفني، بل إن لهيب الأحداث بدأ في التصاعد من اليوم التالي للانتخابات التي أجريت في 24 من فبراير الماضي.

عماد أنور

❏ لم يتوقف رئيس نادي الزمالك مرتضى منصور عن إطلاق تصريحاته النارية، منذ استمراره في منصبه على خلفية نجاحه في انتخابات النادي، وحتى الآن لم تُعقد أي اجتماعات لأعضاء مجلس إدارة الزمالك الجديد، بسبب رفض رئيس النادي لوجود هاني العتال أحد نائبيه على طاولة الاجتماعات.

ويعتبر منصور أن عضوية هاني العتال ووالده مزوّرة، ما يسقط نجاحه في العملية الانتخابية، مبرّرا أن الأمر لا علاقة له بسقوط نجله أحمد في الانتخابات، وكان مرشحا هو الآخر لمنصب نائب الرئيس، فخرج نجل رئيس النادي وعضو مجلس الإدارة السابق تماما من المشهد، بعد أن فاز العتال ومعه أحمد جلال إبراهيم بمقعدي نائبي الرئيس.

وعلمت "العرب" من أحد اللاعبين القدامى بالنادي أن مرتضى منصور تسيطر عليه حالة من الغضب منذ سقوط نجله في الانتخابات، ولم يعد يهتم بالنادي بداعي أن المجلس الحالي يضم شخصا مشكوكا في صحة عضويته، وبالتالي يتوقف عمل المجلس بأكمله.

وأعلن منصور نفسه في تصريحات تلفزيونية عقب هزيمة الفريق أمام الإسماعيلي الخميس، ضمن الجولة الثالثة عشرة من مسابقة الدوري المحلي، أنه حاليا ليس رئيسا لنادي الزمالك، حتى يتطهّر النادي من السرطان، مضيفا "إما يستقيل هاني العتال من منصبه، وإما تتم الدعوة لجمعية عمومية عاجلة يتحدّد خلالها مصير النادي".

ووصل الأمر إلى تجميد عضوية العتال، وهو ما أعلنه رئيس الزمالك خلال مؤتمر صحافي عقد مساء الجمعة، بدعوى أنه قرار مجلس إدارة النادي بالإجماع، وشدّد على أن الزمالك أقام دعوى قضائية أثبتت تزوير عضوية العتال، واختار محكما بعينه في قضية استبعاد العتال أمام مركز التسوية وفض النزاعات، لكن تم تغييره.

لكن العتال نفسه اكتفى بتصريح مقتضب لـ"العرب"، وقال "إن رئيس الزمالك يعشق الظهور الإعلامي، وإن جمهور النادي فاض به الكيل من تصرفاته غير المسؤولة".

وواقع الأمر يؤكد أن أغلب رموز النادي، سواء من قدامى الرياضيين أو أعضاء المجالس السابقة، يتحملون مسؤولية ما يتعرض له ناديهم الذي يعتبر من ضمن أحد أكبر الأندية العربية والأفريقية، لأن جميعهم يؤثرون السلامة ويرفضون التدخل والاعتراض على قرارات وشطحات رئيس الزمالك الحالي، خوفا من تعرضهم لهجومه العنيف، حتى أن بعضهم يخشى مكالمة هاتفية تأتيه من مرتضى منصور في أثناء حضوره كضيف في أحد البرامج الرياضية للحديث عن أزمات النادي.

وفي ظل هذه الأحداث كان من الطبيعي أن يصل الفريق الأول إلى هذه الحالة العشوائية من الأداء، إضافة إلى تواضع المونتونيغري نيبوشا المدير الفني للفريق والذي تأكد اقتراب رحيله عن النادي، ومن المنتظر أن يصدر مجلس إدارة النادي قراره النهائي بشأن نيبوشا، ويتبقى فقط الاتفاق على صيغة رحيل المدرب بالتراضي تلافيا لتكبد خزينة النادي الشرط الجزائي ومقداره راتب شهرين، أي 74 ألف دولار.

وقاد نيبوشا فريق الزمالك في 14 مباراة، منها 12 في الدوري المحلي تلقى خلالها الهزيمة في ثلاث مناسبات وتعادل في أربع وفاز في خمس مباريات، وهي النتائج التي وضعته في المركز الرابع على سلم ترتيب الدوري برصيد تسع عشرة نقطة، وأبعدته تماما عن المنافسة على المراكز الثلاثة الأولى قبل أربع جولات فقط على انقضاء الدور الأول.

وفور رحيل نيبوشا يُوضع اسمه في سجل ضم عدد غير قليل من المدربين (نحو 17 مدربا محليا وأجنبيا)، تولوا ورحلوا جميعا في عهد الرئيس الحالي للنادي، منهم أحمد حسام (ميدو) ومحمد صلاح ومؤمن سليمان والبرتغالي باتشوكا ومواطنه فيريرا، وجميعهم طالته مقصلة رئيس النادي.

ومنح مرتضى منصور الضوء الأخضر لكل من فاروق جعفر المدير الفني لمجلس الإدارة، ومعه عضو المجلس إسماعيل يوسف المسؤول عن ملف كرة القدم، للبحث عن مدير فني جديد يتولى قيادة النادي أملا في تعويض نزيف النقاط وإعادة الاستقرار والأداء الجيد إلى فريق الكرة، وبالفعل بدأ الثنائي في بحث عدد من السير الذاتية لبعض المدربين.

> رئيس نادي الزمالك مرتضى منصور يواصل العناد ويرفض عقد اجتماعات المجلس بسبب هاني العتال، ووصف بأنه ليس الرئيس حاليا

الزمالك مقصلة المدربين

وظهر اسم نجم الزمالك السابق والمدرب الأبرز في تاريخ منتخب مصر حسن شحاتة، غير أن مرتضى منصور أكد في مؤتمره أن ذلك لم يحدث خشية تعرضه لتطاول الجماهير الغاضبة، رغم أن رئيس النادي نفسه هو من صرّح في مداخلة تلفزيونية لبرنامج يقدمه كريم نجل حسن شحاتة إمكانية تولي والده قيادة الفريق.

وتسببت الأوضاع التي يمر بها النادي في حالة من الغضب الجماهيري، وتعرض فريق الكرة لسيل من الهجومات على مواقع التواصل الاجتماعي، وقالت الغالبية إن بعض لاعبي الفريق لا يستحقون ارتداء قميص الزمالك، فضلا عن انتقادهم اللاذع لأداء المدرب، غير أن الأخير حمّل اللاعبين مسؤولية تواضع الأداء والنتائج المخيّبة.

وفي تغريدة له على موقع "تويتر"، قال لاعب الزمالك السابق وعضو مجلس إدارة اتحاد الكرة حازم إمام، "الجمهور وحده هو من يدفع فاتورة الأزمات التي يمرّ بها النادي"، وطالب محبي وعشاق الزمالك بالتدخل لإنقاذه وإعادة هيبته.

وبات نيبوشا ينتظر مصير من سبقوه، لكن الأزمة سوف تظل قائمة إذا استمر تدخل رئيس النادي في شؤون فريق الكرة، وهو ما نفاه مرارا، بل نفاه بعض المدربين الراحلين، لكن إشراك لاعب الفريق محمد إبراهيم أمام الإسماعيلي أكدت صحة تدخل منصور، لأنه صرّح قبل المباراة بضرورة إشراك اللاعب وهو ما انصاع له نيبوشا رغم عدم جاهزية إبراهيم وظهوره بمستوى ضعيف.

ومع كل الهجوم الذي عرفه نيبوشا، يرى فاروق جعفر، أنه من الأفضل استمراره مع الفريق في الوقت الحالي إلى حين استقرار الرأي على مدرب جديد، وقال لـ"العرب"، إن الفريق سيخوض مباراة مهمة أمام فريق نادي الاتحاد السكندري بعد ثلاثة أيام، ثم المقاولون العرب ثم الأسيوطي، ويستعد بعدها لمواجهة الأهلي في الأسبوع السابع عشر.

ولفت جعفر إلى أن تغيير المدرب في الوقت الحالي يعني منحه الأعذار لتقديم مستوى متواضع أو الهزيمة، لأنه يحتاج فترة للتعرّف على قدرات اللاعبين الفنية والبدنية ووضع خطة اللعب المناسبة، ولا يرغب جعفر في التعاقد مع أي مدير فني جديد بالاعتماد على سيرته الذاتية فقط، وأكد فاروق جعفر أنه استطلع رأي حسن شحاتة في تولي هذه المهمة، إلا أن الأخير طلب وقتا كافيا للتفكير ووضع ضمانات نجاح الفريق.

دموع القدّيس

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ يتأهب الحارس السابق لنادي ريال مدريد الإسباني إيكر كاسياس للركوب في آخر قطار قد يقوده للوصول إلى المحطة النهائية في مسيرته الرياضية، فهذا الحارس الذي شارف على سن السادسة والثلاثين ربيعا قرّر أن ينهي تجربته البرتغالية مع نادي بورتو، كي يخوض تحديا آخر قد يكون الأخير في مشواره الرياضي.

قد تكون وجهته أميركية في دوري مغر وهادئ في الوقت ذاته، يلجأ إليه أغلب اللاعبين الموهوبين عند تقدمهم في العمر.

هذا الحارس الذي شغل العالم بأسره في سنواته الأولى مع الفريق الأول للريال، وتحديدا في السنوات الأولى من الألفية الثالثة، قد يحمل معه كل ذكرياته وصولاته وجولاته السابقة، لينعم باعتزال مريح بعيدا عن صخب الصف الأول في عالم النجومية الكروية.

هو إحساس "قاتل" يصيب المرء عندما يصل إلى مرحلة يكون خلالها غير مرغوب فيه، صعب جدا أن ينتظر المرء تلقي الصدمة تلو الأخرى، وصعب للغاية على "القدّيس" كاسياس أن يجلس لينعم بهدوء زائف على دكة بدلاء فريق بورتو، وهو يدرك جيدا أنه خرج نهائيا من حسابات الجهاز الفني للفريق البرتغالي الذي قرّر التعويل على حارس شاب يتّقد حيويّة على حساب نجم منتخب إسبانيا السابق.

ربما لو أكّد مدرب بورتو سيرجيو كونسيساو خلال بداية هذا الموسم أنه سيمنح الفرصة لكاسياس مرة أخرى، لصبر هذا الحارس وواصل اجتهاده خلال التمارين حتى يقنع مدربه بأنه لا يزال في جرابه الكثير كي يعطي لفريقه البرتغالي، لكن هذا المدرب كان حاسما وحازما وفصل في الأمر عندما أوضح أنه يريد "ضخ" دماء الشباب في عروق هذا الفريق، ما يعني بالضرورة أن كاسياس بات وجوده بلا أي فائدة.

لم ينتظر كاسياس كثيرا كي يحسم بدوره موقفه وقراره، لقد آثر الرحيل من تلقاء نفسه دون أن ينتظر أن يتم "طرده" وفسخ عقده من قبل إدارة النادي، فقدر الأساطير والنجوم الخالدة يبقى دوما الخروج بأنفة وعزة وكبرياء من الباب الكبير، وكاسياس فهم الرسالة وأعلنها صراحة أنه يريد ترك النادي والبحث عن مرج جديد يمرح فيه كيفما شاء دون أن تلتبس عليه الأمور ويلعب دور "الكومبارس".

كاسياس في طريقه إلى الاحتراف في الدوري الأميركي عله ينعم هناك بالأمان والراحة، وينهي ما تبقى لديه من "عمر رياضي" في سعادة وحبور دون ضجيج كبير، وبلا شك سيحمل معه كل ذكرياته المجيدة بسلبياتها وإيجابياتها، أكيد أنه سيحمل معه الكثير من الابتسامات والقليل من الدموع التي ذرفها في السابق.

ربما سيستحضر "القدّيس" إيكر عندما يرحل نحو العالم الجديد ويخلد للراحة على شواطئ ميامي الممتعة كل ما حققه طوال مسيرته الرائعة سواء مع المنتخب الإسباني أو ريال مدريد، سيعلم بلا شك أنه اختار القرار السليم بالخروج من بورتو، لأنه لم يعد قادرا أن يحتمل صدمة أخرى، بعد صدمة رحيله عن قلعة الريال الملكية.

فكاسياس لن ينسى أبدا ذلك الخروج المرير من القلعة البيضاء، عندما قرّر الجهاز الفني وكذلك إدارة النادي سنة 2015 عدم تجديد عقده في إشارة واضحة بأنه لم يعد مرغوبا فيه، فلملم هذا "القدّيس" جراحه وغادر بأعين دامعة وقلب انفطر جرّاء رحيله عن بيته وملاذه الآمن الذي حقّق فيه كل إنجازاته الرائعة سواء في الدوري المحلي أو دوري الأبطال، وفتح أمامه أبواب المجد الأوروبي والعالمي، بما أن الحارس الأول السابق للريال كان أيضا حامي عرين منتخب إسبانيا دون منازع.

أما اليوم فإن قسوة التقدم في العمر قامت بدورها لتجعل كاسياس يشعر بأن ساعة اعتزاله اقتربت أكثر من أي وقت مضى، فكيف للاعب كان في السابق نجما تاريخيا في الريال أن يفشل مع فريق أقل قوة من الفريق الملكي؟ كيف لكاسياس أن يقبل لنفسه أن يلعب بعد "عزّه" مع فريق من الصف الثالث سواء في الدوري الإسباني أو أي دوري أوروبي آخر.

لهذا السبب قرّر أن يبدأ في حزم حقائبه ويرحل صوب عالمه الجديد في الدوري الأميركي الذي يرحّب بكل نجوم اللعبة في العالم عندما يتقدّم بهم العمر، سيرحل هذه المرة ولن يعود إلا متى اتخذ القرار الأصعب، وهو الاعتزال نهائيا.

سيعود يوما قويا وربما مؤثرا أكثر من ذي قبل، لكن ليس كحارس يشار إليه بالبنان، بل سيتّخذ صفة جديدة وخطة لم يسبق أن اضطلع بها، ربما سيكون مستقبلا مثل زيدان مدربا للفريق الأول للريال أو مثل رونالدو سفيرا عالميا للنادي أو مثل راؤول مستشارا فنيا يعتدّ برأيه وتجربته.

سيعود كاسياس إلى الريال، سيأتي إلى البيت الملكي ومعه كل الدموع والابتسامات التي طبعت مسيرته الرياضية وسيكون بلا شك مرحبا به، فكيف لا يتم الترحيب به، وهو من أسعد كثيرا جماهير "الميرنغي" وساهم في انتصاراته وتتويجاته على امتداد حوالي 15 سنة، حقق خلالها عدة أرقام قياسية خوّلت له أن يكون أحد "أعظم" اللاعبين في تاريخ الفريق الملكي وأحد أشهر حراس المرمى في العالم خلال بداية هذه الألفية.

بالاس يحقق أول فوز خارج ملعبه

❏ **لندن** – تجاوز كريستيان بنتيكي أسبوعا صعبا ليحرز أول هدف له هذا الموسم ويقود كريستال بالاس للفوز 0-3 على ليستر سيتي والابتعاد عن منطقة الهبوط في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، السبت.

وأنهى المهاجم البلجيكي كريستيان بينتيكي عقمه التهديفي الذي استمر 14 مباراة، وسجل هدف التقدم لكريستال بالاس في الدقيقة 19. وأضاف ويلفريد زاها الهدف الثاني في الدقيقة 40 قبل أن يختتم لاعب الوسط المالي باكاري ساكو التسجيل في الوقت بدل الضائع للمباراة.

وبذلك وضع كل من كريستيان بينتيكي ويلفريد زاها وبكاري ساكو بهزهم الشباك لصالح بالاس حدا لانتظار دام ثمانية أشهر من أجل انتصار خارج ملعبه في الدوري.

وبعد أسبوع من تعرضه لانتقادات بسبب تجاهله أوامر الفريق وإهدار ركلة جزاء في الوقت المحتسب بدل الضائع، كان التعادل 2-2 مع بورنموث، وضع بنتيكي بالاس في المقدمة بضربة رأس بعد تمريرة عرضية من أندروس تاونسند، وهذا أول هدف لبالاس خارج أرضه هذا الموسم.

وفشل ليستر في الرد وعوقب على أدائه المتواضع قبل خمس دقائق من نهاية الشوط الأول، عندما مرّر بنتيكي إلى زاها الذي تفوق على الظهير الأيسر بن تشيليويل ليسدّد كرة منخفضة في شباك الحارس كاسبر شمايكل.

وحوّل فيسنتي إيبورا الكرة برأسه داخل الشباك، لكن الحكم ألغى الهدف بسبب دفعة من لاعب ليستر بعد مرور ساعة من اللعب، وتلقى صاحب الأرض ضربة ثانية بعد دقيقة أخرى بحصول ويلفريد نديدي على الإنذار الثاني لإدعاء السقوط ليغادر الملعب.

واختتم ساكو يوما جيدا لبالاس عندما وضع الكرة في الشباك بعد تمريرة من روبن لوفتوس-شيك. وتقدم بالاس للمركز 14 برصيد 17 نقطة من 18 مباراة بينما يملك ليستر، الذي فاز بمبارياته الأربع الماضية، 26 نقطة في المركز الثامن.

بداية الصحوة

السعوديات يحظين بفرصة قيادة الشاحنات والدراجات

أكدت الإدارة العامة للمرور بالسعودية أنه سيسمح للسعوديات بقيادة الدراجات النارية والشاحنات، بالإضافة إلى أن العنصر النسائي سيكون متواجدا بمراكز الضبط الأمني ومراكز انطلاق الدوريات للتعامل مع المخالفين ومستخدمي الطرق.

❑ **الرياض** – أعلنت الإدارة العامة للمرور في السعودية أنها ستسمح للنساء بقيادة الشاحنات والدراجات النارية. وجاء ذلك في رد للإدارة العامة للمرور وقيادة قوات أمن الطرق بالمملكة عن إجابات لعدد من الأسئلة طرحت عليها حول قيادة المرأة، نشرتها وكالة الأنباء السعودية مساء الجمعة.

وكان العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز أصدر في 26 سبتمبر الماضي، أمرا يقضي بالسماح للمرأة باستصدار رخصة قيادة سيارة بدءا من يونيو القادم و"وفق الضوابط الشرعية".

وقضى الأمر بأن تشكل لجنة على مستوى عال من وزارات الداخلية والمالية والعمل والتنمية الاجتماعية لدراسة الترتيبات اللازمة لإنفاذ ذلك.

وقالت الإدارة العامة للمرور، في رد على سؤال حول استعدادات المرور لتنفيذ الأمر الملكي بالسماح بقيادة المرأة للسيارة، إنه "تم إعداد كافة المتطلبات النظامية والإنشائية والإدارية والبشرية الكفيلة بتمكين المرور من القيام بأدواره اللازمة عند بدء السماح بقيادة المرأة".

وأضافت حول ما إذا كان سيسمح للنساء بقيادة الشاحنات والدراجات النارية بعد تطبيق الأمر الملكي، أنه "سيسمح للنساء بقيادة الشاحنات متى تم استكمال الشروط اللازمة لذلك والمنصوص عليها نظاما والتي تطبق حاليا بحق".

وتابعت "سيسمح للنساء بقيادة الدراجات النارية، فالقرار السامي نص على تطبيق أحكام نظام المرور ولائحته التنفيذية على الإناث والذكور على حد سواء".

وصرحت قيادة قوات أمن الطرق، في رد على سؤال ما إذا كان ستكون للمرأة وظائف في مراكز الضبط الأمني (نقاط التفتيش) التابعة لأمن الطرق، أنه "لا يوجد ما يمنع، لما يتطلب العمل مع المرأة عند قيادتها للسيارة والتعامل مع الحالات الميدانية وهناك خبرات سابقة بالتعاقد مع عدد من النساء بالعمل في مراكز الضبط الأمني على مداخل العاصمة المقدسة أثناء موسم الحج".

وبيّنت أنه "سيكون عمل العنصر النسائي بمراكز الضبط الأمني ومراكز انطلاق الدوريات للتعامل مع المخالفين ومستخدمي الطرق وفق مقتضيات الحالة (كالتحقق من الشخصية، التفتيش، القبض، تسليم الحالات، والضبط المروري)"، مؤكدة أنه "لا يمنع من التحول مستقبلا إلى وظائف عسكرية بعد عملية التدريب والتأهيل وتطوير القدرات".

وقالت الإدارة العامة للمرور، حول كيفية حماية قائدة المركبة نفسها من المضايقات ومن التحرش، إن "الأمر السامي القاضي بإصدار نظام منع التحرش لتمارس المرأة السعودية حقوقها المشروعة وألا تخشى من أحد كفيل بحمايتها وبالإمكان الإبلاغ عن أي مضايقات من خلال هواتف الطوارئ أو مراكز الأمنية".

وأصدر العاهل السعودي بعد يومين من إصدار الأمر الملكي الخاص بالسماح للمرأة بقيادة السيارة، في 28 سبتمبر الماضي، توجيهات لوزارة الداخلية في المملكة بإعداد مشروع نظام لمكافحة التحرش في البلاد.

التقدم بثبات

ووجه الملك سلمان وزير الداخلية بإعداد مشروع نظام يجرم التحرش ويحدد العقوبات اللازمة التي تمنع بشكل قاطع مثل هذه الأفعال وتردع كل من تسوّل له نفسه الإقدام عليها، بما يسهم في تعزيز التمسك بقيم الدين ويضمن الحفاظ على الآداب العامة.

صباح العرب

عدلي صادق

مصممون على التفاؤل

❑ رغبتُ يوما في ركوب البحر من الساحل السوري إلى غزة، وكان ذلك من اختياري وعن سابق إصرار. اختمرتْ الفكرة وتدبّرتُ وسائل ولوازم الشروع فيها. غادرت موضعي على شاطئ بحر صور الفينيقية العريقة في جنوبي لبنان، قاصدا موضع الانطلاق من نقطة على الساحل السوري. كنت مع صديقي الذي أدار مؤشر مذياع السيارة، لنستمع معا إلى وقائع حفل لعبدالحليم حافظ، سيقدم فيه أغنية جديدة، وكنا في مايو 1971. لكن الأغنية التي جاءتنا عبر الأثير، لم تكن مشجعة على الإبحار، ليس لكونها تبدأ بعبارة يتوجع معها المطرب قائلا "موعود معايا بالعذاب". فللمحب كل الحق في أن يتعذب، ولا شأن لنا بعذابه. غير أن السياق وصل إلى ذروة الاحتدام، عندما وصل عبدالحليم إلى سياق أشبه بسياقي "وابتدا ابتدا المشوار، وآه يا خوفي من آخر المشوار.. جنة ولا نار". في تلك اللحظة هجم التطيُّر وبدأت أقاومه. فأنا من أمة ذات ثقافة اعتمدت التطيّر أو التشاؤم. فقد كان العرب الأقدمون يزجرون الطيور من أمكانها، فإن اتجهت يمنيا استبشروا، وإن اتجهت يسارا تشاءموا. كان قلقهم حيال الآتي، يبعث الرغبة الجامحة في معرفة المُخبأ لهم.

لحظتئذ، وفيما أنا أحاول دفع التطيُّر، استذكرت حكاية روسية عن طيار عسكري في الحرب العظمى الثانية، انطلق على المدرج لكي يطير ويشتبك، فاعترضته قبل لحظة من الإقلاع مجموعة من الأرانب البرية، تمر مسرعة، فأحجم عن رفع طائرته. ولما سأله آمر القاعدة عن سبب توقفه قال "لقد مرت مسرعة من أمامي مجموعة من الأرانب البرية، وهذا كما تعلمون يا سيدي نذير شؤم في حكاياتنا الشعبية". استمع القائد المحنّك إليه واحتار في اتخاذ قراره أو في طريقة المعالجة، فإن أمره بالطيران، سيخشى عليه من الوصول إلى نقطة الاشتباك مسكونا بتشاؤمه فيسقط، وإن أمره بالاستراحة فإن الحكاية ستُعتمد، بحيث تتكفل الأرانب بإحباط العمليات. كان قراره أشبه بالمعالجة النفسية: قراري أن تلتحق بمطبخ القاعدة، لكي تعمل لأسبوع كامل في تقشير البصل والبطاطا، فإن هذا هو العمل الذي يصلح لك الآن". وهكذا كان.

تقول الحكاية إن زملاءه الطيارين كانوا بعد العودة من طلعاتهم يمرون على المطبخ ويسخرون منه، فظل يُعد الساعات المتبقية على نهاية الأسبوع. وبعد أن عاد إلى طائرته يقول الروس في الختام، إنه قد أصبح من أبطال الحرب.

قاومت بؤس الأغنية وركبت البحر. انكسر القارب وأعيانا الموج ووقعت في الأسر، لكنني ظللت متفائلا.

البحث عن سر فقدان عائلة الشعور بالألم

❑ **روما** – خضع أفراد عائلة إيطالية لتحليل الحمض النووي بهدف تحديد الأساس الجيني لحالتهم غير الطبيعية التي تجعلهم غير قادرين على الإحساس بالألم.

ويأمل العلماء الذين أجروا دراسة تتعلق بحالة عائلة مارسيلي المكونة من 6 أفراد، في فهم هذه الحالة التي ستساعدهم على تطوير مسكنات ألم أكثر فعالية.

وقالت هذه الدراسة إن أفراد العائلة يمكن أن يعانوا من حروق أو كسور إلا أنهم لا يشعرون بأي ألم تقريبا، وهذا يعني أنهم قد لا يلاحظون أي إصابات لديهم في الغالب.

وبحسب صحيفة "الإندبندنت" البريطانية، فقد أفاد جيمس كوكس، عالم الوراثة في جامعة لندن وأحد المؤلفين المشاركين في الدراسة، أن "الجدة عندما خرجت من المصعد حطمت كاحلها، وعندما ذهبت للطبيب، الذي أجرى لها صورا بالأشعة السينية، قال لها: حسنا لقد كسرت كاحلك من قبل".

وأوضح "لقد أمضينا عدة سنوات في محاولة لتحديد الجين المسبب لذلك"، وباستخدام تحاليل الحمض النووي من عينات الدم، وجد كوكس وزملاؤه طفرة في جين يسمّى "زد إف أتش أكس 2".

وحدد فريق البحث أن أفراد عائلة مارسيلي يمتلكون الأعصاب التي ينبغي أن تسمح لهم بأن يشعروا بالألم، وهذا ما يشير إلى أن السبب وراء حالتهم هذه وراثي.

عمل لذوي اللحى مقابل 40 دولارا الساعة

❑ **لندن** – أثار العرض الذي نشرته صفحة "أونيلاد" الموثقة على فيسبوك (شركة بريطانية تهتم بنشر أخبار اجتماعية وترفيهية)، جدلا واسعا نظرا لغرابته، حيث نشرت مقطع فيديو يفيد بأن إحدى شركات مستحضرات التجميل تطلب تعيين رجال من أصحاب اللحى بوظيفة جديدة مقابل أكثر من 40 دولارا أميركيا في الساعة الواحدة.

ووفقا لما ورد في مقطع الفيديو، فإن الشركة لا تطلب من الموظف سوى السماح لعميلات الشركة بمداعبة لحيته، وذلك بهدف التخفيف من حدة ما قد تشعر به النساء من ضغوط نفسية وتوتر في مناسبة أعياد الكريسماس.

وأطلقت الشركة فكرتها بعد أن أفاد علماء بأن مداعبة لحية الرجل تطلق هرمون الاسترخاء لدى المرأة.

ووضعت الشركة مواصفات محددة لقبول المتقدم لهذه الوظيفة، وهي ألا يقل طول شعر لحيته عن 2 بوصة أي نحو 5 سنتيمترات، على أن يتقاضى المتقدم في حال قبوله 5 جنيهات إسترلينية، أي أكثر من 6 دولارات في جلسة المداعبة الواحدة والتي تستمر لخمس دقائق فقط. إلا أن الشرط الأخير قد لا يروق كثيرا لأصحاب اللحى، إذ أن ريع هذه الوظيفة سيتم التبرع به لصالح مؤسسة خيرية، لكن يبدو أن هناك من رضي بمداعبة لحيته فقط لخدمة الأعمال الخيرية.

إحالة ثلاثة حمير على التقاعد على أنغام بيتهوفن وموزارت

❑ **ماردين (تركيا)** – نظمت بلدية تركية في قضاء أرتوقولو بمحافظة ماردين (جنوب شرق تركيا) الجمعة مراسم تقاعد عُزفت فيها مقطوعات من الموسيقى الكلاسيكية للودفيج فان بيتهوفن وفولفغانغ موزارت.

ونظمت هذه الحفلة لثلاثة حمير مخضرمة ذات سجل مشرف من العمل بتفان لفترة تتراوح بين ثمانية وتسعة أعوام في خدمة جمع القمامة، حيث تعذر على شاحنات جمع القمامة العمل بشكل مثالي، خاصة وأن المدينة قديمة الطابع وتتكون من متاهة من الأزقة والسلالم، لذا فإن النظافة هي مهمة 40 حمارا تنقل صناديق الفضلات.

ويعمد موظفو النظافة إلى وضع سلتين على ظهر الحمار والتجول في الأماكن التي يصعب على سيارات القمامة الدخول إليها لجمع الفضلات.

وجرت المراسم أمام الإسطبل الذي تقيم فيه كافة حمير البلدية على وقع أنغام الموسيقى الكلاسيكية، لا سيما ألحان موزارت وبيتهوفن.

ووفقا لما أوردته وكالة الأنباء المحلية، اعتبر الخبراء أن ثلاثة من هذه الحيوانات لم تعد قادرة على مواصلة العمل ونظمت بلدية المدينة حفل تقاعد عام من أجلها، بحضور سكان المدينة.

وكوفئت الحيوانات بطبق ضخم من الفواكه والخضروات الطازجة، فضلا عن شريط أحمر اللون تكريما لها على جهودها و"نضالها" في خدمة البلدية وأهل البلدة كافة.

وقال قدري طوبارلي، مدير شؤون النظافة في البلدية، إنهم يضطرون لاستخدام الحمير في جمع القمامة، لكون العديد من الأزقة في القضاء ضيقة وذات سلالم.

وأضاف مدير شؤون النظافة في البلدية، أنهم "بعد اليوم لن تعمل هذه الحمير الثلاثة وستتم تلبية كافة احتياجاتها في المأوى مجانا حتى يحين أجلها".

قال المطرب العراقي كاظم الساهر إن حفله الجديد في دبي والمقرر إقامته يوم 30 ديسمبر الجاري « سيكون طعمه مختلفا، حيث سنحتفل بالعام الجديد في دار الأوبرا، بأحلى حلة في دبي»، مضيفا «سعادة كبيرة تحيطني كلما أغني في دبي وخاصة بوجود جمهور مميز»